الشيخ إسماعيل حريري العاملي

سيرة أمير المؤمنين عند أولاده الأئمة

دار الولاء
بيروت - لبنان

الرجعة
عند آل محمّد عليهم السلام

دار الولاء
للطباعة والنشر والتوزيع

لبنـــان - بيـــروت - برج البراجنة - الرويـــس - شـــارع الرويـــس
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب: 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com - daralwalaa@yahoo.com

ISBN 978-614-420-074-2

اسم الكتاب: الرجعة عند آل محمّد عليهم السلام
المؤلـــف: الشيخ إسماعيل إبراهيم حريري العاملي
الناشـــر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعـــة: الثانية ـ بيروت ٢٠١٣م ـ ١٤٣٤هـ

© جميع الحقوق محفوظة للناشر

الرجعة

عند آل محمّد عليهم السلام

إسماعيل إبراهيم حريري العاملي

دار الولاء
بيروت - لبنان

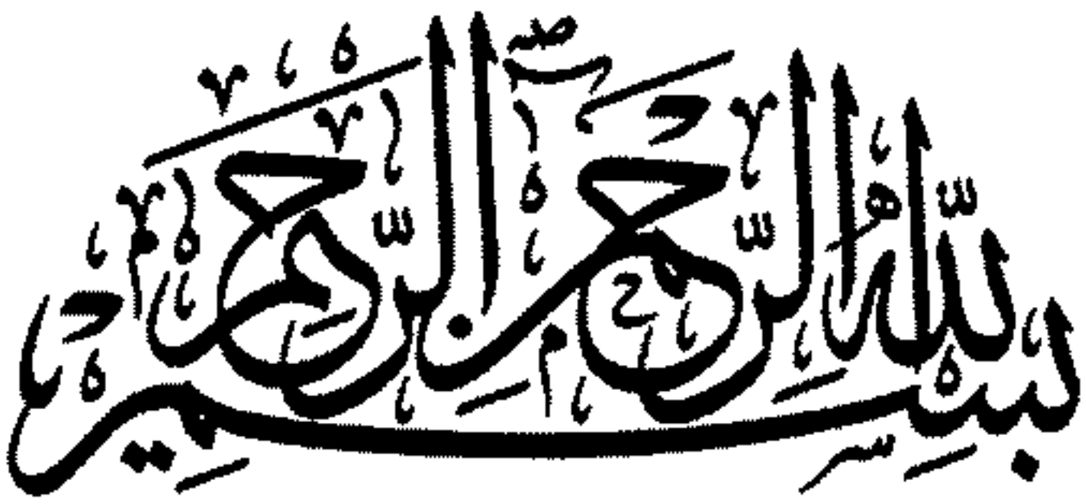
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى بقية الله في أرضه

وحجّته على عباده وخلقه

إلى السر المودَع في أطهر مستودع

مولى الأنام من العترة الطاهرة والذريّة الخالصة

سيدي ومولاي الحجّة بن الحسن العسكري قائم آل محمّد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

راجياً القبول

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف/ ١٠٨

صدق الله العلي العظيم

روى الشيخ الصدوق رحمه الله قال: «قال الصادق عليه السلام:

«ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا ويستحلّ متعتنا».

من لا يحضره الفقيه/ج٣/ باب المتعة /ح١/ ١٣٨٤

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين منشىء الخلق وبارىء الأنام، وأفضل الصلاة والسلام على من بُعث رحمة للعالمين وهادياً للأوّلين والآخرين من العرب والعجم أجمعين، وعلى آله الأطهار سفينة النجاة والأئمّة الولاة، الذين من تمسك بهم اهتدى، ومن تركهم ضلّ عنهم ثم هلك وتردّى.

وبعد

إنّ من نِعَم الله عزّ وجل الكبرى على عباده أن بعث فيهم من أنفسهم رسولاً هادياً يتلو عليهم آيات كتابه، ويعلمهم الحكمة ليخرجهم من الظلمات إلى النّور، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن عبادة الأوثان والأنصاب إلى عبادة الحق الواحد الأحد سبحانه وتعالى.

وكان أن أتى رسول الله ﷺ بشريعة تامة كاملة فيها الأصول والفروع، بيّنها للناس ووضّحها وشرحها وأمرهم بالتمسك بها إلى يوم القيامة، ولذا جاء في الخبر الصادقي: «حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة»[1].

---

(١) فيما رواه الكليني(قده) بإسناده المعتبر عن سماعة بن مهران عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام=

وقد جعل ﷺ بعده ـ بأمر الله تعالى ـ من يحفظ هذه الشريعة ويصونها من كلّ شوب وانحراف وهم الأئمّة الأطهار عليهم السلام، أوّلهم وصيُّه وابن عمه وزوج ابنته الصدّيقة الطاهرة عليها السلام أمير المؤمنين وسيد الموحّدين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم من بعده سبطا رسول الله ﷺ وريحانتاه سيدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين عليهما السلام ثم تسعةُ أئمة معصومين من صلب الحسين عليه السلام آخرهم الحجة بن الحسن المهدي المنتظر الذي أبقاه الله حيّاً ذخراً، وبقيّةً من السلالة الطاهرة إلى أن يأذن الله تعالى له بالفرج ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً.

ومن المعلوم ـ تاريخياً ـ لكلّ من سمع، أو طالع وقرأ أنّ الناس بعد قبض رسول الله ﷺ انحرفوا عن أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم، إذ جعلهم عدل القرآن في حديث الثقلين المشهور المتواتر بين المسلمين جميعاً، وجعلهم سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى، وجعلهم أولياء الناس بعده ﷺ.

فخالف الناسُ كلَّ ذلك ورغبوا عنهم إلى غيرهم ممَّن لا يضاهيهم ولا يماثلهم شرفاً وعلماً وجهاداً وبذلاً وتقوىً وورعاً، فانحازت الرحى عن قطبها، ودارت في غير فلكها، ولم يثبت إلاّ ثلّة قليلة مؤمنة صابرة سمعت وصية رسول الله ﷺ فأطاعته والتزمت وصيته في أهل بيته فجعلوهم أئمتهم، وقدوتهم وقادتهم، والتزموا أمرهم وطاعتهم وهم من كبار صحابة الرسول ﷺ وأتباعه الأوفياء المقرّبين أمثال:

=يقول فيه: «حتى جاء محمّد ﷺ، فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة...» الكافي/ج٢/ باب الشرائع/ ح٢.

سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن عمرو الكندي، وعمار بن ياسر، وحجر بن عدي، وأبي أيوب الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وغيرهم من كبار المهاجرين والأنصار.

وقد أخذ هؤلاء معالم دينهم، أصولاً وفروعاً عن أئمتهم عليهم السلام دون سواهم، وهكذ كان يفعل أصحاب الأئمّة التالين بعد أمير المؤمنين عليه السلام؛ وهكذا وصلت إلينا تلك الأصول وتلك الفروع من خلال ما حفظه لنا أصحاب الأئمّة عليهم السلام من أحاديث عظيمة جليلة قد تضمنت ـ مع الكتاب الكريم ـ تلك الأصول والفروع الصحيحة الصافية، ونقلها لنا علماء الطائفة، وجهابذة فقهائها، وكبار مجتهديها على مرَّ الأعوام، وتوالي الشهور والأيام، وقد رَعوها فأحسنوا رعايتها، وحفظوها فكانوا نعمَ الحفظة، ضمّنوها مصنّفاتهم وكتبهم في الحديث والتفسير والتاريخ والسيرة والفقه وغيرها.

ولا يزال علماء المذهب الحق وفقهاء الفرقة الناجية على سيرتهم في حفظ ورعاية ما وصل إليهم عن نبيّهم وآل نبيّهم ممَّا يثقون بصدوره عنهم عليهم السلام، فيعملون به ويحكمون على أساسه.

ولذا كان لهذه الفرقة المحقة عدّة امتيازات عن باقي الفرق الإسلامية المخالفة لها أصولاً وفروعاً، وذلك لاختلاف المأخذ وتعدّده، ففي حين اقتصر أصحابنا على الأخذ من مصدر واحد بعد كتاب الله تعالى وهو ما ورد إلينا عن النبي وآله بطريق أئمة أهل البيت عليهم السلام بنقل الثقاة من أصحابهم، وحفظ الثقاة الورعين من أهل الدين من العلماء الاعلام والمحدّثين الكرام.

كان غيرهم يأخذ من مشارب شتَّى ومآخذ مختلفة يكاد يصل عددهم إلى عدد الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم من الفقهاء والمجتهدين في عصور لاحقة.

وكان النتاج الطبيعي لاختلاف المأخذ أن يختلف المأخوذ في الأصول والفروع، ولذا قلنا بامتياز الفرقة المحقَّة الآخذة عن آلِ رسول الله بجملة من تلك الأصول والفروع ـ وهي كثيرة ـ عن الباقي، قد تتفق فيها مع بعض الفرق، وتختلف مع الأخرى كما في جملة من الفروع. وقد تختلف مع الجميع وتنفرد عنهم كما في الأصول، (ونعني بالأصول ما يشمل الاعتقادات التي قام الدليل القطعي عليها أو كانت من ضروريات المذهب الحق وإن لم تصل إلى حدِّ الأصل الديني، وليست معدودة من فروع الدين).

ولا غضاضة في هذا التفرّد بعد وضوح الدليل وقيام الحجة على وجوب اتّباع أئمة أهل البيت عليهم السلام، فنلتزم بما ورد عنهم عليهم السلام في ذلك، ولو لم يقل به أحد من المسلمين، فالغضاضة على الآخرين لتركهم آل رسول الله ﷺ وأخذهم من أُناس آخرين.

وممّا انفرد به مذهب آل محمّد ﷺ:

١ ـ أنّ الإمامة بعد رسول الله ﷺ كالنبوّة لا تكون إلاّ بالنص الالهي ولو على لسان نبيّه ﷺ.

٢ ـ أن النبي ﷺ قد نصّ على خليفته من بعده وهو علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣ ـ أنّ عصمة الأنبياء والأوصياء اختيارية وشاركهم في ذلك المعتزلة.

٤ ـ ثبوت التقية، وهي تنقسم بانقسام الأحكام التكليفية الخمسة.

٥ ـ ثبوت الرجعة لبعض الأموات في دار الدنيا عند قيام القائم عليه السلام.

٦ ـ ولادة إمام الزمان وهو الإمام الثاني عشر عليه السلام عام ٢٥٥هـ، وبقاؤه حياً إلى يومنا هذا وهو ابن الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت، الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

٧ ـ ثبوت البداء بالمعنى الذي لا يستلزم الجهل والندم على الله تعالى.

٨ ـ قولهم باختيارية الانسان لأفعاله، ورفعوا شعار (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين) كما ورد عن الصادق عليه السلام.

٩ ـ إقرارهم ـ تبعاً لآل محمّد صلى الله عليه وآله ـ بالزواج المنقطع المعروف بمتعة النساء (وهو من الضروريات الفرعية عندنا).

وغيرها من الأمور التي امتازوا بها عن سواهم، يعرفها ويدركها كلّ من طالع مصنّفات علماء الطائفة المحقّة.

* وهنا أقول: إن الشيعة الإماميَّة بإدعائهم هذه الأمور ونحوها لا يدّعون زوراً من القول وبهتاناً، كما أنّها ليست بِدَعاً كما يحلو للبعض أن يسمّيها، وإنما يدّعونها بل ويقرّون بها لقيام الدليل القطعي عليها، بما لا يبقى لهم معه حجّة أمام الله تعالى على تركهم لها ورفضهم إياها، فتمسكوا بها وجاهروا باعتقادها، لا يخافون في ذلك لومة لائم، ولا حقد حقود، وبغض ناصبي، آخذين في كلّ ذلك بحجزة رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرين، متمسكين بحبل ولائهم.

ـ ثمّ على قاعدة ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ

أَتَّبَعَنِيٓ﴾ قمت ـ مستعيناً بالله تعالى ومتوكلاً عليه ـ بتصنيف رسالة مختصرة في مسألة الرجعة ضمنتها أهم ما يمكن أن يُقال في هذه المسألة مبتعداً عن التفصيلات التي لا ترتبط مباشرة بها إلاّ ما كان يصلح مقدِّمة للمطلوب، مركّزاً على إثبات هذه المسألة بالدليلين العقلي والنقلي القطعيين، مع ذكر أهم ما يمكن أن يرد عليها من شبهات ممَّا تعرّض له علماؤنا وغيرهم في كتبهم ومصنّفاتهم، وردِّها، وذيلتها بذكر بعض الأحداث التفصيلية التي تحدث في مدّة الرجعة تتميماً للفائدة.

والذي دعاني إلى تصنيف هذه الرسالة ـ مع كثرة ما صنّف فيها ـ إنّها وأخواتها من المسائل التي ذكرتها آنفاً كادت تكون في أيامنا هذه نسياً منسيّاً ليس على مستوى الشارع الشيعي عموماً فحسب، بل على المستوى الفكري والثقافي ـ الحوزوي وغيره ـ أيضاً، مع انشغال أكثرنا بالماديات التي غرّتنا بزينتها فأخذت بألبابنا وعقولنا وأبعدتنا في كثير من الأحيان عن إحياء ما أمرنا الله تعالى بإحيائه، والحفاظ عليه.

قال الله عزّ وجلّ ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

والحمد لله ربّ العالمين أولاً وآخراً

إسماعيل إبراهيم حريري العاملي

الأحد ١٨/ شعبان المعظم/ ١٤٢٢هـ

الموافق ٤/ تشرين الثاني/ ٢٠٠١م

---

(١) القصص/ ٨٣.

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلّى الله على من اصطفى محمّد وآله الطاهرين وكفى.

وبعد، فَقَد مَنَّ الله تعالى على عبده الخائف الراجي ووفّقه لإعادة طبع ما سوّده بيده الداثرة في موضوع «الرجعة». وهو هذا الكتاب.

وقد أعدتُ النظر فيه مجدّداً فأضفتُ إليه بعض الزيادة الضروريّة وهي: في ذكر بعض الروايات التي قد يُستفاد منها أنّ المقصود من الرجعة رجوع الدولة والحكم لا الأشخاص، وناقشتها.

وإضافة شبهتين مع جوابهما إلى الشبهات الثمانية المذكورة فصار فصل الشبهات وردودها متضمناً لعشر منها؛ حيث سيجد القارئ الكريم فيما أضفته، توضيحاً وتثبيتاً لفكرة «الرجعة» التي التزم بها علماء المذهب الحقّ تبعاً للأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين مع بعض الإضافات الأخرى الطفيفة التوضيحيّة.

نسأل الله العون والسداد، والتوفيق والرشاد، وأن يتقبّل منّا عملنا هذا في ساحة جوده، وهو تعالى خير من التزم بعقوده وعهوده، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1].

---

(١) العنكبوت/ ٦٩.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّد الخلق أجمعين محمّدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إعلم أنّ مسألة الرجعة هي من المسائل الاعتقادية المهمّة التي وقع الخلاف فيها بين الفرق الإسلامية، وتحديداً بين الشيعة الإماميَّة من جهة، ومن خالفهم وعاندهم من باقي فرق المسلمين من جهة أخرى، حيث قد شغلت حيّزاً مهماً من أوقاتهم وكلماتهم وتصانيفهم ومؤلفاتهم، ولا تزال، وذلك لأنّ المخالفين (أهل السنّة) قد أنكروها أشدّ الإنكار، وشنّعوا على القائلين بها، بل رتّبوا الأثر على الاعتقاد بهذه العقيدة وعدمه إيجاباً وسلباً، فكانوا يرفضون روايات شخصٍ ما مع تصريحهم بوثاقته لمجرّد أنّه يؤمن بالرجعة كما سيأتي في حق جابر الجعفي.

وفي المقابل أخذ بها الشيعة الإماميَّة أشدَّ الأخذ وأقرّوا بها بقوّة بحيث صارت عندهم من أهم الاعتقادات التي التزموا بها تبعاً لما وصل إليهم عن أئمة أهل البيت النبوي عليهم السلام، بل انفردوا بها وامتازوا بالقول فيها عمّن سواهم من المسلمين.

ولم يكن إقرارهم بهذه المسألة وأخذهم بها إلاّ أخذاً بكلام الله

تعالى ورسوله والأئمّة المعصومين الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ولذا عدّها بعض علماء الإماميَّة من ضروريات المذهب بعد اتفاق الجميع على قيام الدليل القطعي من الكتاب والسنّة، وإجماع الإماميَّة، على وقوعها فضلاً عن إمكانها العقلي، وسيأتي الكلام في هذه الأدلة تفصيلاً إن شاء الله تعالى.

تقسيم جهات الكلام:

ثم إنّه توضيحاً لهذه المسألة وإثباتاً للقول الحق فيها نقول: ينقسم الكلام فيها إلى فصولٍ خمسة:

الفصل الأول: في بيان المراد من الرجعة.

الفصل الثاني: في بيان زمان الرجعة ووقتها.

الفصل الثالث: في قول من أنكر الرجعة، والرد عليهم.

الفصل الرابع: شبهات وردود.

الفصل الخامس: في إقامة الدليل على إمكان الرجعة ووقوعها، وهذا الفصل يشتمل على أمور:

١ ـ ذكر إجماع الإماميَّة على وقوع الرجعة في زمن الإمام الحجة المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

٢ ـ ذكر قولهم في تواتر أخبار الرجعة.

٣ ـ ذكر الدليل على إمكان الرجعة.

٤ ـ ذكر الأدلّة الصريحة وغيرها على وقوع الرجعة فعلاً في الأمم السالفة، وفي هذه الأمّة.

٥ ـ وقوع الرجعة فعلاً في هذه الأمة على يد النبي ﷺ والأئمّة الأطهار عليهم السلام.

الفصل الأول

في بيان المراد من الرجعة

التي تقول بها الإماميَّة

الفصل الأول

في بيان المراد من الرجعة التي تقول بها الإماميَّة

يحسن أولاً ذكر المعنى اللغوي للفظ الرجعة فنقول:

قال الجوهري في الصّحاح: «... وفلانٌ يؤمن بالرجعة، أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت»[1].

وقال الفيروز أبادي في القاموس: «ويؤمن بالرجعة أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت»[2].

ومثلهما في مجمع البحرين، وقال: «والرَّجعة بالفتح هي المرّة في الرجوع بعد الموت بعد ظهور المهدي عليه السلام»[3].

وفي المصباح المنير للفيّومي: «والرَّجعة بالفتح بمعنى الرجوع، وفلانٌ يؤمن بالرجعة أي بالعود إلى الدنيا»[4].

---

(١) الصحاح، ج٣، ص١٢١٦.
(٢) القاموس المحيط، ج٣، ص٣٩.
(٣) مجمع البحرين، ج٤، ص٣٣٤، مادة رجع.
(٤) المصباح المنير، ج١، ص٢٢٠، مادة رجع.

فإذا كانت الرجعة بمعنى الرجوع فقد ذكر الزبيدي في تاج العروس عن الراغب في مفرداته أن الرجوع: العود إلى ما كان منه البَدءُ... إلى أن يقول: فالرجوع: العود والرَّجع: الإعادة[١] «وفي موضع آخر نقل كلام الجوهري في الصحاح في الرجعة»[٢].

وهذا المعنى المذكور للرجعة يتوافق مع المعنى الاصطلاحي عند الإماميَّة مع تخصيصه ببعض الأموات دون بعض ـ كما سترى ـ تبعاً لما ورد عن أئمة الهدى من آل محمّد ﷺ.

وأما اصطلاحاً فهي: إنّ الله تعالى يعيد قبل يوم القيامة قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعزُّ فريقاً ويذلُّ آخر، ويميّزبين المحقّين والمبطلين، ولا يعود إلاّ مَنْ محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً، وهو ما وردت به الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمّد ﷺ منها:

١ ـ مختصر البصائر: أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن حمّاد بن عثمان عن محمّد بن مسلم قال: «سمعت حمران بن أعين وأبا الخطّاب يحدّثان جميعاً ـ قبل أن يُحدث أبو الخطّاب ما أحدث ـ أنّهما سمعا أبا عبد الله ﷺ يقول:

«أوّل ما تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي ﷺ، وإنّ الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة، لا يرجع إلاّ من محض الايمان محضاً أو محض الشرك محضاً»[٣].

---

(١) تاج العروس، ج٢١، ص٦٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٦٧ .
(٣) مختصر البصائر، ص١٠٦، ح٧٧/ ٢٣، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٩، ح١ .

٢ ـ روى علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره قال: «حدّثني أبي عن ابن أبي عمير عن المفضّل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[1]، قال: ليس أحدٌ من المؤمنين قُتل إلاّ يرجع حتّى يموت، ولا يرجع إلاّ من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً»[2].

٣ ـ في رواية المفضّل بن عمر بن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... وليحضرنّ السيّد الأكبر محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، والصدّيق الأكبر أمير المؤمنين، وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام، وكل من محض الايمان محضاً أو محض الكفر محضاً...»[3].

تصريحات علماء الطائفة:

هذا، وقد صرّح جمعٌ من علماء الطائفة المحقّة بذلك أيضاً تبعاً للروايات المتقدّمة منهم: الشيخ المُفيد رحمه الله حيث قال: «والرّجعة عندنا تختصّ بمن محض الايمان ومحض الكفر دون ما سوى هذين الفريقين»[4].

وقال في تصحيح الاعتقاد: «رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال في الرجعة: إنّما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، فأمّا ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب»[5].

---

(١) النمل/ ٨٣.
(٢) تفسير القمي، ج٢، ص١٠٧.
(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٤.
(٤) المسائل السرويّة، ص٣٥، مجلد ٧ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).
(٥) تصحيح الاعتقاد، ص٩٠، مجلد ٥ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

وقال أيضاً في أوائل المقالات: «القول في الرجعة، وأقول: إنّ الله تعالى يردّ قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعزّ منهم فريقاً ويذلّ فريقاً، ويديل المحقّين من المبطلين، والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمّد عليهم السلام.

وأقول: إنّ الراجعين إلى الدنيا فريقان: أحدهما من علتْ درجته في الإيمان وكثرت أعماله الصالحات، وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات، فيريه الله عزّ وجل دولة الحق ويعزّه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمنّاه.

والآخر من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقّين إلى أقصى الغايات، وكَثُر ظلمُهُ لأولياء الله واقترافه السيّئات.

فينتصر الله تعالى لمن تعدّى عليه قبل الممات، ويشفي غيظهم منه بما يحلّه من النقمات، ثمّ يصير الفريقان بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النّشور، وما يستحقّونه من دوام الثواب والعقاب، وقد جاء القرآن بصحّة ذلك، وتظاهرت به الأخبار، والإماميَّة بأجمعها عليه إلاّ شذّاذاً منهم تأوّلوا ما ورد فيه، ممَّا ذكرناه على وجهٍ يخالف ما وصفناه»[1].

ومنهم العلّامة الطبرسي، قال عند تفسير قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾: «وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمّد عليهم السلام في أنّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممّن تقدّم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا

---

(١) أوائل المقالات، ص٧٧ و٧٨، مجلد٤ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

بظهور دولته، ويعيد قوماً من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقون من العذاب في القتل على أيدي شيعته، والذلّ والخزي بما يشاهد من علوّ كلمته»[١].

ومثله قول العلّامة المازندراني الخواجوئي في جامع الشتات[٢].

وستأتي تصريحات لعلماء آخرين في ذلك في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد ٥، ج٢٠، ص٢٥٢.
(٢) جامع الشتات، ص٢٦.

قول من تأوّل في الرجعة
خلاف ظاهر الأخبار

مقتضى المعنى المتقدّم في الرجعة أنّ الرجوع هو رجوع الأشخاص بأعيانهم وأشخاصهم، إلاّ أنّ جماعةً شاذّة من الإماميّة قد تأوّلت في الرجعة خلاف المعنى المذكور وقالت: أنّ المراد بها رجوع الدولة لآل محمّد عليهم السلام في زمان القائم عليه السلام، لا رجوع أعيان الأشخاص وذواتهم التي كانوا عليها في الدنيا، وحملوا الأخبار الكثيرة الواردة في الرجعة على هذا المعنى.

قال الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) في أوائل المقالات: «وقد جاء القرآن بصحة ذلك[1] وتظاهرت به الأخبار، والإماميّة بأجمعها عليه إلاّ شذّاذاً منهم تأوّلوا ما ورد فيه ممّا ذكرناه على وجهٍ يخالف ما وصفناه»[2].

وقال السيد المرتضى رحمه الله في أجوبة المسائل التي وردت عليه من بلد الريّ حيث سألوا عن حقيقة الرجعة: «... فأمّا من تأوّل الرجعة

---

(١) إشارة منه رحمه الله إلى المعنى المعروف عند الإماميّة للرجعة وهو رجوع الأشخاص (انظر نصّ قوله بتمامه (ص ٢٢ من هذا الكتاب).
(٢) أوائل المقالات، ص٧٨، مجلدة من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

من أصحابنا على أنّ معناها رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، فإنّ قوماً من الشيعة لمّا عجزوا عن نصرة الرجعة، وبيان جوازها وأنّها تنافي التكليف[١] عوَّلوا على هذا التأويل للأخبار الواردة في الرجعة»[٢].

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله: «... على أنَّ جماعةً من الإماميَّة تأوّلوا ما ورد من الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، وأوّلوا الأخبار الواردة في ذلك لمّا ظنُّوا أنّ الرجعة تنافي التكليف...»[٣].

ومن كلام هؤلاء الأعلام نعرف أنّ ما دعا تلك الجماعة إلى التأويل في أخبار الرجعة وحملها على خلاف ظاهرها ظنّهم بمنافاتها للتكليف، فنفوا المعنى المعروف المشهور لتوّهم وجود مانعٍ من حمل الروايات عليه وهو منافاة التكليف فتأوّلوها.

ردُّ هذا التأويل:

ولا يصح هذا التأويل وذلك:

أوَّلاً: أنْ ليس في الرجعة ما يُلجيء إلى فعل الواجب والامتناع عن القبيح كي تنافي التكليف، بل كما يصح التكليف مع ظهور

---

(١) والصحيح «أنها لا تنافي التكليف» لأنّها حسب الظاهر معطوفة على جوازها، والمعنى: وبيان أنّها لا تنافي التكليف. أو تبقى كما هي مع تقدير فعل مثل: وجدوا أو رأوا أنّها تنافي التكليف. وهذا أيضاً يرجع إلى عجزهم عن نصرة الرجعة وتوهّمهم منافاتها للتكليف.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٣٩.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلده، ج٢٠، ص٢٥٢، وهذا التعبير منه(قده) يُوضح المقصود في عبارة السيد المرتضى(قده) المتقدّمة. وعن مجمع البيان الحرّ العاملي في الإيقاظ من الهجعة، ص٣٥.

المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر لموسى وقلب العصا ثعبان، كذلك يصح التكليف مع الرجعة[١].

وبعبارة أخرى كما صحّ التكليف مع ظهور المعجزات، يصحّ مع الرجعة أيضاً، فهي لا شك معجزة وآية لنبينا ﷺ.

وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ أنَّ عيسى عليه السلام أحيى أشخاصاً وعاشوا سنوات برزق وولد وعمر، ولا يُعقل أن يكونوا قد عاشوا طوال تلك المدّة كأي انسانٍ آخر ثم لا يكونوا مكلّفين!

ثانياً: ليس مقطوعاً به أنّ الرجوع إلى الدنيا قبل يوم القيامة يلزم أن يصحبه تكليفٌ لكلّ من يَرجع، إذ يُستفاد من مجموع أخبار الرجعة ـ ما تقدّم منها وما سيأتي ـ أنّ الرجعة لأشخاص معيّنين إنَّما لإعزاز طائفة منهم وإذلال آخرين.

أي لا يُراد من الرجعة غير إنالة من محض الكفر بعض ما يستحق من العذاب، بأن يُقتل على أيدي أولياء الله الذين إنّما يُرجعون لينالوا ثواب نصرة إمامهم، ومعونته والابتهاج بظهور دولته، والاقتصاص من ظلمتهم.

نعم من يبقى مع الإمام عليه السلام ويعيش في ظلّ دولته المباركة، ومن يَرجع عند رجوع رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة الأطهار عليهم السلام من شيعتهم ومواليهم ممّن محض الإيمان محضاً ويعيشون في ظل دولتهم عليهم السلام، وكذلك من يولد في الرجعة، هؤلاء جميعاً يكونون مكلّفين على اعتبار أنّ الدنيا دارُ عمل وتكليف، وهم فيها، بخلاف من محض الكفر فإنما يُرجع لِيُقْتَصّ منه.

---

(١) المصدران السابقان.

ففي خبر الحسن بن راشد عن أبي إبراهيم ﷺ قال: «لترجعنَّ نفوسٌ ذهبت، وليقتصَّ يومَ بقوم، ومن عُذِّب يقتصُّ بعذابه، ومن أُغيظ أغاظ بغيظه، ومن قُتل اقتصّ بقتله، ويُردُّ لهم أعداؤهم معهم حتّى يأخذوا بثأرهم، ثمّ يعمّرون بعدهم ثلاثين شهراً ثمّ يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم، وشفوا أنفسهم، ويصير عدوُّهم إلى أشدّ النّار عذاباً. ثم يُوقفون بين يدي الجبّار عزّ وجلّ فيُؤخذ لهم بحقوقهم»[1].

ويدلُّ عليه أيضاً ما ورد من أنّ الإمام الحجة بن الحسن المهدي(عج) هو الذي ينتقم من ظالمي أهل بيته في الدنيا قبل الآخرة، وهذا يعني رجوع هؤلاء الظالمين زمن خروجه ﷺ لغرض الانتقام منهم لا ليُكلَّفوا من جديد.

فقد روى الفضل بن شاذان في الصحيح عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ: يا عليّ، إنّ قُريشاً ستظهر عليك ما استَبْطَنَتْهُ، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فَكُفَّ يدك واحقن دمك، فإنّ الشهادة من ورائك.

واعلم أن ابني ينتقم من ظالميك وظالمي أولادك وشيعتك في الدنيا، ويعذّبهم الله في الآخرة عذاباً شديداً...»[2].

---

(١) مختصر البصائر، ص١١٨، ح٩٥/ ٤١، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٤، ح١٦.
(٢) مختصر إثبات الرجعة للفضل بن شاذان، ص٢٠٦، ح٣.

ولا يخفي دلالة هاتين الرواتين على رجوع الأشخاص بأعيانهم كما هو واضح خصوصاً الرواية الأولى.

ثالثاً: إنّ لسان الأخبار الواردة في الرجعة صريحٌ في أنّ الرجوع للأشخاص، وهذا ما نطقت به الآيات أيضاً كما سيأتي لاحقاً، منها قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[1].

وتقدّم تفسيرها عن صادق آل محمّد عليه السلام بالرجعة، ولا يُعقل حشرُ فوجٍ من كلّ أمّة بغير حشر الأشخاص بأعيانهم.

رابعاً: لو غضضنا النظر عن الأخبار، فإنّ في الإجماع كفايةٌ، ومعه لا معنى لتطرّق التأويل إلى الرجعة، ولذا ترى السيد المرتضى رحمه الله يثبتها بالإجماع لا بالأخبار وذلك لعدم اعتباره أخبار الآحاد، فقال في مقام الردّ على المأوّلين: «وهذا منهم غير صحيح لأنّ الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيطرق التأويلات عليها، فكيف يثبت ما هو مقطوعٌ على صحّته بأخبار الآحاد التي لا تُوجب العلم، وإنّما المعوّل في إثبات الرجعة على إجماع الإماميَّة على معناها بأنّ الله تعالى يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه على ما بيّناه...»[2] وكذلك فعل الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان[3].

أقول: ردُّ السيد المرتضى، والشيخ الطبرسي للأخبار بأنّها أخبار

---

(١) النمل/ ٨٣.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٣٩.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد ٥، ج٢٠، ص٢٥٢، وعنه الحر العاملي في الإيقاظ من الهجعة، ص٣٥ و٣٦.

آحاد لا يأتي بعد ثبوت تواترها المعنوي الذي يفيد القطع، وتكون هذه الأخبار حينئذٍ دليلاً قطعيّاً على ثبوت الرجعة ـ كما سيأتي ـ. ويكفي لردّ قول المتأوّلين حينئذٍ ما تقدَّم في الجواب الثالث مضافاً إلى جواب السيد المرتضى والشيخ الطبرسي(رحمهما الله) من جهة دليل الإجماع.

خامساً: ورد عن أهل البيت عليهم السلام ما يردّ تأويل تلك الجماعة فقد روى الحر العاملي من رسالة الحسن بن سليمان بن خالد القمّي المصنّفة في إثبات الرجعة بإسناده عن المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام في حديث طويل في أحوال المهدي عليه السلام وخروجه ومن يخرج معه، يقول عليه السلام:

«يا مفضّل من أين قلت برجعتنا ومقصّرة شيعتنا تقول: معنى الرجعة أن يردّ الله إلينا ملك الدنيا ويجعله للمهديّ؟، ويحهم متى سُلبنا الملك حتّى يردّ علينا؟

قال المفضّل: لا والله، ما سلبتموه لأنّه ملك النبوّة والرسالة والوصية والإمامة.

فقال الصادق عليه السلام: لو تدبّر شيعتنا القرآن لَمَا شكّوا في فضلنا، أما سمعوا قول الله عزّ وجلّ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾.

والله يا مفضّل، إنّ تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا، وإنّ فرعون وهامان تيمٌ وعديٌّ»[1].

سادساً: إنّ الرجعة التي حصلت في الأمم السالفة ـ كما سيأتي ـ

---

(١) الإيقاظ من الهجعة، ص٢٨٨، وفي بحار الأنوار، ج٥٣، ص٢٥ و٢٦.

قد رجع الأشخاص فيها بأعيانهم وأشخاصهم وعاشوا سنوات برزق ونكاح وأولاد، ولا يُعقل أن يكون ذلك منهم في مدّة عشرين سنة ـ مثلاً ـ ولا يكونون فيها مكلّفين، وإذا كان ذلك قد وقع في الأمم السالفة، فكذلك سيقع في هذه الأمة كما أخبر بذلك النبي الأكرم محمّد ﷺ فيما رُوي عنه عند الفريقين «أنّه يكون في هذه الأمة كلّ ماكان في بني إسرائيل حذو النّعل بالنّعل والقُذّة بالقُذّة»(١)(٢).

وقد رواه الصدوق أيضاً في كمال الدين وتمام النّعمة فقال: «صحّ عن النبي ﷺ إذ قال: «كلما كان في الأمم السالفة يكون مثله في هذه الأمّة حذو النّعل بالنَّعل والقُذّة بالقُذّة»(٣).

أقول: هذه الرواية يكفي أن يثبت بها أصل رجوع الأشخاص بأعيانهم مع غضّ النظر عن كون رجوعهم بتكليف أم لا، إذ يختلف ذلك باختلاف الأشخاص الذين يرجعون كما اتّضح ذلك في الجواب الثاني.

سابعاً: ورد التصريح في الروايات برجوع أشخاص بأعيانهم وقد سمّتهم هذه الروايات التي سيأتي بعضها لاحقاً عند عرض الأدلة على الرجعة من آيات وروايات في الفصل الرابع ـ وقد تقدّم بعضها أيضاً ـ منها:

١) ما دلّ على رجوع رسول الله ﷺ.

---

(١) القُذّة هي ريشة الطائر كالنَّسر والصَّقر بعد تسويتها وإعدادها لتركّب في السهم، وفي الحديث «لتركبُنّ سنن من كان قبلكم حذو القُذَّة بالقُذّة» يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان (المعجم الوسيط، ص٧٢١).
(٢) الإيقاظ من الهجعة، ص٩٩ عن (من لا يحضره الفقيه).
(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٨١.

٢) ما دلّ على رجوع سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

٣) ما دلّ رجوع إسماعيل بن حزقيل لينتقم ممن فعل به ما فعل من القتل وسلخ الوجه.

٤) ما دلّ رجوع إسماعيل ابن الإمام الصادق في عشرة من أصحابه منهم عبد الله بن شريك.

٥) ما دلّ رجوع خمسة عشر رجلاً من قوم موسى، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان وأبي دجانة الأنصاري، والمقداد ومالك الأشتر عند خروج القائم، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً.

٦) ما دلّ رجوع بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام كحمران بن أعين وميسّر بن عبد العزيز كما في خبر ابن بُكير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام[1].

٧) ما دلّ على رجوع الأنبياء عليهم السلام للقتال بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام.

٨) ما دلّ رجوع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه في كربلاء وغيرهم معهم.

أقول: كلّ ذلك يدلّ على رجوع الأشخاص لا مجرد رجوع الدولة والسلطان لآل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما تأوّلها بعض الأصحاب المتقدّمين الذين سمّاهم صادق آل البيت عليه السلام في رواية المفضّل بـ«مقصّرة الشيعة»، ص٣٠.

---

(١) مختصر البصائر، ص١١٠، ح٨٤/ ٣٠.

الروايات المعارضة ومناقشتها:

ومع كلّ ذلك قد يُقال بوجود روايات معارضة لما تقدّم، وبعضها صريح في عدم رجوع أمير المؤمنين عليه السلام مثلاً، وقد يُستظهر من بعضها الآخر أنّ الرجوع هو رجوع الدولة والسلطان لا الأشخاص، وأنّ المنتقم لهم عليهم السلام القائم المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وإليك بعض هذه الروايات:

١ ـ ما رواه، الشيخ الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن أبي عبدالله عن محمّد بن علي الكوفي عن سفيان عن فراس عن الشعبي قال: قال ابن الكوّاء لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين، أرأيت قولك «العَجَبُ كلّ العَجَب بين جُمادى ورجب، قال: ويحك يا أعور! هو جمع أشتات ونشر أموات وحصد نبات، وهنّات بعد هنّات، مُهلكات مُبيرات، لست أنا ولا أنت هناك»[1].

٢ ـ ما رواه أيضاً فيه عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفّار عن أحمد بن محمّد عن عثمان بن عيسى عن صالح بن ميثم عن عَباية الأسدي قال: «سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وهو مسجّل[2] وأنا قائم عليه: لآتينَّ بمصر مبيراً[3]، ولأنقضنّ دمشق حجراً حجراً، ولأُخرجنّ اليهود والنصارى من (كل) كور العرب، ولأسوقنّ العرب بعصاي هذه. قال: قلت له: يا أمير المؤمنين كأنك تخبر أنك تحيى

---

(١) معاني الأخبار، ص٤٠٦، ح٨١.
(٢) وفي البحار: «مشتكى».
(٣) وفي البحار: «لأبنينّ بمصر منبراً».

بعدما تموت؟ فقال: هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب، يعقله[١] رجلٌ مني»[٢].

٣ ـ ما رواه رحمه الله في عيون الأخبار عن تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الحسن بن الجهم قال: قال المأمون للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن فما تقول في الرجعة؟ فقال عليه السلام: إنها لحقّ قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، قال صلى الله عليه وآله: إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلّى خلفه، وقال صلى الله عليه وآله: إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء، قيل: يا رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يرجع الحقّ إلى أهله»[٣].

فقوله صلى الله عليه وآله ثم يرجع الحق إلى أهله قد يفهم منه تفسير الرجعة برجوع الدولة والسلطان حيث كنّى عن ذلك بالحق، فلا رجوع للأشخاص.

٤ ـ ما رواه الشيخ القمّي رحمه الله في التفسير: جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير في قوله: ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ قال: ما له قوة يقوى بها على خالقه، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً، قلت: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ

---

(١) وفي البحار: «يفعله».
(٢) ن.م. ح٨٢، والألفاظ مختلفة من نسخة إلى أخرى. والمذكور في المتن بألفاظ طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة، ١٠ ربيع أول ١٣٧٩هـ.ق. وفي بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٩، ح٤٧ بألفاظ أخرى.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٠٠ ـ ٢٠١، ح١. وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٩، ح٤٥ مع اختلاف يسير في الألفاظ.

كَيْدًا﴾ قال: كادوا رسول الله ﷺ وكادوا عليّاً عليه السلام، وكادوا فاطمة عليها السلام، فقال الله: يا محمّد ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ (يا محمّد) أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ لو قد بُعث القائم عليه السلام فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أميّة وسائر الناس»[1]. فتدلّ على أنّ القائم عليه السلام هو المنتقم ممن ظلم أهل بيته عليهم السلام، وقد يُشعر هذا بأنه لا رجوع لأحد بشخصه وإنما الرجوع يكون معنوياً من خلال خروج الإمام الحجة عليه السلام وأخذه بحق آبائه الطاهرين عليهم السلام.

٥ ـ ما رواه الثقة الفضل بن شاذان رحمه الله بإسناده الصحيح عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي، إنّ قريشاً ستظهر عليك ما استبطنته وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم وإن لم تجد أعواناً فكفَّ يدك وأحقن دمك فإنّ الشهادة من ورائك. واعلم أنّ ابني ينتقم من ظالميك وظالمين أولادك وشيعتك في الدنيا ويعذّبهم الله في الآخرة عذاباً شديداً...)[2].

فهذه الرواية وإن دلّت على رجوع الظالمين لآل رسول الله ﷺ لينتقم منهم القائم عليه السلام ـ وقد يُراد بهم خصوص الظالمين الموجودين زمان خروجه عليه السلام لا إرجاع الظالمين ممن سبق ـ لكنها لا تدلّ على رجوعهم عليهم السلام، بل قد يُستظهر منها عدم رجوعهم بعد كون المنتقم هو خصوص القائم عليه السلام، ولا داعي حينئذٍ لرجوعهم.

٦ ـ ما رواه الشيخ النعماني رحمه الله في كتاب الغيبة بإسناده عن أبي

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٤١٦.
(٢) مختصر إثبات الرجعة، ص٢٠٦، ح٣.

عبد الله جعفر بن محمّد عن آبائه عن علي عليه السلام: «... أما والله لأقتلنَّ أنا وابناي هذان، وليبعثنّ الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا...»[1]. وهي كسابقتها من جهة الدلالة.

مناقشة هذه الروايات:

فنقول:

أولاً: أما روايات أنّ المنتقم هو القائم عليه السلام فمن الواضح أنّها لا تتنافى مع رجوع رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام، ويكون انتقام القائم عليه السلام من ظالميهم على مرأى منهم عليهم السلام ليشفي بذلك صدورهم، ويذلّ أعداءهم أمام أعينهم، ويؤيد ذلك بل يدلّ عليه ما رواه الفضل بن شاذان بإسناده الصحيح عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في رجوع الحسين عليه السلام وأصحاب المستشهدين معه وفيه: «...ثم يخرجنا الله وإياكم حين يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين، وأنا وأنتم نشاهدهم عليهم السلام و(عليهم) السلاسل والأغلال وأنواع العذاب والنكال...»[2].

ثانياً: رواية عباية الأسدي ليست بعيدة عن الحمل المذكور في المناقشة الآنفة الذكر، فإنّ جواب الإمام علي عليه السلام لعباية ناظرٌ إلى بيان من سيقوم بدور الانتقام والأخذ بالثأر وهو القائم الحجة عليه السلام، وليس شخص أمير المؤمنين عليه السلام، لكنه لا ينفي رجوعه عليه السلام لأمر آخر ذكرته الروايات كما سيأتي في التذييل آخر الكتاب.

---

(١) غيبة النعماني، باب ١٠، ص١٤٣، ج١.
(٢) مختصر إثبات الرجعة، وسيأتي نصُّ الحديث كاملاً في الفصل الخامس، ص١٥٦، ح٢٤.

فالإمام عليه السلام يريد أن يقول: إنّ الانتقام والاقتصاص من الظالمين ليست وظيفته، بل هي وظيفة ولده الحجة القائم المهدي عليه السلام، مع غضّ النظر أنه عليه السلام سيرجع أم لا. ولعلّنا نستفيد ذلك من توجيه الجواب باتجاه آخر حيث لم ينفِ صراحةً حياته بعد الموت لما سأله عباية عن ذلك.

حمل الشيخ الصدوق رحمه الله:

حمل الروايتين الأولى والثانية على التقيّة حيث اتّقى أمير المؤمنين عليه السلام عباية الأسدي وابن الكوّا وعلّل ذلك بأنّهما غير محتملين لأسرار آل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[1].

أقول: عدّ البرقي عباية من خواص أصحاب علي عليه السلام من مضر[2]. والذي يظهر من الروايات التي يرويها أو التي هو في طريقها أنّه ممن يتحمَّل أسرار آل محمّد عليهم السلام:

فقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه دخل عليه وعنده رجل رثُّ الهيئة وأمير المؤمنين عليه السلام مقبل عليه يلملمه حتى قام فسأله عنه فقال: هذا وصيّ موسى عليه السلام[3] وروى عنه عليه السلام انه يعلم ألف كلمة ما يعلمها غيره وغير النبي صلى الله عليه وآله وقرأ عليه آية خروج الدابة[4].

وروى عنه عليه السلام أن من أبغضه ومات يراه حيث يكره، ومن أحبّه

---

(١) معاني الأخبار، ص٤٠٧.
(٢) معجم رجال الحديث، ج٩، ص٢٥٣، رقم ٦٢١٨.
(٣) بصائر الدرجات للصفار، ص٣٠٢، ح١٩.
(٤) ن.م. ص٣٣٠، ح٧.

ومات يراه عند موته حيث يحب، وقد صدّقه في ذلك الإمام الباقر عليه السلام[١].

وروى غير ذلك ممَّا يظهر منه أنّه من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما عبَّر البرقي في ترجمته. وعليه فلا يكون أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث يتّقي منه، والأولى حينئذٍ هو الوجه الذي ذكرناه، وعليه تحمل الرواية.

هذا مع أنّ في سندها صالح بن ميثم وهو مجهول، وفيه رواية مدحٍ عن أبي جعفر عليه السلام قال له فيها: «إني أحبك وأحبّ أباك حبّاً شديداً»[٢].

والخدشة في رواية المدح بنفس صالح الراوي لهذه الرواية عن أبي جعفر عليه السلام، مضافاً إلى اشتمال السند على علي بن أحمد العقيقي الذي ورد في رجال الشيخ الطوسي أنّه مخلط[٣]، واشتماله على أبيه وهو مجهول.

نعم يصحّ الحمل على التقيّة ـ كما عن الشيخ الصدوق رحمه الله ـ في رواية ابن الكوّاء لأنه من الخارجين على أمير المؤمنين عليه السلام، ففي رجال الشيخ الطوسي أنّه خارجي ملعون[٤]، مضافاً إلى وجود الشعبي وهو عامر بن شرحبيل من علماء العامة التابعين، وهو غير موثّق عندنا، وهناك عدّة مجاهيل كسفيان وفراس.

ثالثاً: رواية عيون الأخبار ضعيفة بتميم القريشي وأبيه، أما الأول

---

(١) الكافي، ج٣، ص١٣٢، ح٥.
(٢) خلاصة الأقوال للعلاّمة الحلي، ص١٦٩، رقم ٣.
(٣) رجال الطوسي، ص٤٣٤، رقم ٦٢١٧/ ٦٠.
(٤) رجال الطوسي، ص٧٥.

فقد نصّ العلّامة على ضعفه[1]، ولم يذكره النجاشي، والشيخ، وأما الثاني فهو مهمل غير مذكور أبداً. هذا من جهة السند.

أما من جهة الدلالة فهي ليست ظاهرة فضلاً عن أن تكون صريحةً في كون الرجعة هي رجوع الدولة لا الأشخاص لأنّ قوله ﷺ «ثم يرجع الحق إلى أهله» غاية ما يفيد أنّ حقّ أهل البيت عليهم السلام يرجع إليهم، مع غض النظر عمَّن يرجع منهم عليهم السلام، بل بقرينة الصدر يُراد بهذا الرجوع رجوع الأشخاص، وبرجوعهم وتمكنّهم يرجع الحقّ إلى أهله.

وعود الحقّ إلى أهله لا يعني عدم رجوع الأشخاص. والرجعة التي أثبتها الإمام الرضا عليه السلام للمأمون هي رجعة الأشخاص كما هو واضح.

رابعاً: إن رواية الشعبي مع ضعفها السندي، وإمكان حملها على التقيّة كما فعل الشيخ الصدوق رحمه الله.

يمكن حمل قوله عليه السلام «لست أنا ولا أنت هناك» بقرينة الروايات الكثيرة والمعتبرة الصريحة في رجعته عليه السلام على أنّ ما أخبر به عليه السلام يحصل في وقت لا يكون قد رجع فيه بعد. وقد ثبت أنّ له عليه السلام عدة رجعات وكرّات، فلعلَّ هذه الأمور تحصل قبل رجعته الأولى.

وعلى هذا قِسْ ما يعترضك من روايات متشابهة.

على أنّه يكفينا في ردّها أنّها لا تقاوم تلك الكثرة الكثيرة من روايات الرجعة، والتي قسمٌ كبيرٌ منها معتبر، وهي صريحة

---

(١) الخلاصة، القسم الثاني، ص٣٢٩، رقم ١.

برجوعهم عليهم السلام، بل برجوع أقوام كثيرين، فلا بدّ من تأويلها بما يتناسب مع هذه الروايات وإلاّ فلتطرح والله العالم بحقائق الأمور.

إفتراء ابن الأثير الجزري:

نسب الى الشيعة أنهم يقولون برجوع كلّ ميّت إلى الدنيا، قال في النهاية: «... الرجعة مذهب قومٍ من العرب في الجاهلية معروفٌ عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أُولي البدع والأهواء، يقولون: إنّ الميّت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حيّاً، ومن جملتهم طائفةٌ من الرافضة يقولون: «إنّ عليّ بن أبي طالب مستتر في السحاب، فلا يخرج مع من خرج من ولده حتّى يُنادي منادٍ من السماء: أخرج مع فلان، ويشهد لهذا المذهب السوء قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾ يريد الكفّار، نحمد الله على الهداية والايمان»[1].

وهذا منه افتراءٌ على الشيعة لوضوح أنهم لا يقولون برجوع كلّ ميّت إلى الدنيا.

وسيأتي ردٌّ لأصل رفضه للرجعة في الفصل الثالث.

وأمّا قوله أنَّ عليّاً عليه السلام مستترٌ في السحاب وموجود فيه فهو افتراءٌ آخر منه، وقد ذكره أيضاً عبد الله القصيمي في كتابه (الصراع بين الإسلام والوثنية) حيث ذكر فيه من الإفتراءات والأكاذيب على الشيعة

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص٢٠٢، ونقله عنه الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي في كتاب الرجعة، ص٢١، والمحقق الخواجوئي في جامع الشتات، ص٢٦. ونقله الزبيدي في تاج العروس عن صاحب اللسان (تاج العروس ج٢١، ص٦٧).

ما لا يحتمله وجدانُ عاقل، منها أنّ علياً عليه السلام موجودٌ في السَّحاب[1].

وقد أجاب عن ذلك العلاّمة الأميني رحمه الله في غديره الصافي بما رواه العامة في كتبهم ومصنّفاتهم وحاصله:

أنّ النبي صلى الله عليه وآله لمَّا نصّب عليّاً عليه السلام خليفةً ووصيّاً له من بعده في غدير خم تَوَجَّهُ بيده الكريمة بعمامته (السحاب)، فكان يلبسها عليٌّ عليه السلام فيُقال: أتى عليٌّ في السَّحاب.

قال أبو الحسين الملطي الشافعي في التنبيه والردّ (ص٢٦) عن قول الشيعة: عليٌّ في السحاب: «فإنّما ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أقبل وهو معتمّ بعمامة للنبي صلى الله عليه وآله كانت تدعى السحاب، فقال صلى الله عليه وآله: «قد أقبل عليٌّ في السَّحاب»، يعني في تلك العمامة التي تسمّى السحاب».

وقال الغزالي كما في البحر الزّخّار (١/ ٢١٥): «كانت له عمامة تسمّى السحاب فوهبها من عليّ عليه السلام، فربما طلع عليٌّ بها، فيقول صلى الله عليه وآله: أتاكم عليٌّ في السحاب».

وقال الحلبي في سيرته (٣/ ٣٦٩): «كان له صلى الله عليه وآله عمامة تسمّى السحاب كساها عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، فكان ربما طلع عليه عليٌّ كرَّم الله وجهه فيقول صلى الله عليه وآله: «أتاكم عليٌّ في السحاب»، يعني عمامته التي وهبها صلى الله عليه وآله له»[2].

نعم الشيعة الإماميَّة تقول جهاراً برجعة أمير المؤمنين عليه السلام كما

---

(١) الغدير للعلامة الأميني، ج٣، ص٣٠٤، رقم ١١.
(٢) الغدير للعلامة الأميني، ج١، ص٢٩٢.

ستأتي الروايات في ذلك وهي كثيرة، ولكن ليس في السحاب كما توهّم هؤلاء[1].

وأمّا استشهاده على مذهب من يقول بالرجعة بدعاء الكفّار بالرجوع فهذا محضُّ جهلٍ أو سوءٍ، لوضوح أنّ الآية في الكافر الذي يطلب الرجوع الى الدنيا بعد أن عاين الموت وفات أوان العمل بلا فرق بين من محض الكفر محضاً وغيره من الكفّار.

وهذا لا ينطبق على قول الشيعة الإماميَّة برجعة من محض الكفر محضاً طلب الرجوع أم لا.

ثم إنّ الكافر في الآية إنّما يطلب الرجوع ليكون له فرصةً لعملٍ يصلح به آخرته، والرجعة عند الإماميَّة ـ كما تقدم ـ لا تستلزم بالضرورة تكليفاً جديداً على نحو ما تقدّم سابقاً، فشتّان بين الأمرين، إلاّ أنّه تمسّك بكلمة «رجوع» في الآية ليُوهم.

نحمد الله تعالى على الهداية والإيمان، ونعوذ به من شرور النفس الأمّارة بالسوء.

---

(١) إعلم أنّه قد وردت روايات تدلُّ على أنَّ الله تعالى سخّر لأمير المؤمنين عليه السلام وللقائم الحجة (عج) السحاب يركبانه ليرقيا به في الأسباب أسباب السماوات والأرض، وهذا غير استتاره عليه السلام في السحاب وظهوره منها كما افترى ذلك ابن الأثير والقصيمي (راجع بصائر الدرجات الكبرى للصفّار /ج٨/ باب ١٥).

تبرير البعض
قول المتأوّلين بما لا طائل له

يقول البعض بعد ذكر قول مَنْ تأوَّل الرجعة برجوع الدولة والسلطان ناقلاً ذلك عن الشيخ المفيد والسيد المرتضى (رحمهما الله):

«وإذا كان محقّقو الشيعة قد رفضوا هذا التأويل لعدم لزوم محال عقلي في هذا الموضوع، فإننا نتصوّر أنّ هؤلاء القوم لم ينطلقوا في تأويلهم من الاستحالة العقلية لأنّ الرجعة ليست أشد صعوبة من البعث، ولكنّهم انطلقوا من الفكرة التي تثير التساؤل حول ضرورة ذلك، فإذا كان المقصود الانتصاف للمظلومين من الظالمين، وغلبة المحقّين على المبطلين، فإنّ ذلك حاصل في يوم القيامة.

وإذا كانت المسألة تحقيق الأمنيات في دولة الحق للمؤمنين وشفاء غيظهم من معاصريهم من المبطلين فيما يمكن أن تحقّقه الرجعة من حصول الأماني وشفاء الغيظ فإنّ يوم القيامة يحقّق ذلك بأعظم ممَّا يحدث من خلال الرجعة لأنّه يتّصل بالمصير الأبدي في النعيم والشقاء..».

إلى أن يخلُص ألى أن المسألة مرتبطة بالمبرّرات العملية الواقعية

في ضرورة ذلك، ويقرِّبُ القولَ بالتأويل للالتزام بالأحاديث أكثر من إبقائها على ظاهرها لا سيّما عند مواجهة التّحديات الفكرية في هذه المسألة...[1].

أقول: إنّ ههنا مغالطات أو فقل اشتباهات عدَّة تتّضح بالتالي:

أولاً: إنّ مراجعة كلام علمائنا الأعلام الذين نقلوا قول المتأوّلين لأخبار الرجعة كالسيد المرتضى والشيخ الطبرسي، تُظهر أنَّ تأوّلهم إنّما كان لسببٍ غير ما ذكره هذا البعض في كلامه المنقول آنفاً وهو المبرّرات العملية الواقعية لضرورة رجوع الأشخاص، وهذا السبب: هو ظنُّ هؤلاء ـ بعد تسليمهم بالإمكان العقلي ـ بتنافي الرجعة مع التكليف، أي ولو كانت الرجعة ممكنة عقلاً إلاّ أنّ هناك مانعاً من وقوعها وهو منافاتها للتكليف لا ما ذكره ذلك البعض.

ولم يردّ العلماء على المتأوّلين لجهة إثبات الامكان العقلي، بل كان ردّهم لاثبات عدم وجود مانع من اجتماع التكليف مع الرجعة حيث لا تنافي بينهما.

وقربُ عصر هؤلاء الأعلام من عصر المتأوّلين يرجِّح اطلاعهم على دليلهم الذي قادهم إلى التأويل، فما ذكره البعض إن كان مستنداً إلى دليل فليأتِ به، وإلاّ كان كلامه مجرّد تخريص ليس إلاّ.

ثانياً: صحيح أنَّ في الرجعة انتصافاً للمظلومين من الظالمين، وغلبةً للمحقّين على المبطلين ـ كما تشهد به الأخبار ـ وصحيح أن ذلك يحصل أيضاً في القيامة، لكنّ حصوله في القيامة لا يمنع من

---

(١) مجلة الفكر الجديد، ص١٣ (مقالة مع الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقاد)، ومجلة المعارج، مجلد٦، سنة ٨، ص٣٢٨ و٣٢٩.

حصوله قبل ذلك في الرجعة، وكذلك حصول الأماني وشفاء الغيظ ولو كان في القيامة أعظم منه في الرجعة.

وذلك لأنّه لو اكتفينا بما يناله مستحق العتاب والعذاب منهما في القيامة للزم المنع من عذاب القبر لمستحقّه أيضاً لأنّ ذلك حاصل أيضاً ـ على نحو أشدَّ ـ يوم القيامة، ولو للبعض، ولا أظن هذا البعض يلتزم بذلك.

ثالثاً: لا وجه لقياسه شفاء الغيظ وحصول الأماني في الرجعة على حصولها في القيامة، إذ لا شك أنْ لا حكومة لأهل الايمان في القيامة ولا سلطان، وإنما هو الحساب وبعده الجنة أو النار، أمّا الأماني في الرجعة، وكذلك شفاء الغيظ فمرتبطة بقيام الحكومة التي تتحقق في ظلّها تلك الأماني بتسلّط أهل الإيمان على أهل الكفر والشرك والنّفاق، وهذا لا يكون إلاّ في الرجعة.

رابعاً: إنّ قيام الدولة المهدوية ـ على حدّ تعبيره ـ وإن كان فيه ـ ولا شك ـ إظهارٌ للحق على الباطل، وقهرٌ للظلم وبسطٌ للعدل إلاّ أنَّ هذا لا ينفي أن يمنّ الله تعالى على عباده الصالحين ممّن محض الإيمان محضاً وعلى رأسهم النبي ﷺ والأئمّة الأطهار عليهم السلام برجوعهم إلى الدنيا ليحكموا ويُرُوا النَّاس حكمهم وعدلهم الذي كان ليحصل لو حكموا في وقتهم، ولم يغصب الغاصبون حقّهم في ذلك.

ويكفي في ذلك أن يكون كرامة للنبي ﷺ وآله عليهم السلام ومعجزة لهم، فإنَّ الله تعالى قد أكرم بعض أنبيائه ممّن هو دون خاتم النبيين في الفضل والرفعة بهذه الكرامة كما في عزير وإرميا وموسى وعيسى

وغيرهم (صلوات الله على رسولنا وآله وعليهم أجمعين)، فكيف بسيد الأنبياء والخلق أجمعين؟!.

خامساً: إن استقراب التأويل لا واقع له بعد كون لسان الأخبار ـ كما تقدّم ـ صريحاً في رجوع الأشخاص، ولا نفهم التنافي بين الالتزام بظواهر تلك الأخبار وبين مواجهة التحدّيات الفكريّة، لأنّه إن كان مقصوده منها ما يشنّعه علينا العامة في هذه المسألة، فهذا لا يجب بل لا يجوز أن يحملنا على ترك ما نعتقده ممَّا وصلنا عن أهل بيت العصمة عليهم السلام بنقل الثقاة العدول من أصحابهم ورواة أحاديثهم.

ثم إنَّ مخالفينا ما فتئوا يشنّعون علينا في كلّ ما خالفونا فيه سواء في ذلك أصول ديننا أم فروعه كإمامة الأئمّة عليهم السلام وعصمتهم وفضلهم وغير ذلك، فهل نتخلّى عن هذه الاعتقادات لمواجهة التحدّيات الفكرية؟!.

وإن كان مقصوده غير هذا فليبيّن هذا المقصود؛ على أنّ مواجهة التحديات الفكرية أيّاً كانت، ومن أي جهة أتت تقضي بالثبات على العقيدة لا برفضها، وتقويتها وتثبيتها في نفوس أتباعها بما لا يزيلهم عنها شكٌ أو شبهة بعد أن كانت عقيدةً سليمة صحيحة مستندة إلى دليل قوي وبرهانٍ جليّ، لا بالتشكيك فيها والهروب من مسؤوليتها لمجرّد عدم القدرة على ردّ ما يرد عليها أو عدم تعقّلها وفهمها.

وعليه فلا معنى لتأويل الأخبار المتواترة وحملها على غير ظاهرها، بل لا مبرّر لهذا الحمل والتأويل بعد كلّ ما تقدّم.

الفصل الثاني

في بيان
زمان الرجعة

الفصل الثاني

في بيان زمان الرجعة

الثابت عند الإماميَّة أنّ الرجعة التي يقولون بها، وقتها وزمانها في الدنيا قبل يوم القيامة كما صرّحت بذلك الأخبار التي تقدّم بعضها: كصحيح محمّد بن مسلم، وإليك بعضٌ آخر منها:

١ ـ ما رواه القمّي في تفسيره بالسند الصحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل عن الرجعة وفيه: «فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ العامة تزعم أن قوله ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ عنى يوم القيامة».

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أفيحشر الله من كلّ أمّة فوجاً ويدع الباقين؟ لا، ولكنّه في الرجعة، وأمّا آية القيامة فهي ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[1][2].

٢ ـ ما رواه أيضاً في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ

---

(١) الكهف/ ٤٧.

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص [illegible].

بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1].

فقد روى بالسند الصحيح عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بعث الله نبيّاً من لدن آدم فهلمَّ جرّاً إلّا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ يعني رسول الله ﷺ (ولتنصرنه) يعني أمير المؤمنين عليه السلام[2].

٣ ـ مختصر البصائر: جعفر بن محمد بن مالك عن الحسن بن علي بن مروان عن سعيد بن عمار عن أبي مروان قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عنه قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[3] فقال لي: لا والله **لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتّى** يجتمع رسول الله ﷺ وعليٌّ بالثويّة فيلتقيان ويبنيان بالثويّة مسجداً له اثنا عشر ألف باب يعني موضعاً بالكوفة»[4].

أقول: سيأتي في الفصل الخامس تفسير هذه الآية في رجعة رسول الله ﷺ في روايات أخرى.

٤ ـ مختصر البصائر: ومن كتاب المشيخة للحسن بن محبوب رحمه الله بإسنادي المتصل إليه أولاً عن محمد بن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[5].

---

(١) آل عمران/ ٨١.
(٢) تفسير القمي، ج١، ص١١٤.
(٣) القصص/ ٨٥.
(٤) مختصر البصائر، ص٤٩٠، ح٥٥٠/ ٤٣، عن كتاب تأويل مانزل من القرآن في النبي وآله ﷺ لأبي عبد الله محمّد بن العبّاس بن مروان، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٣، ح١٣.
(٥) غافر/ ١١.

قال عليه السلام: «هو خاصٌ لأقوام في الرجعة بعد الموت، ويجري في القيامة، فبُعداً للقوم الظالمين»(١). وسيأتي الاستدلال بهذه الآية وما سبقها في الأدلة النقليّة الآتية على الرجعة في الفصل الخامس فانتظر.

ولا شك أنَّ التفريق بين الرجعة والقيامة في هذا الحديث، وفي الحديث الأوّل (صحيح أبي بصير) يدلُّ على تغايرهما، وكلٌّ منهما يقع بعد الموت، والقيامة معروفة في الآخرة، فلا محيص أن تكون الرجعة في الدنيا قبل يوم القيامة.

٥ ـ روى ابن قولويه في كامل الزيارات بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في رجعة الحسين عليه السلام وجلوسه على سرير من نور والمؤمنون يزورونه ويسلّمون عليه، فيقول الله عزّ وجلّ لهم: «أوليائي سلوني، فطالما أوذيتم وذللتم واضطهدتم، فهذا يومٌ لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلاّ قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم في الجنّة، فهذه والله الكرامة التي لا انقضاء لها ولا يُدرك منتهاها»(٢).

وعقَّب العلاّمة المجلسي على هذه الرواية فقال: «سؤال حوائج الدنيا يدل على أنّ هذا في الرجعة، إذ هي لا تُسألُ في الآخرة»(٣).

تصريح علماء الطائفة بذلك:

هذا، وقد ورد بيان هذا الأمر في كلمات علمائنا الأعلام ممّن تعرّض لمسألة الرجعة، فهذا الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) في

---

(١) مختصر البصائر، ص٤٦٢، ح١٢/٥١٩، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٦، ح١٣٩، وفيه: «محمد بن سالم» بدل «بن سلام».
(٢) كامل الزيارات، ص٢٥٩، وعنه في البحار، ج٥٣، ص١١٦، ح١٤٠.
(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٦.

أجوبة المسائل العكبريّة حين سُئل عن قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾[1] قال في جوابه: «. . . وقد قالت الإماميَّة: إنَّ الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للأولياء **قبل الآخرة** عند قيام القائم والكرّة التي وَعَدَ بها المؤمنين»[2].

وهذا الحر العاملي المحدّث الخبير والمتتبّع البصير يقول: «إعلم أنَّ الرجعة هنا هي الحياة بعد الموت قبل القيامة، وهو الذي يتبادر من معناها. . . إلى أن قال: وقد صرّح بذلك أيضاً علماء اللّغة، قال الجوهري في الصحاح: «وفلان يؤمن بالرجعة أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت»[3]. . . وقال صاحب القاموس أيضاً: «ويؤمن بالرجعة أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت»[4]، فعُلم أن هذا معناها الحقيقي. . .»[5].

أقول: قد اتّضح ممَّا تقدّم في الفصلين الأول والثاني بالدليل الصحيح غير القابل للتأويل، وبتصريح علماء الطائفة المحقّة أنّ الرجعة التي تعتقد بها الشيعة الإماميَّة هي: رجوع أشخاصٍ أمواتٍ بأعيانهم من إحدى طائفتين: من محض الايمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً دون من سواهما، وهذا الرجوع هو في الدنيا قبل يوم القيامة، بل عند قيام قائم آل محمّد ﷺ.

---

(١) غافر/ ٥١.
(٢) المسائل العكبرية، ص٧٤، مجلّد٦ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).
(٣) الصحاح، ج٣، ص١٢١٦.
(٤) القاموس المحيط، ج٣، ص٣٩.
(٥) الإيقاظ من الهجعة، ص٢٩ و٣٠.

الفصل الثالث

إنكار أهل السنّة على الإماميَّة قولهم بالرجعة وردّ الإماميَّة عليهم

الفصل الثالث

إنكار أهل السنّة على الإماميَّة قولهم بالرجعة وردّ الإماميَّة عليهم

بالرغم من تصريح القرآن الكريم والسنّة الشريفة بالرجعة إمكاناً ووقوعاً ـ كما سيأتي ذكره ـ فقد أنكرها أهل السنّة ورفضوها، وشنّعوا على الشيعة الإماميَّة لقولهم بها، فقد ذكر العلاّمة المجلسي رَحِمَهُ اللَّهُ في بحاره هذا التشنيع منهم، وذكر الرازي والنيسابوري فيمن شنّع[1].

وقد تقدَّم كلام ابن الأثير في نهايته، والردّ عليه.

ومن هذه التشنيعات المَفترَيات ما ذكره الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) في العيون والمحاسن من حوارٍ جرى بين سوار القاضي أيام المنصور العبّاسي، وبين السيد إسماعيل بن محمّد الحميري حول الرجعة حيث أراد سوار هذا أن يضر بالسيِّد فقال للمنصور: «إنّه يقول بالرجعة». فردّ السيِّد بأن الرجعة ثابتة بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّة رسوله، ثم استعرض بعض الآيات والروايات في ذلك، ـ والتي ستأتي لاحقاً في الفصل الخامس عند استعراض أدلة إمكان الرجعة

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٢٢.

ووقوعها ـ، وفي الأخير قال السيد: «فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن وجاءت به السنة، وإنني لأعتقد أن الله تعالى يردّ هذا ـ يعني سواراً ـ إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرّة، فإنّه والله ـ متجبّر متكبّر كافر . . . »[1].

ومنها أيضاً ما ذكره في الكتاب المذكور من استنكار بعض المعتزلة على الشيعة قولهم بالرجعة وردّه رحمه الله على ذلك بالدليل[2]، وسيأتي ذكر إشكالهم لاحقاً.

ومنها ما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة جابر الجعفي حيث إنّه بعد أن نقل توثيقات القوم لجابر، نقل رفضهم الأخذ بما يرويه لأنّه يؤمن بالرجعة[3]، وإليك بعضٌ من تلك الكلمات:

في التوثيق: نقل عن ابن مهدي عن سفيان قال: «كان جابر الجعفي وَرِعاً في الحديث، ما رأيت أورع منه في الحديث».

وقال وكيع: «ما شككتم في شيء فلا تشكّوا أن جابراً الجعفي ثقة».

وقال ابن عبد الحكم: «سمعت الشافعي يقول: قال سفيان الثوري لشعبة: لئن تكلّمت في جابر الجعفي لأتكلّمنّ فيك».

ثم ردّوا حديثه لأنّه يؤمن بالرجعة، قال جرير بن عبد الحميد: «لا أستحلّ أن أحدّث عن جابر الجعفي كان يؤمن بالرجعة».

---

(١) الفصول المختارة، ص٦٠ و٦٩، مجلد٢ ـ، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

(٢) المصدر السابق، ص٦٠

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ص٣٧٩ و٣٨٠ و٣٨١ و٣٨٢

وقال يحيى بن يعلى المحاربي: «طرح زائدة حديث جابر الجعفي وقال: هو كذّاب، يؤمن بالرجعة».

وقال ابن عدي: «عامة ما قذفوه به أنّه كان يؤمن بالرجعة، وليس لجابر الجعفي في سنن أبي داود سوى حديث واحد في سجود السهو».

هذا، وقد روَوا هم أنّه كان يحفظ سبعين ألف حديث فقد روى الذهبي عن الحسن بن علي الحلواني قال: «حدّثنا أبو يحيى الحماني، حدّثنا قبيصة وأخوه أنّهما سمعا الجرّاح بن مليح يقول: «سمعت جابراً يقول: عندي سبعين ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي ﷺ كلها»[1].

وقد روى ذلك مسلم في صحيحه[2]. ثم روى بإسناده إلى محمّد بن عمر الرازي ـ كما في طرائف ابن طاووس ـ قال: «سمعت حريزاً يقول: لقيت جابراً بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه لأنّه كان يؤمن بالرجعة»[3].

قال السيد ابن طاووس: «أنظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيّهم ﷺ برواية أبي جعفر عليه السلام الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسّك بهم»[4].

أقول: من الواضح أنَّ روايات الرجعة ليست بتمامها من تلك

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج١، ص٣٨٣ .
(٢) صحيح مسلم، ج١، ص١٣ و١٤، نقله عنه السيد ابن طاووس في كتاب الطرائف (بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٣٩).
(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٣٩.
(٤) المصدر السابق، ص١٤٠ .

الروايات السبعين ألفاً حتّى يُقال: إنَّ مصدرها واحد وهو جابر الجعفي فإنَّ ردّ العامة لروايته لا لأنّها في الرجعة بل لأنّه يقول بالرجعة ويعتقد بها فرُدَّت رواياتُه مطلقاً. وهذا واضح من خلال مراجعة الروايات فإنّ رواتها عديدون وكثيرون ومختلفون.

وقد وصل بهم الحال إلى الاستهزاء بعقيدة الرجعة وكانوا يسخرون من الشيعة الإماميَّة لقولهم بها كما فعل أبو حنيفة النعمان زعيم المذهب الحنفي مع أبي جعفر الأحول المعروف بمؤمن الطّاق الذي روى عن ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومنزلته في العلم وحسن الخاطر أشهر من أن تُذكر[1].

ولشدَّته على العامة وإفحامهم في مناظراته معهم كانوا يلقّبونه بشيطان الطاق.

وأما ما دار بينه وبين أبي حنيفة في الرجعة فقد نقله النجاشي في رجاله في ترجمة أبي جعفر الأحول ونصّه: أنّه قال له أبو حنيفة يوماً: «يا أبا جعفر تقول بالرجعة؟».

فقال له: «نعم». فقال له: «أقرضني من كيسك هذا خمس مائة دينار، فإذا عدتُ أنا وأنت رددتُها إليك».

فقال له في الحال: «أُريد ضميناً يضمن لي أنك ستعود إنساناً، إني أخاف أن تعود قرداً، فلا أتمكّن من استرجاع ما أخذتَ منّي»[2].

فهذه الحادثة ونحوها كحادثة سوار القاضي والسيد الحميري تكشف جليّاً عن أنّ عقيدة الرجعة كانت من العقائد التي اشتهرت بها

---

(١) راجع رجال النجاشي، ج٢، ص٢٠٣، رقم ٨٨٧.
(٢) المصدر السابق، ص٢٠٤، وعنه في البحار، ج٥٣، ص١٠٧، ح١٣٦.

الشيعة الإماميَّة وامتازت حتّى صارت تُعدُّ مِنْ مختصّاتهم ومنفرداتهم، وصاروا يشار إليهم بالبنان في هذه المسألة وما يماثلها ممَّا اختصّ به مذهب آل محمّد ﷺ.

أحمد أمين في «فجر الإسلام»:

ثمَّ إنَّ من المشنّعين بشدّة على الإماميَّة في مسألة الرجعة الكاتب المصري أحمد أمين في كتابه (فجر الإسلام)، فإنَّ من جملة مفترياته على الشيعة الإماميَّة في أنّهم يقولون بالرجعة وهي فكرة أخذها عبد الله بن سبأ من اليهوديّة[1]، وأدخلها في مذهب التشيّع، وقال: «... فاليهودية ظهرت في التشيّع بالقول بالرجعة»[2].

هذا هو باختصار موقف العامّة من مسألة الرجعة.

أقول: سيأتي في الفصل الخامس ـ إن شاء الله تعالى ـ الدليل الكافي والبرهان الشافي على وقوع الرجعة ـ كما تقول بها الشيعة ـ فضلاً عن إمكانها.

وعليه، فلا معنى لاستبعاد هذه العقيدة، بل لا معنى لهذا الهجوم العنيف على عقيدة إسلاميّة بحتة نطق بها الكتاب العزيز، وشهدت بها السنّة النبوية الشريفة، وروايات الثقل الأصغر البالغة حدَّ التواتر، وعترة رسول الله ﷺ قد صدعت بذلك، وتناقلت وقوعها الكتب المختصّة ومنها كتبهم كما سترى.

وعليه فيُجاب عن إنكارهم بالآتي:

أولاً: قد نقل الفضل بن شاذان وغيره عنهم ما صرّحوا فيه بوقوع

---

(١) فجر الاسلام، ص٢٧٠.
(٢) المصدر السابق، ص٢٧٦.

الرجعة في هذه الأمّة على يد أناس عاديين ليسوا بأنبياء ولا أوصياء، ولا أئمة ولا أولياء منها:

١ ـ ما رواه علي ابن أخت يعلى الطّنافسي ومحمّد بن الحسين بن المختار كلاهما عن محمّد بن الفضيل عن إسماعيل بن أبي خالد عن فراس عن الشعبي قال:

«أُغمي على رجلٍ من جهينة في بدء الإسلام كان اسمه المفضّل، فبينا نحن كذلك عنده وقد حُفِر له إذ مَرَّ بهم رجلٌ يُقال له المفضَّل، فأفاق الرجل فكشف عن وجهه وقال: هل مَرَّ بكم المفضَّل؟ قالوا: نعم، مرَّ بنا الساعة.

فقال: ويحكم كاد أن يغلط بي، أتاني حيث رأيتموني أُغمي عليَّ آتٍ فقال: لأمّك الهبل، أما ترى حفرتك تُنثل، وقد كادت أمّك أن تثكل، أرأيت إنْ حوّلناها عنك بمحوّل، وجعلنا في حفرتك الذي مشى فاجتذل إنّه لم يؤدِّ ولم يفعل، ثمّ ملأنا عليه الجندل[1]، أتشكر لربّك وتصلي، وتدع سبيل من أشرك وأضل؟ قال: قلت: أجل، فأطلق عناني، فعاش هو ودفن المفضّل مكانه».

وعقّب الفضلُ بن شاذان على هذه الرواية فقال: «فلم ترضوا بالرجعة حتّى نسبتم مَلَكَ الموت إلى الغلط جرأةً منكم برواياتكم، تروونها من رطب ويابس، ثم لم ترضوا أن تحيوا الموتى من النّاس

---

(١) تنثل من نثل أي استخرج، وتُنثل هنا أي يستخرج ترابها، واجتذل من الجَذَل وهو الفرح، والجندل: الحجارة، وهو بفتح النون وكسر الدال: الموضع الذي فيه الحجارة، ومعناه: بيان حالة هذين الشخصين المسميين بالمفضّل الذي غلط ملك الموت بينهما. (راجع مجمع البحرين، ج٥، ص٣٣٧، مادة جَذَل)، والإفصاح في فقه اللغة، ج٢، ص١٠٢٩، والمعجم الوسيط، ص١٤٠ وص٩٠١).

برواياتكم حتّى أحييتم البهائم من الحمير وغير ذلك»[١] إشارة منه إلى ما سيأتي في الرواية الثانية.

٢ ـ أيضاً ما رواه عدّة من فقهائهم منهم محمّد بن عبيد الطنافسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر الشعبي «إنّ قوماً من الدَّفينة متطوّعين أو قال: مجاهدين، فنفق حمار رجلٍ منهم فسألوه أن ينطلق معهم ولا يتخلّف فأبى، فقام فتوضّأ ثمّ صلى ثم قال: «اللَّهمّ إنك تعلم أنّي قد أقبلتُ من الدّفينة مجاهداً في سبيلك ابتغاء مرضاتك، وإنّي أسألك أن لا تجعل لأحدٍ عليَّ منّة، وأن تبعث لي حماري»، ثم قام فضربه برجله، فقام الحمار ينفض أُذُنيه فأسرجه وألجمه ثمّ ركب حتّى لحق أصحابه، فقالوا له: ما شأنك؟ قال: شأني أنّ الله بعث لي حماري»[٢]. وعقّب الفضل رحمه الله بعد هذه الرواية فقال:

«فهذا من عجائبكم ورواياتكم، ولسنا ننكر لله قدرة أن يحيي الموتى، ولكنّا نعجب أنكم إذا بلغكم عن الشيعة قولٌ، عظّمتموه وشنّعتموه وأنتم تقولون أكثر منه...».

ثم ذكر الرواية عن النبي ﷺ أنّه يكون في هذه الأمة ما كان في بني إسرائيل، ثم قال: «وقد علمتم أنّ بني إسرائيل قد كان فيهم من عاش بعد الموت ورجعوا إلى الدنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا النّساء وولد لهم الأولاد.

ولا ننكر لله قدرة أن يحيي الموتى، فإنْ شاء أن يردَّ من مات من هذه الأمّة كما ردَّ بني إسرائيل فعل، وإن شاء لم يفعل.

---

(١) الايضاح للفضل بن شاذان، ص٤١٥ .
(٢) الايضاح للفضل بن شاذان، ص٤٢٠ .

فهذا قول الشيعة وأنتم تروون أنّ قوماً قد رجعوا بعد الموت ثم ماتوا بعد، ثمّ تنكرون أمراً أنتم تروونه وتقولون به ظلماً وبهتاناً، فالحمد لله الذي أظهر مساويكم على ألسنتكم»[١].

وقال ﷺ أيضاً بعد ذكر جملةٍ أخرى ممَّا رواه العامة في رجوع مخلوقات بعد الموت: «فهذه رواياتكم وروايات فقهائكم في الرجعة بعد الموت، وأنتم تنحلّون الشيعة ذلك جرأةً على الله وقلّة رعةٍ وقلّة حياءٍ لا تبالون ما قلتم»[٢].

٣ ـ ما ذكره القشيري في رسالته في أواخر كرامات الأولياء (ص١٧٤ من طبعة مصر سنة ١٣٦٧) بما نصُّه:

«سمعت حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني يقول: سمعتُ أبا أحمد بن عدي الحافظ يقول: سمعت أحمد بن حمزة بمصر يقول: حدّثني عبد الوهاب وكان من الصالحين، قال: قال محمّد بن سعيد البصري: بينا أنا أمشي في بعض طرق البصرة إذ رأيت أعرابياً يسوق جملاً فالتفتُّ، فإذا الجمل قد وقع ميتاً ووقع الرَّحْل والقتب فمشيت ثم التفتُّ فإذا الأعرابي يقول:

«يا مسبّب كلّ سبب ويا مُؤمّل كلّ من طلب رُدَّ عليَّ ما ذهب من جملٍ يحمل الرَّحْل والقتب»، فإذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه»[٣].

قال الدميري في حياة الحيوان (ج١/ص٢٥١ من طبعة مصر سنة

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٢٥ ـ ٤٢٧ .
(٢) المصدر السابق، ص٤١٣.
(٣) نقله السيد جلال الدين الحسيني الأرموي في تحقيقه لكتاب الإيضاح للفضل بن شاذان، ص٤٢٥.

١٢٧٥) بعد ذكر هذه القصّة ما نصُّه: «وإحياء الموتى كرامة، فهو وإن كان عظيماً إلاّ أنّه جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين المعتمَدين من أئمة الأصول، إذ ما جاز أن يكون معجزة لنبيّ جاز أن يكون كرامة لوليّ بشرط أن لا يدّعي التحدّي كالنبوّة، وإحياء الموتى كرامة للأولياء كثيرٌ لا ينحصر»[١].

أقول: كيف بسيد الأنبياء والأولياء، وسادة العلماء والأئمّة محمّد وآل محمّد ﷺ؟.

٤ ـ نقل السيد ابن طاووس في سعد السعود ما ذكره الحاكم النيسابوري في تاريخه في المجلّد الثاني منه في حديث حسام بن عبد الرحمن النيشابوري عن أبيه عن جدّه وكان قاضي نيشابور، ودخل عليه رجلٌ فقيل له: «إنّ عند هذا حديثاً عجيباً، فقال: «يا هذا، ما هو»؟ فقال: «إعلم أني كنتُ رجلاً نبّاشاً أنبش القبور، فماتت امرأة فذهبتُ لأعرف قبرها فصلّيت عليها، فلمَّا جنّ الليل قال: ذهبت لأنبش عنها وضربتُ يدي إلى كفنها لأسلبها».

فقال: «سبحان الله، رجلٌ من أهل الجنّة تسلب امرأةً من أهل الجنّة، ثم قالت: ألم تعلم أنك ممّن صلّى عليّ، وأنّ الله عزّ وجلّ قد غفر لمن صلّى عليّ»[٢].

قال السيد ابن طاووس: «أقول: فإذا كان هذا قد روَوه ودوَّنوه عن نبَّاش القبور، فهلاَّ كان لعلماء أهل البيت أسوة به، ولأيٍّ حال تقابَلُ روايتهم عليهم السلام بالفتور...»[٣].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) سعد السعود، ص٦٦.
(٣) المصدر السابق.

ثانياً: ما ذكره العلاّمة الشيخ محمّد رضا المظفّر ﷺ في عقائد الإماميَّة وحاصله شيئان:

الأول: أنَّ إنكار الرجعة يصحّ لو كان الاعتقاد بها يخدش في عقيدتي التوحيد أو النبوّة، والحال أنَّ الرجعة والاعتقاد بها يؤكّد هاتين العقيدتين ويقوّيهما ولا يخدش بهما على الإطلاق، كيف والرجعة خيرُ دليلٍ على قدرة الله تعالى حالها حال البعث والنّشور.

الثاني: إنّ الرجعة من الأمور الخارقة للعادة التي تصلح أن تكون معجزة لنبيّنا محمّدٍ ﷺ وكرامةً لأهل بيته الأطهار عليهم السلام، ولم لا؟ وهي عين معجزة إحياء الموتى التي كانت لروح الله عيسى ابن مريم عليه السلام، بل الرجعة أبلغ لأنّها بعد صيرورة العظام رميماً، قال تعالى ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1].

ولا فرق من هذه الجهة بين البعث الكلي وهو يوم القيامة، والبعث الجزئي الذي هو الرجعة[2].

ثالثاً: إنَّ قول أحمد أمين المصري بظهور اليهودية في التشيّع بالقول الرجعة، فجوابه: إنّه على هذا تكون اليهودية قد ظهرت في القرآن الكريم لأنّه ذكر الرجعة وبيّن وقوعها في عدّة آيات منها قوله تعالى حكاية عن عُزيز ﴿. . . فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾[3]، وقوله

---

(١) يس/ ٧٩.
(٢) عقائد الإماميَّة للشيخ محمّد رضا المظفّر، ص١٠٥، بتصرّف.
(٣) البقرة/ ٢٥٩.

تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾[1].

وغيرهما من الآيات التي سيأتي ذكرها في الفصل الخامس. هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، لا بُدَّ أن تظهر اليهودية والنصرانية كديانتين إلهيّتين غير المحرَّفتين في بعض المعتقدات والأحكام الإسلامية لأنّ النبي الأكرم ﷺ جاء مصدِّقاً لما بين يديه من التوراة والانجيل الكتابين غير المحرَّفين، وإن كانت الشريعة الإسلامية قد نسخت ما سبقها من شرائع أخرى.

وقد رَوَى عليٌّ عليه السلام عن رسول الله ﷺ في حديث: «إنَّ التوراة والقرآن كتبه مَلِك واحد في رِقٍّ واحد بقلم واحد، وجرت الأمثال والسنن سواء»[2]. فإذا كانت الرجعة من عقائد الديانة اليهودية ـ وهي في الأصل ديانة سماوية ـ فليس عيباً ولا جرماً أن تكون من عقائد الديانة الإسلامية وهي خاتمة الديانات والشرائع السماوية[3].

ومنه تعرف أنّ الرجعة ليست عقيدةً أدخلها عبد الله بن سبأ في التشيّع، بل هي عقيدة إلهية التزم بها الشيعة وخالفها غيرهم، فإن كان عبد الله بن سبأ قد التزم بها فلكونه شيعيّاً قد التزم بما سمعه من أئمة آل محمّد عليهم السلام، فليس هو المبدع لها[4]، أو أنّه كان يعتقد بها حال يهوديته فلمَّا أسلم وجد القرآن يقرّها فحافظ عليها.

---

(١) البقرة/ ٢٤٣.
(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٥٩٩، وسيأتي تمام الحديث في الجواب الرابع.
(٣) عقائد الإماميَّة، ص١٠٧، بتصرّف وتوضيح.
(٤) لمزيد الإطلاع على حقيقة عبد الله بن سبأ وما أُثير حوله من شبهات راجع كتاب (عبد الله بن سبأ، الحقيقة المجهولة) لمحمّد علي المعلم، طبع دار الهادي ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

نعم لسنا هنا بصدد محاكمة ابن سبأ، بل ما يهمّنا هو إثبات أنَّ ابن سبأ ليس من أدخل عقيدة الرجعة في التشيُّع، لأنّها عقيدة قرآنيّة إلهيّة صافية.

فلنا حينئذٍ أن نسأل من خالف عن وجه مخالفته لهذه العقيدة بعد كونها عقيدة إلهيّة صافية، ولنا حينئذٍ ـ نحن الملتزمين بهذه العقيدة ـ أن نستنكر على من خالفها ونشنّع عليه بتركه عقيدةً قرآنية سماويّة، وليس العكس.

رابعاً: قد روى العامّة والخاصّة حديث رسول الله ﷺ في أنّه يكون في هذه الأمّة ما كان في الأمم السالفة كما تقدّم عن الشيخ الصدوق رحمه الله (ص٣١)، ونقل في البحار رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله عليه السلام: «لتتبعنَّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لتبعتموهم»، قلنا: «يا رسول الله، اليهود والنصارى»؟ قال: «فمن»[1].

وفي رواية سُليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي عن عليّ عليه السلام قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لتركَبَنَّ أمّتي سنّة بني إسرائيل حذو النَّعل بالنّعل والقُذّة بالقُذّة، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، حتّى لو دخلوا جُحراً لدخلوا فيه معهم. إنّ التوراة والقرآن كتبَهُ ملِك واحد في رقٍّ واحد بقلمٍ واحد، وجرت الأمثال والسنن سواء»[2].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٤٠ ـ ١٤١، نقله عن سعد السعود لابن طاووس، ص٦٤، وأخرجه في مشكاة المصابيح، ص٤٥٨، وقال: «متّفق عليه».

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٥٩٩، تحقيق الشيخ محمّد باقر الأنصاري الزنجاني.

وروى الزمخشري في الكشّاف عن حذيفة: «أنتم أشبه الأمم سمتاً ببني إسرائيل، لتركَبَنّ طريقهم، حذو النَّعل بالنَّعل، والقُذّة بالقذّة، حتّى لا أدري أتعبدون العجل أم لا»(١).

قال السيد ابن طاووس رحمه الله: «أقول: فإذا كانت هذه بعض رواياتهم في متابعة الأمم الماضية وبني إسرائيل واليهود، **فقد نطق القرآن الشريف والأخبار المتواترة** أنّ خلقاً من الأمم الماضية واليهود لـمّـا قـالـوا ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾، فيكون ـ على هذا ـ في أمّتنا من يحييهم الله في الحياة الدنيا كما جرى في القرون السالفة وفي بني إسرائيل»(٢).

أقول: كيف جوّز العامّة لأنفسهم أن يخالفوا ويُنكروا الرجعة مع تسليمهم بوقوعها في الأمم السالفة، وتسليمهم بحديث النبي ﷺ في متابعة هذه الأمة لتلك الأمم وخصوصاً بني إسرائيل؟ ليس هذا إلاّ محضّ العناد في مواجهة الحق وأهله، أعاذنا الله تعالى من ذلك.

---

(١) الكشاف للزمخشري، ج١، ص٦١٦ عند تفسير قوله تعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ المائدة، ٤٤. وعنه ابن طاووس في سعد السعود، ص٦٥، وعن الأخير العلّامة المجلسي في البحار، ج٥٣، ص١٤١.

(٢) سعد السعود للسيد ابن طاووس، ص٦٥.

الفصل الرابع

شبهات وردود

الفصل الرابع

شبهات وردود

بعض شبهات المنكرين للرجعة

الشبهة الأولى: ما ذكره الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) في العيون والمحاسن من أنّ بعض المعتزلة سأل شيخاً من أصحابنا الإماميَّة بحضور الشيخ المفيد (رضوان الله عليه): أنّه إذا كان الشيعة يقولون أنَّ الله تعالى يردّ الأموات إلى دار الدنيا قبل الآخرة عند قيام القائم عليه السلام، فما الذي يمنع من أن يتوب يزيد وشمر وعبد الرحمان بن ملجم ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم، ويصيروا في تلك الحال إلى طاعة الإمام عليه السلام، فيجب على الشيعة حينئذٍ ولايتهم والقطع بالثواب لهم؟ وهذا نقضٌ لمذهب الشيعة. هذا حاصل كلام شيخنا المفيد (رضوان الله عليه)[1].

وأجاب الشيخ المفيد عن هذه الشبهة بجوابين حاصلهما:

الأول: أنَّ العقل لا يمنع من وقوع الإيمان من المذكورين

---

(١) الفصول المختارة، ص١٥٣، مجلد٢ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

لقدرتهم عليه آنذاك[١]، لكنَّ السَّمع قد ورد عن الأئمّة عليهم السلام بالقطع عليهم بالخلود في النّار، والتديُّن بلعنهم والبراءة منهم إلى آخر الزمان منع من الشك في حالهم، فجروا في هذا الباب مجرى فرعون وقارون.

الثاني: إنّ الله تعالى إذا ردَّ الكافرين في الرجعة لينتقم منهم لم يقبل لهم توبة، حالهم حال فرعون لمّا أدركه الغرق ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ * ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٢].

فردّ الله عليه إيمانه ولم ينفعه ندمه في تلك الحال، ويدلّ عليه ما رُوي عن آل محمّد عليهم السلام في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٣].

فقالوا: إنّ هذه الآية هو القائم عليه السلام، فإذا ظهر لم تُقبل توبة المخالف». وقد جعله (رضوان الله عليه) الجوابَ الصحيح على مذهب أهل الإمامة[٤].

ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّه بعد خروج الدابة من الأرض وطلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تُقبل، ولا

---

(١) هذا على فرض كون هؤلاء وأمثالهم مكلّفين بعد رجعتهم، وإلاّ فهو جواب إسكاتي ليس إلاّ، ولعلَّ الجواب الثاني منه قدس سره يوضح ذلك.
(٢) يونس/ ٩٠ ـ ٩١.
(٣) الأنعام/ ١٥٨.
(٤) الفصول المختارة، ص١٥٤ و١٥٥، مجلد٢ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

عمل يرفع ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[١].

وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها من العلامات الحاصلة زمن خروج القائم المهدي (عج) ومن أشراط الساعة.

ـ **الشبهة الثانية**: إنّ الرجعة مخالفةٌ لَمَا رُوي عن النبي ﷺ: «من مات فقد قامت قيامته»[٢]، والراجع لا يصدق أنّه قد قامت قيامته بموته لرجوعه[٣].

والجواب:

أوّلاً: إنّ هذا القول منه ﷺ ـ لو صحّ ـ هو مجازٌ، والمعنى: إنَّ من مات فقد عرف ما هو واردٌ عليه، وقادم إليه يوم القيامة، لأنَّ الموت يأتي بحقيقة عاقبته[٤].

أو نقول: إنّ قيام قيامة من يموت معناه أنّه خرج من دار العمل إلى دار الحساب والجزاء، لأنّه بمجرد الموت لا يبقى مجالٌ لأي عملٍ يأتي به، لكنّه إذا رجع قبل يوم القيامة يكون قد رجع إلى دار العمل (على ما تقدّم سابقاً من أنّ أهل الكفر والظلم يعودون للاقتصاص منهم، وأهل الحق والعدل يعودون للاقتصاص لهم، والفرقة الثانية إذا عاش أفرادها في كنف دولة الحق آنذاك يعودون إلى التكليف والعمل من جديد).

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢. ص١٩٤.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٨، ص٧. وميزان الحكمة، ج٤، ص٢٩٥٤، عن كنز العمّال.
(٣) الرجعة للشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي، ص٣٩.
(٤) الرجعة للشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي، ص٣٩.

ثانياً: إنّ هذا الحديث يتحدّث عن الميت عموماً مع غضّ النظر عن أنَّ فلاناً الميّت من الراجعين أم لا، فهو ممّن قامت قيامته إلاّ أن يرجع وهو لخصوص أفراد.

ثالثاً: من الواضح أنّه قبل يوم القيامة هناك البرزخ وهو ليس من القيامة، ومع ذلك يصح أن نقول للميت أنّه قد قامت قيامته بمجرد موته، وهذا شاهد على أنّ المراد به ما ذكرناه من خروجه من دار الدنيا بالموت.

ـ **الشبهة الثالثة**: إنَّ الذين ماتوا في الدنيا إنّما ماتوا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم لأنهم قبل ذلك لا يموتون، فيستحيل رجوعهم بغير آجالٍ وأرزاق[1].

والجواب: إنهم ماتوا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الدنيا، وإذا رجعوا عاشوا بآجال وأرزاق مكتوبة لهم في الرجعة كما في عُزير، والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم، وفي السبعين الذين سألوا موسى أن يريهم الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة[2]، وسيأتي بيان ذلك كلّه إن شاء الله تعالى.

يبقى فارقٌ قد اتضح ممَّا سبق وهو أنّ رجعة من سبق من الأمم الخالية لم يكن لغرض الاقتصاص من العاصين كما هو واضح من الأخبار، بخلافه في رجعة الكافرين ممّن محض الكفر محضاً عند قيام القائم (عجّل الله تعالى فرجه) كما تقدّم.

---

(١) الرجعة للشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي، ص٢٣.
(٢) المصدر السابق، ص٢٦.

ـ **الشبهة الرابعة**: إنَّ القول بالرجعة يستلزم القول بالتناسخ، والقول بالتناسخ كفر، وذلك لأنَّ الذين يرجعون إلى الدنيا بعد الموت لا يرجعون إلى ما كانوا عليه في الدنيا قبل الموت بعد فناء أجسادهم في قبورهم بحيث لم يبق منها إلاّ الطينة الأصليّة، وهي لطيفة مثل عالم الآخرة، فإذا رجعوا في الدنيا رجعوا في غير تلك الأجساد، وهو عين القول بالتناسخ(١).

والجواب: أولاً: إنّ الرجعة ـ كما تقدّم ـ هي نوعٌ من المعاد الجسماني (الذي هو إحياء الأموات بأعيانهم وأجسامهم يوم القيامة للحساب أو فقل: هو رجوع نفس البدن الفاني بمشخّصاته النفسيّة والجسديّة يوم القيامة).

فتكون الرجعة هي رجوع الأرواح في نفس الأجساد التي كانت فيها في الدنيا، لا أنّها تنتقل من بدن إلى آخر منفصلٍ عن البدن الأوّل كما هي حال التناسخ(٢) *.

وأمّا بقاء الطينة الأصليّة وأنّها لطيفة كما في عالم الآخرة، فإنَّ الطينة الأصليّة للخلق تلبس في كلّ عالمٍ من أعراض مكانه وزمانه فيمزجها في كلٍّ عالمٍ بما هو فيه، ففي الدنيا تمزج بما فيها من الكثائف، وفي البرزخ بما فيه من الأمور البرزخيّة، وفي الآخرة بما

---

(١) الرجعة للشيخ الإحسائي، ص٢٣.

(٢) عقائد الإماميَّة، ص١٠٥.

* قال الشهرستاني في الملل والنّحل: «والتناسخيّة منهم قالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد، والانتقال من شخص إلى شخص، وما يلقى من الراحة والتّعب والدّعة والنّصب فمرتّب على ما أسلفه قبل وهو في بدن آخر جزاءً على ذلك» الملل والنحل، ج٢، ص٩٤.
وفي معجم الفرق: «والتناسخية فرقة تقول بتناسخ الأرواح وأنّه لا بعث، والبعث عندهم مجاز» راجع معجم الفرق، ص٧٠.

فيها من اللطائف[١]. ففي موثقه عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سُئل عن الميت يبلى جسده؟ قال: نعم، حتّى لا يبقى لحم ولا عظم إلاّ طينته التي خلق منها، فإنّها لا تبلى، تبقى في القبر مستديرة حتّى يخلق منها كما خلق أول مرة[٢].

ثانياً: إذا قلنا إنّ الرجعة تستلزم التناسخ، وقد ثبت أنّها نوعٌ من المعاد الجسماني، لكان المعاد الجسماني أيضاً تناسخاً بلا فرق، ولا أحد يلتزم بذلك.

بل يلزم أن تكون معجزة عيسى عليه السلام وهي إحياء الموتى من التناسخ لأنّها رجوعٌ لبعض الأشخاص إلى الدنيا قبل يوم القيامة[٣].

وتُرى هل عاد عُزيرٌ بعد مائة عام بجسده الأوّل أم نُفِخَت روحه في بدنٍ آخر مغاير تماماً للبدن الأوّل؟!! وكذا الكلام في حماره.

ثالثاً: إنَّ القول بالتناسخ مرفوض عند الإماميَّة رفضاً قاطعاً، وهذا ما صرّح به علماؤهم بل نسبوا القائل به إلى الكفر، قال الشيخ الصدوق رحمه الله في الاعتقادات: «والقول بالتناسخ باطلٌ، ومَنْ دانَ بالتناسخ فهو كافر لأنَّ في التناسخ إبطال الجنّة والنَّار»[٤].

---

(١) الرجعة للشيخ الاحسائي، ص٢٦. وما ذكره في جوابه رحمه الله مبنيٌّ على ما ذهب إليه من عدم عود الجسم الأوّل الذي كان عليه الإنسان في عالم الدنيا. وهو كما ترى، فإنَّ المجمع عليه عند المسلمين عود البدن الأوّل عند البعث. نعم ما يبقى في القبر هو خصوص الأجزاء الأصلية المعبَّر عنها في الروايات بالطينة كما في موثقة عمار المذكورة في المتن. راجع رسائل الحكمة للشيخ الاحسائي، ص٢٤٩ .

(٢) الكافي، ج٣، باب النوادر، ص٢٥١، ح٧، وعنه بحار الأنوار، ج٧، ص٤٣، ح٢١.

(٣) عقائد الإماميَّة، ص١٠٥ وص١٠٦.

(٤) الاعتقادات للصدوق، ص٦٣، مجلد٥ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

وقد أَفردَ علم الهدى السيد المرتضى ﵀ فصلاً في الرد على أصحاب القول بالتناسخ في كتابه الذخيرة في علم الكلام(١).

وردَّ الشيخ الطوسي ﵀ على التناسخيّة في كتاب الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد عند الكلام في الآلام وأنّها على نحو الاستحقاق أم لا(٢).

وقال المحقق الحلّي ﵀ في (المسلك في أصول الدين) عند الكلام في الآلام والأعواض رداً على التناسخيّة: «إنَّ الواحد منّا يعلم علماً اضطرارياً أنّه لو كان موجوداً قبل القرن الذي هو الآن موجودٌ فيه لوجب أن يكون ذاكراً لشيءٍ من حوادثه»(٣).

وكذلك فعل المحدّث الشيخ الحر العاملي ﵀ حيث قال في ردّه على من تأوّل الرجعة بالحمل على العَود بالبدن المثالي: «فهو باطلٌ فاسدٌ لا وجه له، أمَّا أوَّلاً فلأنّه تناسخ، فإنَّ التناسخ هو تعلّق الروح ببدنٍ آخر في الدنيا، وقد دلّت النصوص المتواترة، والاجماع على بطلانه، والعجب أنّ منكر الرجعة تخيّل أنّها تستلزم التناسخ ثمَّ وقع فيه...»(٤).

فإذا كان هذا هو حال التناسخ عند الإماميَّة، فكيف يُعقل أن يقولوا بما يستلزمه بل يستلزم الكفر؟ مع التفاتهم إلى حقيقة التناسخ، وقولهم قولاً واحداً بالرجعة وأنّها تعني رجوع أعيان الأشخاص بالأجسام التي كانوا عليها في حياتهم الأولى في الدنيا.

---

(١) الذخيرة في علم الكلام، ص٢٣٤.
(٢) الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد، ص١٤٨.
(٣) المسلك في أصول الدين، ص١٠٩.
(٤) الإيقاظ من الهجعة، ص٤٢٦ و٤٢٧.

وعليه فالفارق بين التناسخ والرجعة هو كالفارق بين التناسخ والبعث يوم القيامة بلا فصل فتأمّل تُنصِف.

ـ **الشبهة الخامسة**: إنّه قد ورد في بعض أحاديث التلقين عند وضع الميّت في القبر أنّه ينبغي أن يُقال له: هذا أوّل يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، وهذا يدلُّ على نفي الرجعة[١]، وأنّ الميّت لا يرجع إلاّ في الآخرة للحساب.

وأجيب عنها بعدّة إجابات:

أولاً: إنّ الرجعة التي تقول بها الشيعة الإماميَّة ليست عامةً لكلّ أحد، ولذا ينبغي تلقين الميّت بذلك لعدم العلم بأنّه من أهل الرجعة على نحو القطع واليقين، والأصل عدم كونه منهم إلى أن يتحقّق ويثبت[٢].

ثانياً: إنّه يُحتمل أن لا يكون أهل الرجعة مكلّفين، ويكون المراد بالدنيا في حديث التلقين دار التكليف كما يفهم منه بالقرينة[٣].

ثالثاً: لا شك أنّه يصدق على من مات أنّه قد خرج من الدنيا ودخل في الآخرة، ولا مانع من عوده إليها لا عقلاً ولا نقلاً، وما ذكروه من أدلّة ـ لو صحّت دلالتها على المنع ـ فإنما تُخصَّص بأخبار الرجعة الدالة على رجوع البعض، وبهذا يرتفع التنافي المفترض بين تلك الأدلّة وأدلّة الرجعة.

ـ **الشُّبهة السَّادسة**: كيف يعود كفّار المِلّة بعد الموت إلى طغيانهم

---

(١) المصدر السابق، ص٤١١.
(٢) الإيقاظ من الهجعة، ص٤١١ . .
(٣) المصدر السابق.

وظلمهم وقد عاينوا عذاب الله تعالى في البرزخ، وتيّقنوا بذلك أنهم مُبطلون؟[١].

والجواب: إنّ هذا منهم ليس بأعجب من الكفّار الذين يُشاهدون في البرزخ ما يحلُّ بهم من العذاب ويعلمونه ضرورةً بعد المواقفة لهم[٢]، والاحتجاج عليهم بضلالهم في الدنيا فيقولون ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٣]، فقال الله عزّ وجلّ ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾[٤][٥].

هذا مضافاً إلى ما تقدّم من أن رجوع الكفّار إنّما ليقتص منهم لا ليكلّفوا فالشبهة ساقطةٌ من الأساس.

ـ **الشُبهة السابعة**: ذكرها العلاّمة الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان عن أبي القاسم البلخي وحاصلها: إنّ في وقوع الرجعة مع الإعلام بها إغراءاً بالمعاصي من جهة الإتكال على التوبة في الكرّة الثانية، والإغراء بالمعاصي قبيح، وما يلزم منه القبيح لا يجوز على المولى، فالرجعة لا تجوز[٦].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٣٨، والمسائل السرويّة، ص٣٦، مجلد٧ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

(٢) وفي المسائل السروية (بعد المدافعة لهم) أي دفعهم بالحجة بقرينة ما بعده. والمواقفة من الوقف أي تقف معه ويقف معك في حرب أو خصومة. وفي القيامة المواقفة على الأعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب.
وفيما نحن فيه في البرزخ المواقفة على الأعمال وما يستحقونه عليها من ثواب أو عقاب.

(٣) الأنعام/ ٢٧.

(٤) الأنعام/ ٢٨.

(٥) بحار الأنوار، ج٥٣ ص١٣٨، والمسائل السروية، ص٣٦، مجلد٧ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

(٦) مجمع البيان في تفسير البيان، مجلد١، ج١، ص٢٥٧، بتصرّف وتوضيح.

والجواب: أولاً: إنّ القائل بالرجعة لا يقول برجوع جميع النَّاس ـ كما تقدّم مراراً ـ ليصير إغراءاً ويُتّكل على التوبة فيها حينئذٍ، بل كلّ مكلّف بخصوصه ممَّن يجوز في حقّه أن لا يرجع.

وبعبارة أخرى، إنَّ القائل بالرجعة يقول برجوعِ أشخاصٍ لهم مواصفات محدَّدة، فيجوز في كلّ مكلّف أن يكون منهم، كما يجوز أن لا يكون منهم. وهذا يكفي في باب الزجر عن المعاصي، ومعه لا يكون في الرجعة إغراءٌ بالمعاصي[1].

ثانياً: يردّها ما تقدّم في الجواب الثاني عن الشبهة الأولى فراجع.

ثالثاً: إنّ كلّ ميّت ممَّا يجوز فيه عذابُ القبر، وهذا كافٍ أيضاً لزجر كلّ شخصٍ عن المعاصي، فلا يكون في جواز رجوعه قبل القيامة ـ حينئذٍ ـ إغراءٌ بالمعاصي.

ـ **الشبهة الثامنة**: ما أطلقه جار الله الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[2] حيث قال: «وهذا ممَّا يَرُدُّ قول أهل الرجعة»[3].

والجواب: إنَّ الآية غاية ما تفيد عدم رجوع قرون ممّن أُهلك من قَبْل إلى المحكي عنهم، ولا تفيد عدم رجوع أشخاصٍ ممّن قتل أو مات قبلاً مطلقاً إذ قد يكون المحكي عنهم لا يرجعون فيرجع الماضون أو بعضهم إلى غيرهم، وسيأتي لاحقاً من الأخبار عن أهل بيت العصمة ﷺ ما يفسّر مثل هذه الآية بأنّ من سخط الكفر محضاً

---

(١) نفس المصدر السابق.
(٢) يس/ ٣١.
(٣) الكشاف، ج٣، ص٣٢١.

وأُهلك بالعذاب لا يرجع، أمّا من محض الكفر محضاً ولم يهلك بالعذاب أو محض الإيمان محضاً فإنّه يرجع.

قال الملاّ صدر المتألّهين في مقام الرد على الزمخشري قوله هذا: «إنَّ المتّبع في باب الاعتقادات إمّا بالبرهان وإمّا بالنقل الصحيح القطعي عن أهل بيت العصمة والولاية، وقد صحّ عندنا بالروايات المتضافرة من أئمتنا وسادتنا من أهل بيت النبوّة والعلم حقيّة مذهب الرجعة، ووقوعها عند ظهور قائم آل محمّد، والعقل أيضاً لا يمنعه لوقوع مثله كثيراً من إحياء الموتى بإذن الله على يدي أنبيائه كعيسى وشمعون وغيرهما من الأنبياء»[1].

ـ **الشبهة التاسعة**: إن في بعض روايات الرجعة ما يفهم منه رجوع الكل لا البعض كما هي فكرة الرجعة التي تقول بها الشيعة الإمامية ـ وهي الروايات التي تدلّ على أنّه ما من شخص قتل إلا سيرجع ليموت، وما من شخص مات إلا سيرجع ليُقتل، والناس في الدنيا بين ميّت ومقتول، ومعنى ذلك أن الجميع سيرجع، وتكون الرجعة حينئذ حشراً كليّاً كالقيامة بلا فرق.

ومن تلك الروايات:

١ ـ خبر عبد الرحمن القصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قرأ هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾[2]، فقال: هل تدري من يعني؟ فقلت: **يقاتل المؤمنون فيقتلون ويقتلون**. فقال: لا،

---

(١) نقله الشيخ محمّد رضا الطبسي في الشيعة والرجعة، ج٢، ص١٤٨.
(٢) التوبة/ ١١١.

ولكن من قُتل من المؤمنين ردّ حتى يموت، ومن مات رُدّ حتى يُقتل، وتلك القدرة فلا تنكرها»[١] وسيأتي أيضاً في روايات القدرة.

٢ ـ حسنة محمّد بن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ فقال: «**ليس أحدٌ من المؤمنين** قُتل إلا سيرجع حتى يموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل»[٢]. وسيأتي أيضاً في ذكر الآيات المفسَّرة في الروايات بالرجعة.

٣ ـ صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام يقول في آخره: «ليس من قُتل بالسيف كمن مات على فراشه، إنّ **من قُتل** لا بد أن يرجع إلى الدنيا حتى يذوق الموت»[٣] ولم يرد فيها لفظ المؤمن.

جواب الشبهة: أنّه يمكن الجمع بين هذه الروايات وروايات رجعة من محضّ الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً بأحد وجهين:

الأول: إن هذه الروايات مطلقة لجهة رجوع كلّ من مات أو قتل، وتلك مقيدة بمن محض الإيمان أو الكفر، فصناعة الإطلاق والتقييد تقضي بحمل المطلق على المقيّد، ويكون المعنى حينئذ: رجوع من مات أو قتل ممن محض الإيمان أو محض الكفر، ويشهد لهذا الجمع صحيح المفضّل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[٤]، قال: «ليس أحدٌ من المؤمنين قتل إلاّ يرجع حتى يموت، ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً، ومن

---

(١) مختصر البصائر، ص١٠٤، ح٧٥/ ٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص١٠٩، ح٨٢/ ٢٨.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) النمل/ ٨٣.

محض الكفر محضاً»[١] وخبر جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ليس من مؤمن إلا ولة قتلة وموتة، إنّه من قتل نشر حتى يموت، ومن مات نشر حتى يقتل»[٢].

وسيأتي عند التعرض لهذه الآية ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ ما يفيد بشكل واضح وجزمي أنَّ الرجوع جزئي وليس كلياً، بل جعلت هذه الآية دالة صراحة على الرجعة مقابل آية ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الدالة على يوم القيامة حيث الحشر الكلّي.

الثاني: إن بعض روايات رجوع من مات حتى يُقتل ومن قُتل حتى يموت قيّدت بالمؤمنين كما في الروايتين الأوليين وصحيحة المفضّل، فتقيّد صحيحة زرارة المطلقة بها حينئذ، ويكون مقتضى الجميع أنّه يصدق على من مات على الإيمان أنّه محض الإيمان محضاً فيرجعون جميعاً، بخلاف الكافرين فإنّ فيهم من محض الكفر، ومن لم يمحضه كالمستضعفين والقاصرين فهؤلاء يُلهّى عنهم.

نعم ورد ما يدلّ على تخيير الميت المؤمن في قيامه مع الحجَّة المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف كما في خبر المفضّل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبدالله عليه السلام: «إذا قام أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا، إنّه قد ظهر صاحبك! فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقم في كرامة ربّك فأقم»[٣]. وعلى أيّ من الوجهين لا يبقى هناك تعارض بين الروايات المتقدمة.

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٦٠٧.
(٢) مختصر البصائر، ص٨٧، ح٥٥/ ١.
(٣) غيبة الطوسي، ص٤٥٩، ح٤٧٠.

ـ **الشبهة العاشرة**: قد يقال: إن روايات الرجعة مع كثرتها التي تذكر لم ترد في مجاميع الكتب الحديثية المهمة كالكافي للكليني رحمه الله وغيره، ألا يوجب هذا شكاً بتلك الروايات؟!

جواب الشبهة: إن هذه الروايات قد وردت في كتب حديثية معتمدة عند الأصحاب كتفسير القمّي حيث أورد فيه الكثير من روايات الرجعة ومنها الصحيح المعتبر. وكامل الزيارات لابن قولويه وهو من أساتذة الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

والكافي للكليني الثقة الجليل فقد أورد في الجزء الأول من أصوله عدة روايات، وكذلك في الجزء الثالث، باب الزكاة، وفي روضته. والصدوق رحمه الله في من لا يحضر الفقيه وكتاب صفات الشيعة.

كما أورد الشيخ الطوسي بعض الروايات في التهذيب (فصل الزيادات/ باب الزكاة/ج٤/ ص٨٥/ ح٢٧٤/ ٨). والغيبة (ص٤٥٨/ ح٤٧٠). والعلاّمة الطبرسي في مجمع البيان.

ويكفينا في المقام أن الأدعية والزيارات الكثيرة قد ورد فيها ذكرٌ للرجعة وهي مأخوذ بها، ومعوّل عليها، وقد وردت في كتب معتمدة.

على أن عدم إكثار الشيخ الكليني وغيره من نقل روايات الرجعة مرجعه إلى عدم مناسبة تلك الروايات لكتبهم من حيث الموضوع، فمثلاً أصول الكافي مُعَدٌّ لموضوع الحجّة والإمامة، والفروع لخصوص روايات الأحكام، والروضة كشكولٌ منوّع في موضوعاته وقد أورد الثقة الجليل الفضل بن شاذان عدّة روايات في الرجعة في مختصر إثبات الرجعة وهو متوفّى سنة ٢٦٠هـ.

وكتاب مختصر البصائر للشيخ الجليل الحسن بن سليمان الحلّي أو

منتخب البصائر فإنّ أصله للشيخ الجليل سعد بن عبد الله الأشعري عُدّ في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام توفي سنة ٣٠١ وقيل غير ذلك.

وأما الحلّي فهو من تلامذة الشهيد الأول من أعلام القرن الثامن الهجري، ذكر في هذا الكتاب باب الكرّات وحالاتها وما جاء فيها بطريق الشيخ سعد بن عبدالله، أورد فيه ستةً وأربعين حديثاً. وأتبعه الحلّي بروايات رواها هو من غير طريق سعد في الرجعة بلغ عددها أيضاً ستة وأربعين حديثاً.

ثم ذكر تتمّة لها في آخر الكتاب بلغ عددُها أربعة وخمسين حديثاً تحت عنوان: تتمّة ما تقدّم من أحاديث الرجعة.

يقول الحر العاملي رحمه الله في الإيقاظ من الهجمة في مقام الاستدلال على صحّة الرجعة: «...ومما يدلّ على ذلك[1] أيضاً كثرة النصوص الصريحة الموجودة في الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتمدة المذكورة سابقاً، فإن ذلك يدل على وجود هذه الأحاديث بل الأحاديث الكثيرة التي تزيد على هذا القدر في الأصول الأربعماية التي أجمع الإماميّة على صحتها، وعرضوها على أهل العصمة(صلوات الله عليهم) فأمروا بالعمل بها، ووجود حديث واحد في تلك الأصول يدلّ على أنّ هذا المعنى مجمع على صحّته وثبوت نقله لدخوله في المجمع عليه»[2].

وها هنا ذكر من الكتب التي نقل عنها روايات الرجعة، كالشيخ الكليني، المفيد، المرتضى، الطبرسي، الهاشمي، علي بن إبراهيم،

---

(١) أي إجماع الإمامية.
(٢) الإيقاظ من الهجمة، ص٣٢٠ ـ ٣٤٠.

العيّاشي، الصفّار، المفيد، ابن قولويه وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين. (راجع ص٤٥ وما بعدها من كتاب الإيقاظ).

وستأتي أيضاً في الفصل الخامس عبارة العلّامة المجلسي رحمه الله التي يذكر فيها هؤلاء الأعلام وغيرهم ممن روى روايات الرجعة[1].

أقول: الحقّ الذي لا محيص عنه أنّ الرجعة بالنحو الذي التزمت به الإماميّة تبعاً لأئمة أهل البيت النبوي عليهم السلام أجمعين ثابتة بالأدلة القطعيّة والإجماع المحقّق، ووجود مخالف معروف لا يضرّ بهذا لإجماع بعد معرفة دليل مخالفته القائم على شبهة أو شبهات لا تستقيم أمام تلك الأدلة.

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٢٢ ـ ١٢٣.

الفصل الخامس

في إقامة الدليل
على إمكان الرجعة ووقوعها

الفصل الخامس

في إقامة الدليل
على إمكان الرجعة ووقوعها

ويشتمل على أمورٍ:

الأمر الأول: في ذكر إجماع الإماميَّة على وقوع الرجعة.

إعلم أنّه قد أجمعت الشيعة الإماميَّة على وقوع الرجعة ـ فضلاً عن إمكانها ـ لبعض الأشخاص في الدنيا قبل يوم القيامة، بلا مخالف منهم أبداً إلاّ من شذَّ في تفسير المراد منها كما تقدّم في الفصل الأول.

وإليك أقوال بعض علماء الإماميَّة في ذلك:

قال الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) في أوائل المقالات: «**واتّفقت الإماميَّة** على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف»[1]. وقال في المسائل السروية بعد كلام له في الرجعة: «. . . وهذا مذهبٌ يختصُّ به آل محمّد ﷺ[2].

---

(١) أوائل المقالات، ص٤٦، مجلد٤ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).
(٢) المسائل السروية، ص٣٢، مجلد٧ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

وقال السيد المرتضى رحمه الله: «إعلم أنَّ الذي تذهب الشيعة الإماميَّة إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي عليه السلام قوماً ممّن كان قد تقدّم موته...»[١].

وقال عماد الدين الحسن بن علي الطبرسي رحمه الله ـ من أعلام القرن السابع الهجري ـ في كتابه أسرار الإمامة: «فصل في الرجعة: أجمع علماء الشيعة بالرجعة...»[٢].

وقال العلّامة المجلسي رحمه الله في تذييلٍ بعد ذكر أخبار الرجعة: «إعلم يا أخي أنّي لا أظنّك ترتاب بعدما مهَّدتُ وأوضحت لك في القول بالرجعة التي **أجمعت الشيعة** عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار...»[٣].

وقال الحر العاملي رحمه الله: «... قد ثبت أنّ الرجعة حقٌ بتصريح الآيات الكثيرة وتصريحات الأحاديث المتواترة بل المتجاوزة حدّ التواتر، **وبإجماع الإماميَّة**...»[٤].

وقال رحمه الله في الوجه الرابع من الوجوه الاثني عشر التي ذكرها على صحة الرجعة: «**إجماع جميع الشيعة الإماميَّة وإطباق الطائفة الاثني عشرية على اعتقاد صحّة الرجعة**، فلا يظهر منهم مخالف يُعتَدُّ به من العلماء السابقين ولا اللاحقين، وقد عُلم دخول المعصوم في هذا الاجماع بورود الأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام الدالة على اعتقادهم بصحّة الرجعة...»[٥].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٣٨.
(٢) أسرار الإمامة، ص٩٨.
(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٢٢.
(٤) الإيقاظ من الهجعة، ص٤٠٦.
(٥) المصدر السابق، ص٣٣ و٣٤.

ونقل رحمه الله عن الحسن بن سليمان بن خالد القمّي من المتأخرين من رسالة له في الرجعة أنَّ «**الرجعة ممَّا أجمع عليه علماؤنا بل جميع الإماميَّة**، وقد نقل الاجماع منهم على هذه المسألة الشيخ المفيد والسيد المرتضى وغيرهما».

ونقل كذلك الاجماع المزبور عن صاحب كتاب الصراط المستقيم الذي من عادته أن يبالغ في ذكر الخلاف، ولم ينقل هنا خلافاً أصلاً[١].

وقال السيد عبد الله شبّر رحمه الله في حقّ اليقين: «إعلم أنَّ الرجعة ممَّا اجتمعت عليه الشيعة الحقّة والفرقة المحقّة، بل هي من ضروريّات مذهبهم»[٢].

وقال الشيخ محمّد رضا المظفّر رحمه الله في عقائد الإماميَّة: «إنَّ الذي تذهب إليه الإماميَّة أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أنّ الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها»[٣]. وقد ذكره رحمه الله تحت عنوان: عقيدتنا في الرجعة.

بل صرّح بعض من تقدّم بأنَّ الرجعة من ضروريّات المذهب الحق كالسيد شُبّر رحمه الله.

وممّن صرّح بذلك أيضاً الحر العاملي رحمه الله في الإيقاظ من الهجعة[٤].

---

(١) المصدر السابق، ص٤٣ .
(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين، ج٢، ص٢.
(٣) عقائد الإماميَّة، ص١٠٤.
(٤) الإيقاظ من الهجعة، ص٦٠.

والشيخ محمّد رضا الطبسي في كتابه «الشيعة والرجعة»[١].

ـ **الأمر الثاني**: في ذكر تواتر الأخبار في الرجعة، وقد نقله كذلك من تقدّم ذكرهم من علماء الفرقة المحقة كالحرّ العاملي ﷺ وقد تقدّمت عبارته.

وقال أيضاً في مقدمة (الإيقاظ من الهجعة) بعد ذكر المنكرين للرجعة: «مع أنَّ الأخبار بها متواترة والأدلّة العقلية والنقلية على إمكانها ووقوعها كثيرة متظاهرة»[٢]. ونقل هذا التواتر السيد ابن طاووس ﷺ في سعد السعود[٣]، وقد ذكرنا نصَّ كلامه (ص٦٧) فراجع.

وقال العلاّمة المجلسي ﷺ في بحار الأنوار أنَّ المتواتر عن الأئمّة ﷺ في الرجعة: «قريب من مائتي حديث صريح رواها نيّفٌ وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الإسلام الكليني، والصدوق محمّد بن بابويه، والشيخ أبي جعفر الطوسي، والسيد المرتضى، والنجاشي، والكشّي، والعيّاشي، وعلي بن إبراهيم، وسُليم الهلالي، والشيخ المفيد، والكراجكي، والنعماني، والصفَّار، وسعد بن عبد الله، وابن قولويه، وعلي بن عبد الحميد، والسيد علي بن طاووس وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد، ومحمّد بن علي بن إبراهيم... إلى أنّ عدّهم بالتمام، ثم قال: «وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف، وظنّي أنّ من يشك في أمثالها فهو شاكٌ في أئمة الدين، ولا يمكنه إظهار ذلك من بين

---

(١) الشيعة والرجعة، ج١، ص١٤.
(٢) الإيقاظ من الهجعة، ص٣، وصرّح بذلك أيضاً، ص٣٣.
(٣) سعد السعود، ص٦٥.

المؤمنين، فيحتال في تخريب الملّة القويمة بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين، وتشكيكات الملحدين ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾...»[1].

وذكر الحر العاملي رحمه الله في الإيقاظ من الهجعة ما يزيد عن الخمسين إسماً من عظماء علماء الإماميَّة صنّفوا في الرجعة، وصرّح أنّه نقل عمّا يزيد على السبعين كتاباً صنَّفها هؤلاء الأعلام[2]، منهم من ذكره العلاّمة المجلسي في كلامه المذكور آنفاً.

ـ **الأمر الثالث**: في الدليل على إمكان الرجعة.

قبل الدخول في بيان ذلك ينبغي تقديم مقدّمة فيها تبصرةٌ لمن ألقى السمع وهو شهيد فأقول:

بعدما تقدَّم الإجماع من الإماميَّة على الاعتقاد بالرجعة، وبعد بيان تواتر الأخبار فيها بما نقطع معه بأنّها عقيدةٌ إلهيّة قد أرسى دعائمها الكتاب العزيز وثبّتتها السنة المعصوميّة القطعيّة من خلال الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار من أهل بيته النجباء عليهم السلام.

وبعد وضوح أن لا محلَّ ولا وجه لشبهات المخالفين المنكرين، لا نحتاج ـ بعد كلّ هذا ـ إلى إقامة الدليل على إمكان الرجعة ووقوعها في الأمَّة الإسلامية، بل اللازم هو التّسليم لما ورد عن الهداة المعصومين عليهم السلام في ذلك، والاعتقاد ـ تعبُّداً ـ بوقوعها في وقتها الذي دلّت عليه تلك الأخبار.

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٢٢ ـ ١٢٣.
(٢) الإيقاظ من الهجعة، ص٤٥.

وهذا ليس بغريب بعدما استفاضت الأخبار بوجوب متابعتهم عليهم السلام وطاعتهم والتسليم لهم فيما يبلّغونه لنا من أمور، وهذا مورد تسالم عند الإماميَّة جمعاء.

بل لا نشك بوجوب متابعتهم عليهم السلام عند المسلمين جميعاً بعد حديث الثقلين وسفينة نوح، وأنهم عليهم السلام أمانٌ لأهل الأرض، وأنَّ المفارق لهم غارق والموافق لهم ناجٍ، ويكفي مراجعة ما ورد في حقهم عليهم السلام في كتب المسلمين جميعاً عن النبي المختار ﷺ بما نقطع معه بما ذكرناه.

وسنذكر بعض ما ورد عنهم عليهم السلام في ذلك تذكيراً وطمأنةً:

١ ـ خبر سدير قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني تركت مواليك مختلفين يتبرّأ بعضهم من بعض. قال: فقال: وما أنت وذاك، إنّما كُلِّف النَّاس ثلاثة: معرفة الأئمّة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والردُّ إليهم فيما اختلفوا فيه»[1].

٢ ـ حسنة عبد الله الكاهلي قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أنَّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وحجُّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله ﷺ: ألا صنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم كانوا بذلك مشركين، ثمَّ تلا هذه الآية ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا

---

(١) أصول الكافي، ج١، باب التسليم وفضل المسلمين، ص٣٩٠، ح١، ورواه الصفّار في بصائر الدرجات الكبرى ج١٠، باب٢٠، ص٥٤٣، ح٢٠ بإسناده عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام.

مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[١]، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالتسليم[٢].

٣ ـ خبر زيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: إنَّ عندنا رجلاً يُقال له كُليب، فلا يجيء عنكم شيء إلاّ قال: أنا أسلِّم، فسمَّيناه: كليب تسليم، قال: فترحّم عليه ثم قال: أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا. فقال: هو والله الإخبات، قول الله عزَّ وجل ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[٣][٤].

٤ ـ روى محمّد بن الحسن الصفَّار بإسناده عن أبي بكر الحضرمي قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يهلك أصحاب الكلام وينجو المسلِّمون، إنَّ المسلِّمين هم النجباء يقولون: هذا ينقاد، أما والله لو علموا كيف كان أصل الخلق ما اختلفوا اثنان»[٥].

٥ ـ وروى بإسناده عن زرارة بن حمران قال: «كان يجالسنا رجلٌ من أصحابنا فلم يكن يسمع بحديث إلاّ قال: سلّموا، حتّى لُقِّب، فكان كلما جاء قالوا: قد جاء سلّم، فدخل حمران وزرارة على أبي جعفر عليه السلام فقال: إن رجلاً من أصحابنا إذا سمع شيئاً من أحاديثكم قالوا[٦]: سلّموا حتّى لُقّب، وكان إذا جاء قالوا: سلَّم.

---

(١) النساء/ ٦٨.
(٢) أصول الكافي، ج١، باب التسليم وفضل المسلمين، ص٣٩٠، ح٢.
(٣) هود/ ٢٥.
(٤) أصول الكافي، ج١، باب التسليم وفضل المسلمين، ص٣٩٠، ح٣، ورواه محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات الكبرى، ج١٠، باب٢٠، ح٢٨.
(٥) بصائر الدرجات الكبرى، ج١٠، باب٢٠، ح٥.
(٦) الظاهر (قال).

فقال أبو جعفر عليه السلام: قد أفلح المسلّمون، إنَّ المسلمين هم النجباء»[١].

٦ ـ وروى بإسناده عن المفضّل بن عمر قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بأيِّ شيء علمتِ الرُّسل أنّها رسل؟ قال: قد كشف لها عن الغطاء.

قال: قلت لأبي عبد الله: بأي شيء علم المؤمن أنَّه مؤمن قال: «بالتسليم لله في كلّ ما ورد عليه»[٢].

٧ ـ روى الكليني رحمه الله بإسناده عن يحيى بن زكريا الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعته يقول: من سرَّه أن يستكمل الإيمان كلّه فليقل: القول منّي في جميع الأشياء قول آل محمّد، فيما أسرّوا وما أعلنوا، وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني»[٣].

٨ ـ وروى أيضاً بإسناده عن ابن أذينة قال: حدّثنا غير واحد عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: «لا يكون العبد مؤمناً حتّى يعرف الله ورسوله والأئمّة كلهم وإمام زمانه ويردّ إليه ويسلّم له، ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل»[٤].

٩ ـ روى محمّد بن الحسن الصفّار بإسناده الصحيح عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى، ج١٠، باب٢٠، ح١٧.
(٢) المصدر السابق، ح١٥.
(٣) أصول الكافي، ج١، باب التسليم وفضل المسلمين، ص٣٩١، ح٦.
(٤) المصدر السابق، باب معرفة الامام والردّ إليه، ح٢.

حُسْنًا﴾[١]، قال: «الإقتراف التسليم لنا والصدق علينا، ولا يكذب علينا»[٢] ورواه بإسناد آخر صحيح عن حريز عنه عليه السلام[٣].

١٠ ـ وبإسناده أيضاً عن جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ من قُرَّة العين التسليم إلينا، أن تقولوا لكلّ ما اختلف عنَّا أن تردّوا إلينا»[٤].

١١ ـ وروى بإسناده عن داود بن فرقد عن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتدري بما أُمروا؟ أُمروا بمعرفتنا والرد إلينا والتسليم لنا»[٥].

أقول: إعلم أنَّ الروايات في وجوب الطاعة والتسليم والردّ إلى آل محمّد صلى الله عليه وآله مستفيضة، والأخذ بها يعني الأخذ بما ورد عنهم عليهم السلام في شتّى الشؤون، سواء في ذلك شؤون الدين أم الدنيا. والرجعة من الأمور التي وردت عنهم عليهم السلام بأخبار متواترة بل تجاوزت حدَّ التواتر ـ كما تقدّم ـ ولذا كان اللازم على المؤمنين بل المسلمين التسليم لهم في ذلك، والاعتقاد بما وصل إليهم منهم عليهم السلام في شأنها، وقد تقدّم بعضٌ من تلك الأخبار، وسيأتي الكثير منها تفصيلاً عند استعراض الدليل النقلي عليها فارتقب.

إذا توضّح ذلك فإلى الدليل على الإمكان ثمّ الوقوع، فنقول:

---

(١) الشورى/ ٢٣.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى، ج١٠، باب٢٠، ح٦، ورواه الكليني رحمه الله في أصول الكافي، ج١، باب التسليم وفضل المسلمين، ص٣٩١، ح٤ بسند ثالث.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى، ج١٠، باب٢٠، ح٧.
(٤) المصدر السابق، ٣١.
(٥) نفس المصدر السابق، ح٣٢.

الدليل على إمكان الرجعة

لا بدّ من إقامة الدليل على إمكان الرجعة ووقوعها[1] إتماماً للحجَّة وإلزاماً للخصم لئلاَّ يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، فنقول وبالله المستعان:

أمّا إمكانها، فمما لا ينبغي لعاقل فضلاً عن مسلم أن يشكَّ في هذا الإمكان، وذلك: إذ لا استحالة عقليّة في ارجاع الله تعالى جماعة من الأموات إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة، بل هذا الإرجاع أو فقل الإحياء واقع تحت قدرة الله تعالى، التي وسعت كلّ شيء، وقاهرة لكلّ شيء.

وليست الرجعة بأعقد من البعث والنشور يوم القيامة بل هي من سنخه كما تقدّم، فإذا ثبت الإحياء في يوم القيامة، ثبت الإحياء في غيره أي في الدنيا لتساوي الممكنات بالنسبة إلى قدرة الله تعالى.

ويدل على ذلك الكتاب والسنة، بعد حكم العقل وإجماع المسلمين على هذه القدرة.

---

(١) نذكر هنا الأدلة التفصيليّة على ذلك بعد أن ذكرنا سابقاً الإجماع، وتواتر الأخبار، من دون ذكرٍ لمضامين هذه الأخبار.

دليل الكتاب:

أما الكتاب فمنه الآيات الدالة على قدرة الله تعالى على كلّ شيء منها:

١ ـ قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

فهي شاملة بعمومها لقدرته تعالى على إحياء ما شاء ومن شاء من خلقه في أيّ وقت بلا فرق بين الدنيا والآخرة.

٢ ـ وقوله تعالى ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾(٢).

٣ ـ وقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾(٣).

وكلتا الآيتين الكريمتين تدلان على إمكان الرجعة لأنّها من قسم إحياء الموتى لا أكثر، ولا شك في تساوي نسبة قدرة الله تعالى إلى جميع الممكنات.

٤ ـ وقوله تعالى ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾(٤). وكذلك قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾(٥).

والإحياء في الدنيا بعد الموت خلقٌ خاضع لقدرة الله تعالى.

---

(١) البقرة/ ١٤٨، وآل عمران/ ١٦٥ والنحل/ ٧٧، والنور/ ٤٥، والعنكبوت/ ٢٠، وفاطر/ ٠١

(٢) القيامة/ ٤٠.

(٣) الأحقاف/ ٣٣.

(٤) يس/ ٨١.

(٥) الإسراء/ ٩٩.

٥ ـ وقوله تعالى ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(١).

وهي تدلُّ على إمكان الرجعة دلالة واضحة ظاهرة، إذ إنَّ الله تعالى الذي أنشأ العظام أوَّل مرَّة، وخلقها من العدم قادرٌ على أن ينشأها مرَّة أخرى بل مراراً عديدة ما شاء ذلك، وليس هناك أكثر من الإرادة ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾(٢) فلِمَ استبعاد إحياء العظام قبل القيامة في الرجعة؟!

قال الفيض في تفسيره الصافي: «وضرب لنا مثلاً (أمراً عجيباً وهو نفي القدرة على إحياء الموتى) ونسي خلقه (خلقنا إياه)، قال من يحيي العظام وهي رميم (منكراً إيّاه مستبعداً له، والرميم ما بلى من العظام). قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة (فإنَّ قدرته كما كانت) وهو بكل خلق عليم (يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفيّة خلقها وأجزائها المتفتتة المتبدّدة، أصولها وفصولها، ومواقعها، وطريق تميّزها، وضمّ بعضها إلى بعض»(٣).

ومن الواضح أنَّ هذا المنكر لإحياء الموتى إنّما ينكر أصل الإحياء لا إحياءً خاصاً، والجواب من الله تعالى على لسان نبيّه ﷺ ليثبت هذا الإحياء، وهو أنّه لمّا كان تعالى قادراً على الإحياء والإنشاء الأوّل فهو قادر على إحياء آخر وإنشاء آخر لأنّه عليم بخلقه، وهذا شامل للإحياء في الحياة الدنيا إذ لا فرق إلاّ من حيث الزمان.

٦ ـ وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾(٤).

---

(١) يس/ ٧٨ و٧٩.
(٢) يس/ ٨٢.
(٣) تفسير الصافي، مجلد ٤، ج٢٣ ص٢٦١.
(٤) الطارق/ ٨.

قال علي ابن إبراهيم في تفسيره: «كما خلقه من نطفة يقدر أن يردّه إلى الدنيا وإلى القيامة»[١]، ومثله في تفسيري الصافي والبرهان[٢].

فالقدرة على الإرجاع لا تنحصر بالإرجاع في يوم القيامة لِمَا تقدّم من تساوي نسبة قدرة الله تعالى إلى جميع الممكنات.

والحاصل: إنَّ الإحياء بعد الموت هو من موارد قدرة الله بلا فرق بين وقوعه في الدنيا أم في القيامة، ولذا كان لا وجه لنفي إمكان الرجعة لأنّه نفي لقدرة الله، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. هذا في آيات الكتاب الكريم.

دليل السنّة:

أما السُّنة فقد ورد ما يصرّح برجوع الرجعة إلى قدرة الله تعالى منها:

١ ـ خبر أبي الصباح الكناني قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: «جعلت فداك، أكره أن أسمّيها له، فقال لي هو: عن الكرّات تسألني؟ فقلت: نعم، فقال: تلك القدرة ولا ينكرها إلاّ القدرية، لا تنكره، تلك القدرة لا تنكرها، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُتي بقناع من الجنّة علية عذق يقال له سنّة، فتناولها رسول الله صلى الله عليه وآله، سنّة من كان قبلكم»[٣].

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: «قوله عليه السلام تلك القدرة» أي هذه من قدرة الله تعالى، ولا ينكرها إلاَّ القدرية من المعتزلة الذين ينكرون كثيراً من قدرة الله تعالى، و«القِنَاع» بالكسر: طبقٌ من عُسُب النَّخل،

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٤١١.
(٢) تفسير الصافي، مجلد٥، ج٣٠، ص٣١٤، والبرهان في تفسير القرآن، مجلد ٤، ج٣٠، ص٤٤٩.
(٣) مختصر البصائر، ص١٠١، ح١٨/٧٢، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٢، ح٧١.

وبعثُ هذا كان لإعلام النبي ﷺ أنّه يقع في أمَّته ما وقع في الأمم السالفة، وقد وقعت الرجعة في الأمم السابقة مرّات شتّى[١].

وفي خبر حنّان بن سدير عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرجعة؟ فقال: «القدرية تنكرها ـ ثلاثاً»[٢]. وفي نسخة أخرى: سأله أبا عبدالله عليه السلام...

٢ ـ خبر عبد الرحمن القصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قرأ هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾[٣].

فقال: هل تدري من يعني؟ فقلت: يقاتل المؤمنون فيقتلون ويُقتلون، فقال: لا، ولكن من قُتل من المؤمنين ردَّ حتّى يموت، ومن مات رُدَّ حتّى يُقتل، وتلك القدرة فلا تنكرها[٤].

٣ ـ في مصباح الزائر: «رُوي عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «من أراد أن يزور قبر رسول الله ﷺ والأئمّة (صلوات الله عليهم) من بعيد، فليقل: . . . وساق الزيارة إلى قوله: «إني من القائلين بفضلكم، مقرٌّ برجعتكم، لا أنكر لله قدرة ولا أزعم إلاّ ما شاء الله»[٥].

٤ ـ وفي زيارة سيد الشهداء عليه السلام المروية عن الصادق عليه السلام يقول فيها: «. . . ونصرتي لكم معدّة حتّى يحكم الله، ويبعثكم، فمعكم معكم لا مع عدوِّكم، إني من المؤمنين برجعتكم، لا أنكر لله قدرة، ولا أكذِّب له مشيئة، ولا أزعم أن ما شاء لا يكون»[٦].

---

(١) بحار الأنوار، ج٣، ص٧٢.
(٢) مختصر البصائر، ص٩٧، ح٦٧/ ١٣.
(٣) التوبة/ ١١١.
(٤) مختصر البصائر، ص١٠٤، ح٧٥/ ٢١، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٤، ح٧٣.
(٥) المصدر السابق، ص٩٧، ح١١٢ عن مصباح الزائر وكامل الزيارة، وعنه أيضاً ح١١٦ كسابقه.
(٦) نفس المصدر السابق، ص٩٨، ح١١٥ عن المصدرين المذكورين.

أقول: هذه الروايات تؤكّد ما قرّرته الآيات المتقدّمة من قدرة الله تعالى على كلّ شيء وطبّقت ذلك على الرجعة.

ـ الأمر الرابع: في الدليل على الوقوع

فقد دلّ على وقوع الرجعة الكتاب والسنة المعصوميّة.

أما الكتاب فالآيات المثبتة لوقوع الرجعة على قسمين:

الأول: ما دلَّ على وقوعها الفعلي في الأمم السالفة.

الثاني: ما دلَّ على أنّها ستقع في هذه الأمة قبل يوم القيامة بمعونة تفسيرها بالروايات[1].

ـ القسم الأول:

إعلم أنّه قد نطق القرآن الكريم بوقوع الرجعة وإحياء الأموات في الأمم الماضية، وقد تقدّمت الرواية عن النبي ﷺ بأنّه يكون في هذه الأمة ما كان في الأمم السالفة حذو النَّعل بالنَّعل والقُذَّة بالقُذَّة.

وهذه بعض الوقائع التي ذكرها القرآن الكريم في رجعة أقوامٍ من الأمم السالفة:

١ ـ ما حكاه الله تعالى عن إماتة النبي عُزير وحماره ثم إحياؤهما ورجوعهما إلى الدنيا بعد مائة عام، وإذا كان هذا قد حصل فلا فرق بين أن يكون الرجوع بعد مائة عام أو ألف عام أو أكثر لأنَّ القادر على الإحياء بعد مائة عام قادرٌ عليه بعد ألف عام أو أكثر فضلاً عن الأقلّ، قال تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ

---

(١) قد ذكر الحر العاملي ﷺ ٦٤ آية ممَّا حضره وقت جمعه لرسالته الموسومة بالإيقاظ من الهجعة (من ص٧٢ إلى ص٩٧). وفي كتاب الشيعة والرجعة للشيخ محمّد رضا الطبسي النجفي ٧٦ آية تتعلّق بالرجعة بين ظاهر الدلالة، ومفسّر ومأوّل بالأخبار (الشيعة والرجعة، ج٢، ص٤٨ ـ ١٧٤).

يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

فقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ تقريرٌ من عُزير لقدرة الله تعالى على كلّ شيء، والذي منه إحياء الأموات، دون فرق فيه بين الإحياء في الآخرة للحساب، والإحياء في الدنيا لغرض آخر دلّت عليه الأخبار.

وفي تفسير القمّي أنّ هذا الرجل هو النبي إرميا حين خرج من بيت المقدس بعد خرابها على يد بخت نصر[2].

وذكر العيَّاشي في تفسيره روايتين إحداهما في أنّه عُزير، والأخرى في أنّه إرميا[3]. وقد ذكر كلا القولين البحراني والفيض في تفسيريهما البرهان والصافي[4].

وفي تفاسير بعض العامّة أنَّ القائل هو عُزير بن شرحيا، أو الخضر، أو كافر بالبعث، وقد استظهر الأخير الزمخشريُّ في كشَّافه[5]. وظاهر كلام البيضاوي في تفسيره الميل إليه[6]. ولا خلاف بين المسلمين قاطبةً بتحقّق هذا الإحياء في الدنيا قبل يوم القيامة.

فنقول: وهل الرجعة إلاّ هذا؟

---

(١) البقرة/ ٢٥٩.
(٢) تفسير القمّي، ج١، ص٩٧.
(٣) تفسير العياشي ج١، ص١٤٠ ـ ١٤١.
(٤) البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص٢٤٨ و٢٤٩، وتفسير الصافي، ج١، ص٢٨٧.
(٥) الكشاف ج١، ص٣٨٩.
(٦) تفسير البيضاوي ج١، ص١٣٥، وبأسفله تفسير الجلالين.

وروى قطب الدين الراوندي في كتاب الموازاة بين المعجزات الذي ألحقه وأضافه إلى كتاب الخرائج والجرائح قال: «قال الصادق عليه السلام: إنَّ الله ردّ على أيّوب أهله وماله الذين هلكوا، ثم ذكر قصة عُزير وأنَّ الله أماته وأحياه، وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ﴾ وغير ذلك ثم قال: فمن أقرَّ بجميع ذلك كيف ينكر الرجعة في الدنيا؟ وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: ما جرى في أمم الأنبياء قبلي شيء إلاّ ويجري في أمّتي مثله»[1].

٢ ـ قوله تعالى لعيسى عليه السلام ﴿وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ﴾[2].

وقوله تعالى على لسانه عليه السلام ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾[3]، ومن المعلوم لدى المسلمين جميعاً أن معجزة روح الله عليه السلام كانت إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وقد تحقّق منه عليه السلام ذلك فعلاً في مواضع عدَّة منها:

ما رواه أبان بن تغلب وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام «أنه سُئِل هل كان عيسى ابن مريم أحيى أحداً بعد موته حتّى كان له أكل ورزق ومدَّة وولد؟

فقال: نعم، إنّه كان له صديق مواخٍ له في الله تبارك وتعالى، وكان عيسى عليه السلام يمرُّ به وينزل عليه، وإنَّ عيسى غاب عنه حيناً ثمَّ مرَّ به ليسلّم عليه فخرجت إليه أمّه فسألها عنه، فقالت: مات يا رسول الله.

فقال: أفتحبين أن تريه؟ قالت: نعم.

---

(١) الإيقاظ من الهجعة، ص١٠٨، ح١٩.
(٢) المائدة/ ١١٠.
(٣) آل عمران/ ٤٩.

فقال لها: فإذا كان غداً فآتيك حتّى أُحييه لكِ بإذن الله تبارك وتعالى.

فلمَّا كان من الغد أتاها فقال لها: انطلقي معي إلى قبره. فانطلقا حتّى أتيا قبره فوقف عليه عيسى عليه السلام، ثم دعا الله عزّ وجلّ فانفرج القبر وخرج ابنها حيّاً، فلمّا رأته أمه ورآها بكيا، فرحمهما عيسى عليه السلام فقال له عيسى: أتحب أن تبقى مع أمّك في الدنيا؟

فقال: يا نبي الله بأكل ورزق ومدَّة أم بغير أكل ورزق ومدَّة؟

فقال له عيسى عليه السلام: بأكل ورزقٍ ومدَّة، وتعمِّر عشرين سنة وتزوَّج ويولد لك. قال: نعم إذاً.

قال: فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنة وتزوّج وولد له»[1].

وفي تفسير الجلالين في تفسير قوله تعالى ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ «... فأحيى عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر، فعاشوا وولد لهم»[2].

وقال في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: «من قبورهم أحياء»[3].

وفي الكشاف: «رُوي أنّه أحيى سام بن نوح، وهم ينظرون، فقالوا: هذا سحر فأرنا آية»[4].

---

(١) الروضة من الكافي ص٣٣٧، ح١، وتفسير العياشي ج١، ص١٧٤، ح٥١، وعنهما البرهان في تفسير القرآن ج١، ص٢٨٤، ح٦، وتفسير الصافي، ج١، ص٣٣٨.
(٢) تفسير الجلالين بأسفل تفسير البيضاوي ج١، ص١٦٤ .
(٣) المصدر السابق، ص٢٩٨ .
(٤) الكشاف ج١، ص٤٣١.

وقال في قوله تعالى ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾: «تخرجهم من القبور وتبعثهم، قيل: أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية»(١).

وفي ذلك روى العيَّاشي في تفسيره عن محمّد بن أبي عمير عمّن ذكره رفعه قال: «إنَّ أصحاب عيسى عليه السلام سألوه أن يحيي لهم ميتاً، فقال: «فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح، فقال له: قم بإذن الله يا سام بن نوح».

قال: «فانشقَّ القبر، ثمَّ أعاد الكلام فتحرَّك، ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح، فقال له عيسى: أيهما أحب إليك، تبقى أو تعود؟

قال: فقال: يا روح الله بل أعود، إني لأجد حرقة الموت، أو قال: لذعة الموت في جوفي إلى يومي هذا»(٢).

وفي مجمع البيان للطبرسي رحمه الله قال: «وقيل: إنّه أحيى أربعة أنفس: عازر وكان صديقاً، وكان قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته: انطلقي بنا إلى قبره، ثم قال: «اللَّهمَّ ربَّ السماوات السبع وربَّ الأرضين السبع، إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك، وأُخبرهم بأني أُحيي وأُميت فأُحيي عازر»، فخرج من قبره وبقي وولد له.

وابن العجوز، مرَّ به ميتاً على سريره فدعا اللهَ عيسى عليه السلام فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال، ولبس ثيابه ورجع إلى أهله، وبقي وولد له.

---

(١) الكشاف ج١، ص٦٥٣.
(٢) تفسير العياشي، ج١، ص١٧٤، ح٥٠، وعنه البرهان في تفسير القرآن ج١، ص٢٨٤، ح٥، وتفسير الصافي ج١، ص٣٣٨.

وابنة العاشر، قيل له: أتحييها وقد ماتت بالأمس، فدعا الله فعاشت وبقيت وولدت. وسام بن نوح، دعا عليه بإسم الله الأعظم، فخرج من قبره وقد شاب نصفُ رأسه. فقال: قد قامت القيامة؟

قال: لا! ولكني دعوتك بإسم الله الأعظم.

قال: ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان لأنّ سام بن نوح قد عاش خمس مائة سنة وهو شاب. ثم قال له: مت: قال: بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت. فدعا الله ففعل»[١].

٣ ـ ما أخبر الله تعالى به من قصة البقرة وإحياء الميّت بضربه ببعضها، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾... إلى قوله ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢].

فقد ذكر المفسّرون من الفريقين أنَّ موسى عليه السلام بعد ذبح البقرة ضُرب القتيل ببعضها فأحياه بإذن الله فأخبرهم عمَّن قتله. ومن هؤلاء المفسرين الزمخشري في كشافه[٣]، والبيضاوي في تفسيره[٤].

وفي المعاني وتفسير العيَّاشي عن البزنطي عن الرضا عليه السلام في خبرٍ طويل جاء فيه: «... فاشتروها وجاءوا بها فأمر بذبحها ـ أي موسى ـ ثم أمر أن يضربوا الميت بذنبها، فلمَّا فعلوا ذلك حيي المقتول، وقال: يا رسول الله، إنَّ ابن عمّي قتلني دون من ادّعى عليه قتلي، فعلموا بذلك قاتله...»[٥].

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن مجلد٢، ج٣، ص٨٧.
(٢) البقرة/ ٦٧ ـ ٧٣.
(٣) الكشاف، ج١، ص٢٨٩.
(٤) تفسير البيضاوي ج١، ص٦٣.
(٥) تفسير الميزان ج١، ص٢٠٤.

وروى الشيخ الطبرسي في مجمع البيان في السبب في أمر الله تعالى بذبح البقرة عن ابن عبَّاس أنَّ القتيل كان شيخاً مثرياً قتله بنو أخيه، وألقوه على باب بعض الأسباط... إلى أن قال: فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، فأمرهم موسى عليه السلام أن يذبحوا بقرةً ويضرب القتيل ببعضها ويحيي الله القتيل فيبيّن من قتله...»[1].

ورُويَ عن الصادق عليه السلام أنَّ القاتل هو ابن عمّ المقتول، قتله ليتزوّج ابنته، وقد خطبها فلم ينعم له، وخطبها غيره من خيار بني إسرائيل فأنعم له، ثمَّ حمله إلى موسى، قال: «يا نبيَّ الله هذا ابن عمّي قد قُتل».

فقال موسى: «من قتله»؟ قال: «لا أدري»، وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً، عظم ذلك على موسى عليه السلام[2].

وقال رحمه الله: «وإنّما أمرهم بضرب القتيل ببعضها بعد أن جعل اختيار وقت الإحياء إليهم ليعلموا أنَّ الله سبحانه وتعالى قادرٌ على إحياء الأموات في كلّ وقت من الأوقات»[3].

ونقل الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي عن تفسير الإمام عليه السلام أنَّ المقتول المنشور توسَّل إلى الله سبحانه بمحمّد وآله أن يبقيه في الدنيا متمتّعاً بإبنة عمّه، ويخزي أعداءه ويرزقه رزقاً كثيراً طيّباً، فوهب الله له سبعين سنة بعد أن كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله،

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد١، ج١، ص٢٠١، وتفسير القمي، ج١، ص٦٣، وعنه الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي ج١، ص١٤١، والبحراني في البرهان، ج١، ص١١١، باختلاف طفيف.

(٢) نفس المصادر السابقة.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد١، ج١، ص٣٠٧.

صحيحةٌ حواسه فيها، قويَّة شهواته، فتمتّع بحلال الدنيا وعاش، لم يفارقها ولم تفارقه، وماتا جميعاً معاً وصارا إلى الجنّة وكانا زوجين فيها ناعمين(١).

يقول الشيخ محمّد رضا الطبسي النجفي في كتابه (الشيعة والرجعة) بعد إيراد قصة البقرة وإحياء المقتول بضربه ببعضها: «فكيف يُستشكل في مسألة الرجعة مع كونها من الأمور الممكنة، وأنَّ الخالق قادر على كلِّ ممكن. فعليه فالقادر على إحياء المقتول في بني إسرائيل، كيف لا يقدر على إحياء نفوسٍ شقيّة ونفوسٍ طيّبة بعد ظهور المهدي المنتظر عليه السلام، فلا يبقى شكٌّ للعاقل المنصف بصحة القول بها»(٢).

٤ ـ ما حكاه الله تعالى عن الذين خرجوا من ديارهم حَذَرَ الموت فأماتهم الله ثم أحياهم، قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾(٣).

قال القمّي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «فإنه كان وقع الطاعون بالشام في بعض الكور(٤)، فخرج منهم خلقٌ كثير كما حكى الله، هرباً من الطاعون فصاروا إلى مفازةٍ، فماتوا في ليلة واحدة كلهم، فبقوا حتّى كانت عظامهم يمر بهم المار فينحيها برجله عن الطريق، ثمّ أحياهم الله وردَّهم إلى منازلهم فبقوا دهراً ثمّ ماتوا ودُفنوا»(٥).

---

(١) تفسير الصافي، ج١، ص١٤٤ و١٤٥، ورواه البحراني في البرهان، ج١، ص١١٠.
(٢) الشيعة والرجعة، ج٢، ص٦٢.
(٣) البقرة/ ٢٤٣.
(٤) الكور مفردها كورة وهي المدينة والناحية (مجمّع البحرين، ج٣، ص٤٧٨، مادة كور).
(٥) تفسير القمي، ج١، ص٨٩.

وذكر العلّامة الطبرسي رحمه الله أنّ إحياءهم كان بدعاء حزقيل النبي عليه السلام لأنهم قومه، وكذا في تفسيري الصافي والبرهان[١].

وعن الصدوق رحمه الله في الاعتقادات أنهم كانوا سبعين ألف بيت، وإحياؤهم كان بطلب من نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له إرميا[٢].

وفي الخبر أنَّ حمران بن أعين سأل الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا، ثمَّ أحياهم فقال: «أحياهم حتّى نظر النَّاس إليهم ثم أماتهم، أم ردّهم إلى الدنيا حتّى سكنوا الدُّور وأكلوا الطعام»؟.

قال: «لا، بل ردّهم الله حتّى سكنوا الدور وأكلوا الطعام ونكحوا النساء، ومكثوا بذلك ما شاء الله، ثم ماتوا بآجالهم»[٣].

وفي الكشّاف للزمخشري: «قيل مَرَّ عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرّقت أوصالهم، فلوى شدقه وأصابعه تعجّباً ممَّا رأى، فأوحى إليهم[٤]، نادِ فيهم أن قوموا بإذن الله، فنادى فنظر إليهم قياماً يقولون: سبحانك اللهمَّ وبحمدك، لا إله إلاّ أنت...»[٥].

وفي تفسير البيضاوي أنهم أهل داوردان قريةٌ قِبَل واسط وقع فيها

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد١، ج٢، ص٢٧٠، وتفسير الصافي، ج١، ص٢٧٢، والبرهان في تفسير القرآن، ج١، ص٢٣٣، ح١.
(٢) الاعتقادات للصدوق، ص٦٠، مجلد٥ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد١، ج٢، ص٢٧١، ورواه العياشي في تفسيره ج١، ص١٣٠، ح٤٣٣، وكذلك البحراني في البرهان ج١، ص٢٣٣ ح٢ والفيض في الصافي ج١، ص٢٧٢.
(٤) المناسب (إليه).
(٥) الكشاف، ج١، ص٣٧٧.

طاعون فخرجوا هاربين فأماتهم الله ثمَّ أحياهم ليعتبروا ويتيقّنوا أن لا مفرَّ من قضاء الله تعالى وَقَدَره، أو قوماً من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ففروا حَذَر الموت، فأماتهم الله ثمانية أيَّام ثمَّ أحياهم وهم ألوف... قيل: عشرة، وقيل: ثلاثون، وقيل: سبعون...»[١].

وفي تفسير الجلالين: «أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً...» إلى أن قال: «فعاشوا دهراً عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلاّ عاد كالكفن...»[٢].

٥ ـ ومن ذلك ما حكاه تعالى أيضاً من قصَّة قوم موسى الذين اختارهم لميقات ربهم ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣].

وذلك أنَّهم لمَّا سمعوا كلام الله قالوا: «لا نصدِّق حتّى نرى الله جهرة»، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا، فقال موسى عليه السلام: «يا ربِّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعتُ إليهم»؟، فأحياهم الله له فرجعوا إلى الدنيا، فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الأولاد، ثمّ ماتوا بآجالهم»[٤].

قال العلاّمة الطبرسي رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: «واستدلَّ قومٌ من أصحابنا بهذه الآية على جواز الرجعة»، وردَّ قول من قال باختصاص الرجعة في زمن

---

(١) تفسير البيضاوي ج١، ص١٢٨، وبأسفله تفسير الجلالين.
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) البقرة/ ٥٦.
(٤) الاعتقادات للصدوق، ص٦١، مجلد٥، من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

النبي ﷺ لتكون معجزة له ودلالةً على نبوّته «بأنّ عند أكثر الأمّة يجوز إظهار المعجزات على أيدي الأئمّة والأولياء، والأدلّة على ذلك مذكورة في كتب الأصول»(١).

وقال في قوله تعالى ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾(٢):

«واختُلف في سبب اختياره إياهم ووقته، فقيل: إنّه اختارهم حين خرج إلى الميقات ليكلّمه الله بحضرتهم ويعطيه التوراة، فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل لمَّا لم يثقوا بخبره أن الله سبحانه يكلّمه، . . . إلى أن قال: «وهو الصحيح، ورواه علي بن إبراهيم في تفسيره»(٣).

وروى المحدّث البحراني في تفسيره البرهان بالاسناد عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لابن الكوّا قال له: «إسأل عمَّا بدا لك»، فقال: «نعم، إنَّ أُناساً من أصحابك يزعمون أنَّهم يُردّون بعد الموت»؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم، تكلّم بما سمعت ولا تزد في الكلام ممَّا قلت».

قال: «فقلت: لا أؤمن بشيء ممَّا قلتم».

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ويلك، إنَّ الله عزَّ وجلّ ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التي سمّيت لهم، ثم ردّهم إلى الدنيا ليستوفوا رزقهم، ثم أماتهم بعد ذلك».

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد١، ج١، ص٢٥٧.
(٢) الاعراف/ ١٥٥.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن مجلد٣، ج٩، ص٣٤، وعنه مختصراً الحر العاملي في الايقاظ من الهجعة، ص١٣٩.

قال: «فكَبُر على ابن الكوّا ولم يهتدِ له».

فقال له أمير المؤمنين: «ويلك، تعلم أن الله عزّ وجلّ قال في كتابه ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾، فانطلق بهم ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل: إنّ ربّي قد كلّمني، فلو أنهم سلّموا ذلك له وصدَّقوه لكان خيراً لهم، ولكنّهم قالوا لموسى ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، قال الله عزّ وجلّ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ يعني الموت ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، أفَتَرَى يا ابن الكوّا أن هؤلاء رجعوا إلى منازلهم بعدما ماتوا؟.

فقال ابن الكوّا: «وما ذلك، ثمَّ أماتهم مكانهم».

فقال له أمير المؤمنين: «لا ويلك، أوليس قد أخبرك في كتاب الله حيث يقول ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ فهذا بعد الموت إذ بعثهم»[1].

وقال الفيض في تفسير هذه الآية ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم﴾: «قيّد البعث بالموت لأنّه قد يكون عن إغماء، وفيه دلالة واضحة على جواز الرجعة التي قال بها أصحابنا نقلاً عن أئمتهم، وقد احتجّ بهذه الآية أمير المؤمنين عليه السلام على ابن الكوّا حين أنكرها كما رواه عنه الأصبغ بن نباتة»[2].

وروى السيوطي في الدرّ المنثور عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ قال: «هم

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص١٠٠، ح٣.
(٢) تفسير الصافي، ج١، ص١٣٣، وروى نصّه في الجزء الرابع من تفسيره أيضاً ص٧٧، ورواه في البحار، ج٥٣، ص٧٢، ح٧٢.

السبعون الذين اختارهم موسى ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ قال: ماتوا، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ فبُعثوا من بعد الموت ليستوفوا آجالهم(١).

٦ ـ ومن ذلك أيضاً ارجاع الله تعالى من مات من أهل أيوب عليه السلام إليه، وقد حكى الله تعالى ذلك بقوله ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٢).

روى القمّي رحمه الله في تفسيره بإسناده عن الصادق عليه السلام في بليّة أيوب وممّا قاله: «فردَّ الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء، وردَّ عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابه البلاء، كلّهم أحياهم الله تعالى، فعاشوا معه»(٣).

وروى الفيض رحمه الله في الصافي عن الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِل: «كيف أُوتي مثلهم معهم؟ قال: أحيى له مِن ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذي هلكوا يومئذٍ»(٤).

وقد ورد أنَّ الله تعالى سيجمع لأمير المؤمنين عليه السلام شمله كما جمعه لأيوب، فقد روى الكشي فقال: «وجدت في كتاب محمّد بن الحسن بن بندار القمّي، بخطّه: حدّثني الحسن بن أحمد المالكي عن جعفر بن فضيل قال: قلت لمحمّد بن فرات: لقيت أنت الأصبغ؟ قال: نعم لقيته مع أبي فرأيته شيخاً أبيض الرأس واللّحية طوالاً، قال

---

(١) الشيعة والرجعة ج٢، ص٥٣، عن الدر المنثور.
(٢) ص/ ٤١ و٤٢ و٤٣.
(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص٢١٢، وعنه البحراني في البرهان، ج٤ ص٥١، ح١، والفيض في الصافي، ج٤، ص٣٠٥.
(٤) تفسير الصافي، ج٤، ص٣٠١، وكذلك في البرهان ج٤، ص٥٢، ح٢.

له أبي: حدِّثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول على المنبر: «أنا سيد الشّيب، وفيَّ شَبَهٌ من أيوب وليجمعنَّ الله لي شملي كما جمعه لأيوب». قال: فسمعت هذا الحديث أنا وأبي من الأصبغ بن نباتة. قال: فما مضى بعد ذلك إلاّ قليلاً حتّى توفّي رحمة الله عليه»[1].

أقول: إذ كانت هذه الوقائع في رجوع الأموات إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة قد حصلت في الأمم السابقة، فلِم الاستنكار على حصولها في أمة النبي محمّد صلى الله عليه وآله بعدما تقدَّم من حديث أنّه يجري في هذه الأمة ما جرى في الأمم السالفة حذو النَّعل بالنَّعل والقُذَّة بالقُذَّة؟!

بل إنَّ حصول تلك الوقائع في الأزمنة الغابرة لخير دليل على قدرة الله تعالى على إيقاعها في أي وقت وزمان، لأنّه تعالى قادر على كلّ شيء، فالإستنكار حينئذٍ هو استنكار لقدرة الله تعالى، والطعن هو طعنٌ في قدرته عزَّ وجلّ.

٧ ـ وليس بغريب على المسلمين بل على كلّ من طالع وقرأ في كتاب الله تعالى واقعة إحياء الطير على يدي إبراهيم الخليل عليه السلام بإذن الله تعالى، وبعثهم وإرجاعهم إلى الحياة بعد إماتتهم، وتقطيعهم وخلطهم دماً وريشاً ببعضهم البعض ثم نادهم فأجابوه واجتمعت الأجزاء المتفرّقة إلى بعضها البعض حيث انضمّت إلى الرؤوس التي تخصها وعادت حيّة كما كانت.

قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٧، ح٨٣ عن رجال الكشي.

تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

وقد روى علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره بإسناده الصحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام «إنّ إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكله سباع البر وسباع البحر، ثم تحمل السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، فتعجّب إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ...﴾ فأخذ إبراهيم عليه السلام الطاووس والديك والحمام والغراب، فقال الله عزّ وجلّ ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي قطّعهن ثم اخلط لحمهن وفرّقهنّ على عشرة جبال، ثم خذ مناقيرهن وادعهنّ يأتينك سعياً، ففعل إبراهيم ذلك وفرّقهن على عشرة جبال ثم دعاهن، فقال: أجبنني بإذن الله تعالى، فكانت تجمع ويتألف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه، وطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: إنّ الله عزيز حكيم»[2].

وعزيز حكيم أي قويٌّ لا يعجز عن شيء، حكيم في أفعاله وأقواله[3].

وفي رواية معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام «إنّ إبراهيم عليه السلام قال: أعلم أنَّ الله على كلّ شيء قدير»[4].

وفي حديث العيون عن الرضا عليه السلام أنّه بعد أن انضمّت أجزاء الطيور الأربعة إلى بعضها البعض «وقعن وشربن من ذلك الماء

---

(١) البقرة/ ٢٦٠.
(٢) تفسير القمّي، ج١، ص٩٨. وعنه البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص٢٥٠، ح٣.
(٣) مجمع البيان، مجلد١، ج٣، ص٣٢٦.
(٤) تفسير العياشي، ج١، ص١٤٣، ح٤٧١، والبرهان في تفسير القرآن، ج١، ص٢٥١، ح٨.

والتقطن من ذلك الحَبّ، وقلنَ: يا نبيَّ الله، أحييتنا أحياكَ الله، فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت وهو كلّ شيء قدير»[١]. وهذا منه عليه السلام تقريرٌ لقدرة الله تعالى على كلّ شيء، ومنه الإحياء بعد الإماتة بلا فرق بين كونه إحياءً في الآخرة أم في الدنيا كما هو واضح.

أقول: وما الرجعة التي تعتقد بها الإماميّة إلاّ إحياءٌ وبعثٌ بعد الموت، إلاّ أنَّه في الدنيا لدلالة الأخبار على ذلك، وهو من قدرة الله تعالى، فلا وجه لإنكارها إلاّ إنكار قدرة الله تعالى على كلّ شيء.

ـ القسم الثاني:

ـ الآيات التي فُسِّرت بالرجعة عند آل محمّد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)

١ ـ منها: قوله تعالى ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[٢] تقدم (ص٥٠) رواية محمّد بن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في اختصاص هذه الآية بالرجعة.

قال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية: قال الصادق عليه السلام: ذلك في الرجعة»[٣].

وقال العلاّمة المجلسي رحمه الله: «إنَّ أحد الإحيائين في الرجعة، والآخر في القيامة، وإحدى الإماتتين في الدنيا والأخرى في الرجعة»[٤].

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص٢٤٩، ح٢، وتفسير الصافي، مجلد١، ج٣، ص٢٩٣.
(٢) غافر/ ١١.
(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٢٧.
(٤) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٦، في ذيل الحديث ٣٦ وهو حديث الصادق عليه السلام الذي رواه القمّي في تفسيره (أنظر المتن).

ولا يصح تأويل الإماتتين في الآية أنّه تعالى خلقهم أمواتاً ثمَّ أماتهم بعد الحياة، فإن ذلك لا يجري على لسان العرب لأنَّ الفعل لا يدخل إلاّ على ما كان بغير الصفة التي انطوى اللفظ على معناها، ومن خلقه الله ميتاً لا يُقال: إنّه أماته، وإنما يُقال ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياة.

وكذلك لا يُقال: أحيى الله ميتاً إلاّ أن يكون قبل إحيائه ميتاً[1].

وبعبارة أخرى: إنَّ الاحياء والإماتة فعلان يقع كلٌّ منهما على موضوع متّصف بصفة تخالف ذلك الفعل، فالإحياء إنّما يعرض على شيء كان ميّتاً، والإماتة إنّما تعرض على شيء كان حيّاً، وهذا خلاف ما تأوّلوه في الآية.

٢ ـ ومنها: قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[2].

تقدَّم (ص١٨) خبر المفضّل عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية بالرجعة، ومن الروايات أيضاً: حسنة محمّد بن الطيّار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ فقال: «ليس أحدٌ من المؤمنين قُتل إلاّ سيرجع حتّى يموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلاّ سيرجع حتّى يقتل»[3].

وخبر أبي بصير قال: «قال لي أبو جعفر عليه السلام: ينكر أهل العراق

---

(١) أنظر المسائل السروية، ص٣٣ و٣٤، مجلد٧ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).
(٢) النمل/ ٨٣.
(٣) بحار الأنوار ج٥٣، ص٤٠، ح٥، عن مختصر البصائر.

الرجعة؟ قلت: نعم، قال: أما يقرؤون القرآن ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[١].

وروى القمّي بالإسناد الصحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ أنّ الآيات أمير المؤمنين والأئمة ﷺ فقال رجلٌ لأبي عبد الله ﷺ: «إنّ العامّة تزعم أنّ قوله ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ عنى يوم القيامة[٢]، فقال أبو عبد الله ﷺ: أفيحشر الله من كلّ أمة فوجاً ويدع الباقين؟ لا، ولكنه في الرجعة، وأمّا آية القيامة فهي ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٣].

وقال العلاّمة الطبرسي في المجمع: «... واستدلّ بهذه الآية على صحّة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإماميّة[٤] بأن قال: إنّ دخول «من» في الكلام يوجب التبعيض فدلّ ذلك على أنّ اليوم المشار إليه في الآية يُحشر فيه قومٌ دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٥].

ثم ذكر بعض مظاهر الروايات عن آل محمّد ﷺ في الرجعة وإعادة بعض الأموات، وقد نقلنا بعض كلامه رحمه الله في ذلك ص(٢٢).

وقال المحدّث العاملي في الإيقاظ من الهجعة عن الآية «إنها نصّ

---

(١) نفس المصدر السابق، ج١ عن مختصر البصائر.

(٢) أنظر تفسير البيضاوي وبأسفله تفسير الجلالين (تفسير البيضاوي، ج١، ص٤٨٤).

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج١٣، ص١٦٠. وراجع أيضاً: مجمع البيان، ج٣، ص٣٥٥.

(٤) تقدّم ذكر بعض من صرّح بالرجعة ص(٢٠). ونقله عن القمّي الشيخ البحراني في البرهان ج٢، ص٢٠٩، ح٧، والفيض في الصافي، مجلد٢، ج٤، ص٧٦.

(٥) [illegible]

واضح الدلالة ظاهر، بل صريح في الرجعة، لأنّه ليس في القيامة قطعاً، وليس بعد القيامة رجعة إجماعاً، فتعيّن كون هذه الرجعة قبلها، وإنما آية القيامة ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[1].

وروى في البرهان عن القمّي بإسناده الصحيح عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما يقول الناس في هذه الآية ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾؟ قالت: يقولون في القيامة، قال: ليس كما يقولون، إنّ ذلك في الرجعة يحشر الله في القيامة من كلّ أمّة فوجاً ويدع الباقين؟ إنّما آية يوم القيامة قوله ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾»[2].

وفي هذه الروايات ردٌّ واضح على من قال بورود هذه الآية بيوم القيامة وهم العامّة[3].

٣ ـ ومنها: قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[4].

تقدّم ص(٥٠) رواية ابن مسكان الصحيحة عن أبي عبد الله عليه السلام في أنَّ الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله والنصرة لأمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة من الأنبياء آدم فما دون.

---

(١) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص٧٣.
(٢) البرهان في تفسير القرآن، ج٣، ص٢١٠، ح٤، ورواه القمّي في الجزء الأول من تفسيره، ص٣٦.
(٣) وقد وافقهم على ذلك صاحب كتاب من وحي القرآن مخالفاً بذلك كلّ ما ورد من روايات عن الأئمّة عليهم السلام. (راجع من وحي القرآن، ج١٧، ص٢٨١).
(٤) آل عمران/ ٨١.

وفي خبر فيض بن أبي شيبة قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وتلا هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية.

قال: ليؤمنن برسول الله صلى الله عليه وآله وليـنصرنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام [قلت: وليُنصرنَّ أمير المؤمنين؟] قال: عليه السلام: نعم، والله من لدن آدم فهلمَّ جرّاً، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلاَّ ردَّ جميعهم إلى الدنيا حتّى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»[١].

وقد روى إحدى هاتين الروايتين أو كلتاهما العياشي في تفسيره، والبحراني في البرهان، والفيض في تفسير الصافي[٢].

وفي خبر سلام بن المستنير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لقد تسمُّوا باسم ما سمّى الله به أحداً إلاّعليّ بن أبي طالب، وما جاء تأويله، قلت: جُعلت فداك، متى يجيء تأويله؟ قال: إذا جاء، جَمَعَ الله أمامَهُ النبيين والمؤمنين حتّى ينصروه وهو قول الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ فيومئذٍ يدفع راية رسول الله صلى الله عليه وآله اللواء إلى عليٍ بن أبي طالب، فيكون أمير الخلايق كلهم أجمعين، يكون الخلائق كلّهم تحت لوائه، ويكون هو أميرهم فهذا تأويله»[٣]. وواضح تأويل الإمام عليه السلام الآية برجعة أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) مختصر البصائر، ص١١٢، ح٨٦/ ٣٢، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤١، ح٩.
(٢) تفسير العيَّاشي، ج١، ص١٨١، ح٧٦، والبرهان في تفسير القرآن، مجلد١، ج٣، ص٢٩٤، ح١ و٢، وتفسير الصافي، مجلد١، ج٣، ص٣٥١.
(٣) تفسير العياشي، ج١، ص١٨١، ح٧٧، وعنه الميزان في تفسير القرآن، ج٣، ص٣٣٩، والبرهان في تفسير القرآن، مجلد١، ج٣، ص٢٩٥، ح٩. والبحار، ج٥٣، ص٧٠، ح٦٧.

٤ ـ ومنها: قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[١].

تقدَّم (ص٥٠) خبر أبي مروان عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير الآية برجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، وروى القمي في تفسير هذه الآية فقال: «حدَّثني أبي عن حمّاد عن حريز عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سئِل عن جابر فقال: «رحم الله جابراً، بلغ من فقهه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني الرجعة»[٢].

وروى أيضاً بالسند الصحيح عن علي بن الحسين عليه السلام في تفسير هذه الآية قال عليه السلام: «يرجع إليكم نبيكم وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام»[٣].

وروى حديث جابر الفيضُ والبحراني في تفسيريهما الصافي والبرهان عن القمي، وكذا العلّامة الطباطبائي في الميزان[٤].

وفي حديث المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ فقال: نبيّكم صلى الله عليه وآله راجع إليكم»[٥].

وفي البرهان عن علي بن إبراهيم في تفسيره في قوله تعالى ﴿إِنَّ

---

(١) القصص/ ٨٥.
(٢) تفسير القمّي، ج٢، ص١٢٣، وعنه بحار الأنوار، ج٤٣، ص٥٦، ح٣٣.
(٣) نفس المصدر السابق. ورواها عنه في مختصر البصائر بسند: حدثني أبي عن أحمد بن النضر (أحمد بن محمد بن أبي نصر) عن عمرو بن شمر: الحديث، وفيه: «بلغ من علمه». مختصر البصائر، ص١٥١، ح١١٧/ ١٧.
(٤) تفسير الصافي، مجلد٤، ج٢٠، ص١٠٧، والبرهان مجلد٣، ج٢٠، ص٢٣٩، ح١ و٢. والميزان في تفسير القرآن، ج١٦، ص٩٥.
(٥) مختصر البصائر، ص١١٩، ح٩٨/ ٤٤، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٦، ح١٩، والبرهان، مجلد٣، ج٢٠، ص٢٣٩، ح٥.

﴿ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: «إنّ العامّة رووا أنّه إلى معاد القيامة، وأمّا الخاصّة فإنهم رووا أنّه في الرجعة ثم ذكر صحيح حريز عن أبي جعفر عليه السلام[١].

وفي خبر صالح بن ميثم عن أبي جعفر قال: فقال أبو جعفر: ما أراك والله ستقول أنّ علياً راجع علينا وقرأ ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: قلت: والله لقد جعلتها فيما أريد أن أسألك عنها فنسيتها...»[٢].

٥ ـ ومنها: قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[٣].

قال علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره: «حدّثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله، ثم قال له: قم يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيسمّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلاّ له خاصّة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ثم قال: يا علي، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك...»[٤].

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، ج٢٠، ص٢٤٠، ح٨.
(٢) مختصر البصائر، ص٤٨٨، ح٥٤٨/ ٤١.
(٣) النمل/ ٨٢.
(٤) تفسير القمّي، ج٢، ص١٠٦، وعنه في البحار، ج٥٣، ص٥٢، ح٣٠، والبرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، وج٢٠، ص٢١٠، ح٥، وتفسير الصافي، مجلد٤، ج٢٠، ص٧٤.

وروى كذلك عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رجلاً قال لعمار بن ياسر: «يا أبا اليقظان، آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشككتني»، قال عمار: «وأيّ آية هي؟».

قال: «قول الله ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، فأي دابة هي»؟ قال عمار: «والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتّى أُريكها».

فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً، فقال له: «يا أبا اليقظان هلمَّ»، فجلس عمّار وأقبل يأكل معه، فتعجَّب الرجل منه، فلمَّا قام عمّار قال له الرجل: «سبحان الله يا أبا اليقظان حلفت إنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتّى ترينيها» قال عمّار: «قد أريتكها إن كنت تعقِل»[1].

وروى في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الجنّة والنار، لا يدخلها داخلٌ إلاّ على حدّ قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدي، والمؤدّي عمّن كان قبلي، لا يتقدّمني أحدٌ إلاّ أحمد صلى الله عليه وآله، وإني وإيّاه لعلى سبيل واحد إلاّ أنّه هو المدعوُّ باسمه، ولقد أُعطيت الستّ: علم المنايا والبلايا، والوصايا، وفصل الخطاب، وإنّي لصاحب الكرّات، ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم، والدابة التي تكلّم الناس»[2].

وفي حديث الأصبغ بن نباتة قال: «دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) تفسير القمّي، ج٢، ص١٠٧، وعنه المصادر الأخرى المذكورة.
(٢) الكافي، ج١، ص١٩٧، ح٣، وعنه في البحار، ج٥٣، ص١٠١،ح١٢٣، والبرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، ج٢٠، ص٢٠٩، ح١، وتفسير الصافي، مجلد٤، ج٢٠، ص٧٥.

وهو يأكل خبزاً وخلاً وزيتاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ فما هذه الدّابة؟

قال: «هي دابةٌ تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً»(١).

وفي حديث عباية قال: أتى رجلٌ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «حدّثني عن الدّابة، قال: وما تريد منها؟ قال: أحببت أن أعلم علمها، قال: هي دابّة مؤمنة تقرأ القرآن، وتؤمن بالرحمان، وتأكل الطعام، وتمشي في الأسواق»(٢).

وفي حديث صفوان مثله وزاد في آخره قال: «من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: «عليٌّ، ثكلتك أمُّك»(٣).

وفي خبر عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام في إسراء النبي صلى الله عليه وآله فممّا أوحى الله تعالى إلى نبيّه" «.. يا محمد: عليّ آخر من أقبض روحه من الأئمة، وهو الدابة التي تكلّمهم...»(٤).

وفي كتاب سليم بن قيس الذي رواه أبان بن أبي عيّاش قال أبان: لقيت أبا الطفيل بعد ذلك(٥) في منزله فحدّثني في الرجعة عن أناس من أهل بدر وعن سلمان والمقداد وأبي بن كعب، وقد عرضه أبو

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، ج٢٠، ص٢٠١ و٢١١، ح٨ وح١٢.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٠، ح٦، عن كتاب الحسن بن سليمان، والايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص٣٨٣، ح١٥٣.
(٣) نفس المصدر السابق، ص١١١، ح٧، عن المصدر المذكور، والايقاظ من الهجعة، ص٣٨٣، ح١٥٤ .
(٤) مختصر البصائر، ص١٣٧، ح١٠٦/٦.
(٥) أي بعد أن قرأ كتاب سليم بن قيس على الإمام السجاد عليه السلام بحضور جماعة منهم أبو الطفيل (وهو عامر بن واثلة الكناني، ثقة).

الطفيل على أمير المؤمنين عليه السلام وصدقه بكل ما حدّثوه به.. إلى أن قال: «فقلت: يا أمير المؤمنين قول الله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ قال: ... هي دابةٌ تأكل الطعام وتمشي في الأسواق، وتنكح النساء، فقلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: هو دَبُّ (زرّ) الأرض الذي تسكن الأرض به، قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: صدِّيق هذه الأمّة، وفاروقها ورُبّيها وذو قرنيها...»[1].

وراجع ـ إنْ شئت ـ المصادر المذكورة ترى مزيداً من الأخبار في تفسير هذه الآية بأمير المؤمنين عليه السلام.

أوهام تُدفع: نفي بعضهم تفسير الدابة بعلي عليه السلام ضارباً تلك الروايات الكثيرة عرض الحائط زاعماً أنّها بمقتضى السياق القرآني لا تنسجم مع مقام الإمام علي عليه السلام بعد تفسيره دابة الأرض بحشرات الأرض، وقد جاء كلامه في مقام تفسير «دابة الأرض» نورده بتمامه:

تفسير دابة الأرض:

ذهب العلاّمة «القمّي» في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ النمل/ ٨٢، على أنّها تخصّ خروج الإمام علي عليه السلام آخر الزمان **استناداً إلى حديث مجمله أنه** صلى الله عليه وآله دخل المسجد فوجد علياً مضطجعاً وعند رأسه كومة رمل فدفعه قائلاً: «قم يا دابة الله»، ثم التفت إليه وقال: يا علي إذا كان آخر الزمان بعثَك الله فليس من ينصب به عداءك؟[2].

---

(١) مختصر البصائر، ص١٤٥، ح١١٢/ ١٢.
(٢) كذا وردت في المصدر (في كلام ذلك البعض).

يجب أن ندقق في الحديث لأنّه ليس كلّ حديث يجب أن نأخذ به خصوصاً إذا أردنا أن نعرضه على القرآن، فدابّة الأرض هو التعبير عن الدابة بخصوص اللفظ، أمّا أن يُعبِّر عن الإمام علي بالدّابة، فهذا تعبير لا ينسجم مع موقع الإمام عليه السلام لأنَّ دابة الأرض هي حشرات الأرض، وإذا أردنا أن نعظّم الإمام علي عليه السلام فيجب أن نأتي بكلمة تليق به، وحتى لو كانت إستعارة لمعنى آخر فلا بُدّ أن تتناسب مع طبيعة المعنى الجديد. إنّنا عندما ننطلق مع السّياق القرآني نرى أنَّه لا ينسجم مع مقام الإمام علي عليه السلام»[1].

وحاصل ما في هذا الكلام من أوهام:

١ ـ إنَّ العلاّمة القمّي استند في قوله إلى حديث واحد.

٢ ـ لا يُؤخذ بهذا الحديث عند عرضه على القرآن.

٣ ـ التعبير بالدابة عن علي عليه السلام لا ينسجم مع موقعه عليه السلام.

٤ ـ التعليل بأنَّ دابة الأرض هي حشرات الأرض.

الدفع: وهذه الأوهام تدفع: أما الأوّل:

فأولاً: إنَّ ما استند إليه العلاّمة القمّي رحمه الله في تفسيره الذي يُعتبر من أوثق التفاسير عند عموم علماء الطائفة المحقّة ليس مجرّد حديث أجمله السائل بكلامه، بل ذكر رحمه الله حديثين: الأوّل: هو ما ذكر مجمله في الكلام المذكور وسنده صحيح (عنه عن أبيه عن إبن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام). والثاني: (عنه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن المفضّل عن أبي عبد الله عليه السلام) وهو صحيح أيضاً.

---

(١) الندوة، ج١، ص٣٠٨.

وقد نقل هاتين الروايتين عنه (رضوان الله عليه) جمعٌ من علماء الطائفة في كتب التفسير والحديث منها: البرهان في تفسير القرآن للعلاّمة البحراني، وتفسر الصافي للفيض الكاشاني، وبحار الأنوار للعلاّمة المجلسي[١]، والحر العاملي في الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة[٢]، وروى الثاني عنه المفسّر الكبير الطبرسي في مجمعه[٣]، وروى الأول عنه العلاّمة الطباطبائي في تفسيره الموسوم بالميزان، وعقّب بقوله: «أقول: والروايات في هذا المعنى كثيرة من طرق الشيعة»[٤]. بل رواهما كلّ من صنّف وألّف في الرجعة في مقام الاستدلال على رجعة أمير المؤمنين عليه السلام دون مناقشة أو ردٍّ[٥].

وفي كتاب مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلّي عدّة روايات في ذلك ذكرنا بعضاً منها.

ويقول الحر العاملي في الإيقاظ من الهجعة بعد ذكره حديثا في خروج الدابّة: «أقول: يأتي إن شاء الله ما هو صريح في أنَّ دابة الأرض أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه يخرج في الرجعة»[٦].

ويقول في موضع آخر: «قد وردت الأحاديث الصريحة أن دابة الأرض هي أمير المؤمنين عليه السلام»[٧].

---

(١) تقدّم تخريجها ص(١٢٤ و١٢٥ و١٢٦).
(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ص٣٣٦، ح٥٩، وص٣٤٢، ح٧٢.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن مجلد٥، ج٢٠، ص٢٥١.
(٤) الميزان في تفسير القرآن، مجلد١٥، ج٢٠، ص٤٠٥، ٤٠٦.
(٥) أنظر الرجعة للأسترابادي (م١٠٨٨هـ) ص٨٠ و٨١، ح٥١، وح٥٢، وحق اليقين في معرفة أصول الدين للسيد عبد الله شبّر، ج٢، ص٤. والشيعة والرجعة للشيخ محمّد رضا الطبسي ج٢، ص١٣١. وغيرهما.
(٦) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص٣٢٣.
(٧) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص٣٣٤.

ويقول السيد عبد الله شبّر في حق اليقين: «وقد تضافر في أخبارنا أنَّ المراد بهذه الدابة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه يخرج قبل القيامة ومعه عصا موسى وخاتم سليمان، فيضرب المؤمن بين عينيه بالعصا فينتقش فيها أنّه مؤمن حقّاً، ويسمّ الكافر بين عينيه فينتقش فيه أنّه كافر حقّاً...» ثم يذكر رحمه الله روايات تصرّح بذلك[١].

ويقول الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في كتاب الرجعة: «... وقد ثبت أنَّ دابة الأرض هو أمير المؤمنين عليه السلام...»[٢].

أقول: بعد كلّ هذا يُعلم أنَّ ما استند إليه العلاّمة القمّي رحمه الله هو بعينه ما استند إليه كبار علماء الطائفة ومفسّريها لإثبات أنَّ دابة الأرض هو أمير المؤمنين عليه السلام. فليست المسألة ـ كما يُوهم السؤال ـ من مختصّات علي بن إبراهيم القمّي، ولا من مبتكراته بعد استناد من تقدّم ذكرهم إلى تلك الروايات.

وثانياً: إنّ ما ورد من أخبار معتبرة وصريحة في تسمية أمير المؤمنين عليه السلام بدابة الأرض لهي أضعافٌ مضاعفة ممَّا ذكره العلاّمة القمّي رحمه الله.

فإن ما ذكره القمّي رحمه الله في مقام الاستدلال هو ما رواه بإسناده المباشر عن أبيه عن آخرين من أصحاب الأئمّة عليهم السلام، وهذا لا يعني أنّه لم يطّلع على روايات أخرى وردت لتأكيد نفس الموضوع، كيف وهو علي بن إبراهيم بن هاشم القمّي الثقة الخبير في الحديث، الثبت المعتمد صاحب التصانيف الكثيرة التي أهمها تفسيره المشهور[٣]. إلاّ

---

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين، ج٢، ص٤ وما بعدها، ونحوه في تفسيره، ص٣٦٩.
(٢) كتاب الرجعة، ص٢١٦.
(٣) راجع رجال النجاشي، ج٢، ص٨٦، رقم ٦٧٨.

أنّه اقتصر على ما رواه هو متّصلاً كما ذكرنا. وإلاّ فقد ذكر الحر العاملي في الإيقاظ من الهجعة ثلاثين رواية في دابة الأرض، ثمانية عشرة منها صريحة في أنّه أمير المؤمنين عليه السلام، والباقي يُعرف إرادة أمير المؤمنين عليه السلام منه بالقرائن كضميمة الروايات إلى بعضها البعض[1].

أقول: هذه الروايات مع كثرتها ومنها ما هو معتبر السَّند تعطي تواتراً إجمالياً بصدور بعضها عن المعصوم عليه السلام، إن لم يكن تواتراً معنوياً لا يبقى معه شك بأنَّ دابة الأرض الواردة في الآية المذكورة هو أمير المؤمنين عليه السلام، فكيف تُرفض هذه الروايات ويُضرب بها عرض الحائط لمجرّد مزاجٍ استحساني بحيث لم ترق له هذه الروايات؟!.

ـ وأما الوهم الثاني: فيُدفع بأنَّ العرض على القرآن الكريم وردّ ما خالفه إذا كانت هناك مخالفة له، ولا أدري إن كان هناك آية نصُّها أو ظاهرها عدم جواز تسمية الانسان بالدابة، أو قبح ذلك خصوصاً بعد معرفة المعنى اللغوي للدابة ـ كما سيأتي ـ.

بل الروايات الواردة في تسمية أمير المؤمنين عليه السلام بدابّة الأرض أو

---

(١) أنظر الإيقاظ من الهجعة، ص٣٢٢، ح٣١، وص٣٣٥ و٣٣٦ و٣٣٧، ح٥٥، وح٥٦، و٥٧، وح٥٨، وح٥٩، وح٦٠، وص٣٤٢، ح٧٢، وص٣٤٦، ح٨٣، وص٣٥٥، ح٩٧، وص٣٦٤، و٣٦٥، و٣٦٦، و٣٦٧، ح١٢٠، وح١٢١، وح١٢٢، وص٣٧٢، ح١٣٢، وح١٣٣، وص٣٨٠ و٣٨١، و٣٨٣، و٣٨٤، و٣٨٥، ح١٤٦، وح١٤٩، وح١٥٢، وح١٥٣، وح١٥٤، وح١٥٥، وح١٥٦د وح١٥٧، وح١٥٨، وح١٥٩، وص٣٨٨، ح١٦٨، وح١٦٩، وح١٧٠، وص٣٩٠، ح١٧٦، وص٣٩١، ح١٧٧. وكذلك راجع بحار الأنوار ج٥٣، كتاب الرجعة، ترى الكثير من تلك الروايات، وبصائر الدرجات الكبرى لمحمّد بن الحسن الصفّار، ص٢١٩، باب ٩. وكتاب الرجعة للشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، ص٢٠١ وما بعدها.

دابة الله، وردت في مقام بيان المراد من لفظ الدابة المذكور في الآية، ولم تأتِ مخالِفةً لها، بمعنى أنَّ غاية ما ورد في القرآن الكريم التعبير بلفظ «الدابة» دون بيان ماهيتها وحقيقتها وما هي عليه، بل وما وظيفتها، فجاءت الروايات الكثيرة لتبيّن ذلك كلَّه كما يُلاحظ بمراجعة تلك الروايات، فتُبيّن أنَّها من نوع الإنسان وأنَّ لها مهمة خاصّة تؤدِّيها عند خروجها، وقد روى الطبرسي في مجمع البيان عن محمّد بن كعب القرظي قال: «سُئِل عليٌّ صلوات الرحمن عليه عن الدابة، فقال: أما والله ما لها ذَنَبٌ وإنَّ لها للحية»(١). وعقَّب قائلاً: «وفي هذا إشارةٌ إلى أنّها من الإنس»(٢).

ويُدفع الوهم الثالث بأن يُقال: إنّ عدم إنسجام التسمية مع موقع الإمام علي عليه السلام إنّما يكون إذا كان فيها قبحٌ، وهذا يصح بناءً على تفسير صاحب الكلام المتقدّم لدابة الأرض بحشرات الأرض، مع أنَّ المعنى اللغوي للفظ الدابة ينسجم تماماً مع إرادة الانسان منها.

ولا يُقال: إنَّ الاطلاق كان بلحاظ الاستعمال العرفي الطارئ وهو في حشرات الأرض ـ على حدٍّ تعبيره ـ ولذا كان إطلاقه على الإمام عليه السلام غير منسجم.

لأنّه يُقال: إنَّ ما نقله اللغويّون ـ كما سيأتي ـ من العرف الطارئ على لفظ الدابة ليس هو حشرات الأرض بل شيء آخر وهو خصوص ما يُركب من الدواب كالفرس والبغل مثلاً، ولا نُحرز أنَّ المولى أراد من لفظ الدابة في الآية خصوص هذا العرف الطارئ.

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد٥، ج٢٠، ص٢٥٠، وعنه في البحار، ج٥٣، ص١٢٥.
(٢) نفس المصدر السابق.

هذا، مع عدم معلوميّة شيوعه عند العرب في ذلك الزمان بحيث إذا أُطلق يتبادر هذا المعنى الخاص دون سواه.

ثمّ إنّ ما ذكره هو لا يعدو كونه دعوى نقل اللفظ من معناه اللغوي إلى معنى عرفي. وهي مردودة بأصالة عدم النقل.

على أنَّ نفس الروايات الكثيرة التي تقدّم بعضها، والتي تفسِّر الدابة بالإنسان دليلٌ على عدم إرادة ذلك المعنى الخاص، ودليل على أنَّ المولى أطلقها وهو يريد معنىً آخر أوضحته الروايات.

يُضاف إلى ذلك أنَّ التعبير في الآية بلفظة (تكلّمهم) من الكلام أي تنطق، وتقول لهم قولاً[1]. وهذا بطبيعته يتناسب مع كون الدابة من نوع من ينطق بالكلام وهو الإنسان، ويشهد له بل يدل عليه ما ورد في رواية القمّي المتقدّمة بالسند الصحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ رجلاً قال لأبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ الناس يقولون: هذه الدابة إنّما تكْلُمُهُم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلمهم الله في نار جهنم، إنَّما هو تكلّمهم من الكلام...»[2].

أما الوهم الرابع: فيردّه ماذكره اللغويُّون في كتبهم من معنى الدابة، والتي تُجمع على أنّها مشتقّة من دبَّ يدبُّ أي مشى:

قال الطريحي: «ودبّ الشيخ من باب ضرب: مشى مشياً رويداً،

---

(١) راجع الكشاف للزمخشري ج٣، ص١٦٠، وتفسير البيضاوي ج٢، ص١٨٣، وبأسفله تفسير الجلالين والمصادر السابقة المتقدّمة: الميزان، والبرهان، والصافي، وتفسير القمّي، ومجمع البيان وغيرها.

(٢) تفسير القمّي ج٢، ص١٠٦، وعنه البرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، ج٢٠، ص٢٠٩، ح٣، وتفسير الصافي، مجلد٤، ج٢، ص٧٤، والميزان في تفسير القرآن، مجلد١٥، ج٢٠، ص٤٠٥.

ومثله دبَّ الصبي، وقولهم: «أكذب ممَّن دبَّ ودرج» أي الأحياء والأموات»[١]. فقد أُطلق الدَّبُّ على كلّ حيّ. وقال بعد أن ذكر رواية القمي رحمه الله في تسمية رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام بدابة الله: «قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ أي خلق كلّ حيوان مميزاً كان أو غير مميّز، قال في المصباح: فأما تخصيص الفرس والبغل بالدَّابة عند الإطلاق فعرف طارئ، وتطلق الدابة على الذكر والأنثى، وكل ماشٍ على الأرض حتّى الطير لأنّه يدبُّ برجليه في بعض حالاته، وجمع الدابة دواب بفتح وتشديد إلاّ أنّه غلب فيما يُركب وهو المعنى اللغوي الخاص»[٢].

وقال في المصابح المنير: . . . وكل حيوان في الأرض دابة. . .»[٣] ثم ذكر ما نقله عنه الطريحي وقد تقدّم.

وفي الافصاح في فقه اللّغة: «الدابة كلّ حيوانٍ يدِبُّ في الأرض للذكر والأنثى، وكل ما دبَّ من الحيوان مميّزه وغير مميّزه. وقد غلب هذا الاسم على ما يُركب من الدوابّ، الجمع الدوابّ»[٤].

وفي المعجم الوسيط: «الدّابة: كلّ ما يدبُّ على الأرض، وقد غلب على ما يُركب من الحيوان (للمذكّر والمؤنّث) (ج) دوابّ. وتصغيره (دُويبة)[٥].

أقول: هذا ما ذكره اللغويّون في كتبهم، ولم يذكر أحدٌ منهم أنَّ الدابة تطلق على حشرات الأرض بالخصوص، وإنّما يشملها المعنى

---

(١) مجمع البحرين، ج٢، ص٥٥، مادة دبب.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصباح المنير للفيّومي، ج١، ص١٨٨، مادة دبَّ.
(٤) الافصاح في فقه اللغة، ج٢، ص٨٤١.
(٥) المعجم الوسيط، ص٢٦٨، مادة دبَّ.

لكونه كلّ ما يدبّ على الأرض، فمن أين أتى بخصوص هذا المعنى وجعله مُراداً للمولى تعالى في الآية؟!

ـ وبعد اتّضاح معنى الدّابة، نرى أنّ المولى عزّ وجلّ لم يطلقها بعيداً عن هذا المعنى اللغوي المعروف، وقد أعطتنا الروايات الكثيرة وحدّدت لنا مرادَ المولى بالخصوص فجاءت مبيّنة لمجمله وموضحة لمبهمه.

صفات الدابة في الروايات:

ومنه تعرف بطلان قول مَن تقدَّم ذكره في تفسير الآية المعهودة حيث قال: «وقد أفاض المفسّرون كثيراً في الحديث عن الدّابة في طبيعتها الإنسانية والحيوانية، وفي صفاتها الغريبة وفي كيفيّة خروجها، ومضمون كلامها ممَّا لم يثبت به حجّة قاطعة... وقد لاحظنا أن القرآن وضعها في موضع الإبهام... ولم يفصّل أيَّ شيء من هذه الأمور، فلنترك الخوض في ذلك كلّه لأنّه ممَّا لا فائدة فيه على مستوى النهج القرآني في مضمونه وإيحاءاته»[1]. كما ويلاحظ عليه بالآتي:

أوّلاً: أن الروايات الواردة عن أئمة الهدى من آل محمّد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) لم تذكر الطبيعة الحيوانية للدَّابة، بل صرحت بإنسانيَّتها، بل وسمّت هذا الإنسان، نعم روايات أهل السنّة ذكرت ما يدل على أنَّ لها طبيعة حيوانية، ونحن لسنا ملزمين بما يرد عندهم بعد ورود الروايات الحاسمة عن أهل بيت الطهارة عليهم السلام.

---

(١) من وحي القرآن، ج١٧، ص٢٨٠.

ثانياً: لم تذكر الروايات المشار إليها أيّاً من الصفات الغريبة لتلك الدابة، بل ذكرت من الصفات ما يدلُّ على إنسانيّتها مثل أنّها ليس لها ذَنَب ولها لحية، وأنّها تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً، وأنّها مؤمنة تقرأ القرآن وتأكل الطعام وتمشي في الأسواق، ونحو ذلك[١].

نعم وردت تلك الصفات الغريبة في روايات العامّة حيث ورد أنَّ طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب، وأنّها لها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان، وعن بعضهم أن لها رأس ثور وعين خنزير وأُذُن فيل، وقرن أيل، وعنق نعامة، وصدر أسد، ولون نمر، وخاصرة هر، وذنب كبش، وخف بعير، وما بين المفصلين إثنا عشر ذراعاً بذراع آدم عليه السلام. ورُوي عندهم غير ذلك من الصفات الغريبة جداً[٢].

ثالثاً: قوله (ممّا لم يثبت به حجّة قاطعة) إن كان مراده الصفات الحيوانية والغريبة فكلامه سليم صحيح لأنَّ ما وردت فيه تلك الصفات لا حجيّة له عندنا لوروده بغير طريق أهل البيت عليهم السلام، بل لورود ما ينافيه عنهم عليهم السلام.

وإن كان مراده كلّ ما ذكره بما فيه الصفات الإنسانيّة، وكيفيّة خروجها ونحو ذلك ممَّا دلّت عليه روايات أئمة الهدى عليهم السلام فكلامه ليس صحيحاً، لِمَا تقدَّم من إفادة تلك الروايات التواتر الاجمالي، إن لم نقل بلوغها حدَّ التواتر المعنوي بما نقطع معه بمدلولها، وبالتالي تكون حجّة قاطعة على المطلوب.

---

(١) راجع ما أوردناه من أخبار في ذلك (ص١٢٥ و١٢٦).
(٢) راجع في ذلك الكشاف للزمخشري ج٣، ص١٥٩، و١٦٠، وتفسير البيضاوي، ج٢، ص١٨٣، وما بعدها وبأسفله تفسير الجلالين.

رابعاً: إنَّ إبهام المراد من الدابة في القرآن الكريم وعدم ذكر أيٍّ من التفاصيل المتعلّقة بصفاتها ومهمتها وغيرها ممَّا ذكرته الروايات، لا يعني أن نترك الخوض في ذلك بدعوى عدم الفائدة.

إذ يكفي كونها ذات فائدة أنّها ذُكرت في القرآن الكريم، وممّا يقوّي فائدتها عناية أهل البيت عليهم السلام بها بنحوٍ أدّى إلى تفصيلهم عليهم السلام بذكرِ كلّ ما يُوضح مراد المولى منها.

وكم من أمرٍ ذي بال ورد مبهماً ومجملاً في كتاب الله وكان توضيحه وجلاؤه بكلام المعصوم عليه السلام، فأين نحن من عدد ركعات الصلاة، وشرائطها وأجزائها، ومبطلاتها وموانعها. وكذلك الحال في الصوم والحج والبيع وغيرها من الأمور العبادية والمعاملاتية التي كان التفصيل فيها مُوكلاً إلى السّنّة المعصوميّة.

ولو اقتصرنا على ما أورده الكتاب العزيز بما فيه من إجمال لَمَا كانت هناك شريعة تامة كاملة، فإنَّ كتاب الله وإن كان فيه تبيان كلّ شيء، لكن لا يبيّنه منه إلاّ من أُنزل عليهم، وأوكل أمر بيانه إليهم، وهم رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام من بعده.

وهذا ما أجمعت عليه الشيعة الإماميَّة لم يشذّ عنهم منهم من كان له حظٌّ من العلم. ولسنا بحاجة إلى استعراض الآيات والروايات الكثيرة الآمرة بالرجوع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، والأئمّة الأطهار عليهم السلام في كلّ ذلك، فإنَّ كتب الحديث والعقائد والتفسير عندنا، بل وعند غيرنا قد تكفّلت بذكر كلّ ذلك، وأدنى مراجعة لتلك الكتب تكفي لمعرفة حقيقة الأمر.

والحاصل: إنَّ الاهتمام بأمر من الأمور، وكونه ذا فائدة عندنا خاضع إلى مدى اهتمام الله ورسوله والأئمّة الأطهار عليهم السلام به، لا ما

نستحسنه نحن بعقولنا الناقصة لمجرّد أننا لم ندرك بهذه العقول مرادهم (أعني الله ورسوله والأئمّة الأطهار عليهم السلام).

أعاذنا الله من الزَّلل وثبتنا على ما يرضى في القول والعمل.

وبما تقدّم يظهر جليّاً أنَّ الآية الكريمة الواردة في خروج الدابة واردةٌ ـ بضميمة الروايات المتقدِّمة ـ لإثبات رجوع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحياة الدنيا قبل القيامة، وهو دليلٌ قويٌّ وواضح على ثبوت الرجعة أوَّلاً، وعلى كونها رجوعاً للأشخاص ثانياً.

٦ ـ ومنها: قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[١].

روى القمّي في تفسير هذه الآية بإسناده عن معاوية بن عمّار قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: هي والله النُّصاب[٢]، قال: جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتّى ماتوا. قال: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة»[٣].

ورواها في البرهان عن سعد بن عبد الله بإسناده عن إبراهيم الميثمي عن أبي عبد الله عليه السلام[٤].

وفي تفسير الصافي عن القمّي[٥]، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي[٦].

---

(١) طه/ ١٢٤.
(٢) في البحار، ج٥٣، ص٥١، ح٢٨ (للنصّاب). وكذلك في مختصر البصائر، ص٩١، ح٥٩/ ٥.
(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص٣٩.
(٤) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، ج١٦، ص٤٧، ح٥.
(٥) تفسير الصافي، مجلد٣، ج١٦، ص٣٢٥.
(٦) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص٩٢، رقم٤٢.

وقال في البرهان بعد رواية القمّي: «ورواه السيد المعاصر في كتاب الرجعة عن أحمد بن محمّد بن عيسى بالإسناد عن إبراهيم بن المستنير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام... الحديث»[١].

٧ ـ ومنها: قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ﴾[٢].

روى علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره بإسناده عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت: قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ﴾ قال: ذلك والله في الرجعة، أما علمتَ أنَّ أنبياء كثيرة لم يُنصروا في الدنيا وقُتلوا، والأئمّة بعدهم قُتلوا ولم ينصروا، ذلك في الرجعة»[٣].

وعنه البحراني في البرهان، والفيض في الصافي[٤].

وروى نحوه في مختصر البصائر[٥].

وفي البرهان عن رجعة السيد المعاصر بإسناده عن سليمان بن خالد العاقولي قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾[٦] قال: الراجفة الحسين بن علي عليه السلام والرادفة علي بن أبي طالب عليه السلام، وأوَّل من ينشقّ عنه القبر وينفض عن رأسه التراب الحسين بن علي عليه السلام في خمسة وسبعين ألفاً وهو قوله ﴿إِنَّا

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، ج١٦، ص٤٧، ح٦.
(٢) المؤمن (غافر)، ٥١.
(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٣٠.
(٤) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٤، ج٢٤، ص١٠٠، ح١، وج٢٧، ص٢٢٩، ح١ عن سعد بن عبد الله، وتفسير الصافي، مجلد٤، ج٢٤، ص٣٤٥.
(٥) مختصر البصائر، ص١٥٧، ح١٢٥/ ٢٥، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٥، ح٥٧.
(٦) النازعات، ٦و٧.

لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ * يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ﴾(١).

٨ ـ ومنها: قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢).

روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن بعض رجال يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما يقول النَّاس فيها؟ قال: يقولون نزلت في الكفّار، قال: إنَّ الكفّار كانوا لا يحلفون بالله، وإنّما نزلت في قوم من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله قيل لهم: ترجعون بعد الموت قبل القيامة، فحلفوا أنَّهم لا يرجعون، فردّ الله عليهم، فقال ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰذِبِينَ﴾(٣) يعني في الرجعة يردّهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين فيهم»(٤).

ورواه عنه البحراني في البرهان والفيض في الصافي(٥).

وروى العيَّاشي في تفسيره عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ قال: «ما يقولون فيها؟ قلت: يزعمون أنَّ المشركين كانوا يحلفون لرسول الله أنَّ الله لا يبعث الموتى. قال: تبّاً لمن قال هذا، ويلُهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللاّت والعزّى؟ قلت: جعلت فداك فأوجدنيه أعرفه.

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٤، ج٢٤، ص١٠١، ح٥، ورواه في البحار عن كنز جمع الفوائد (بحار الأنوار ج٥٣، ص١٠٦، ح١٣٤).
(٢) النحل/ ٣٨.
(٣) النحل/ ٣٩ .
(٤) تفسير القمّي، ج١، ص٣٨٧.
(٥) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٢، ج١٤، ص٣٦٨، ح٢، وتفسير الصافي، مجلد٣، ج١٤، ص١٣٥.

قال: لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان من قبورهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من أعدائنا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم وأنتم تكذبون فيها، لا والله ما عاشوا ولا تعيشوا إلى يوم القيامة، فحكى الله قولهم فقال ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾»[1]. ورواه الكليني في الكافي بإسناده عن أبي بصير باختلاف يسير جداً[2].

وعنهما البحراني في البرهان والفيض في الصافي[3].

وروى العيَّاشي أيضاً عن سيرين قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال: ما يقول الناس في هذه الآية: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾؟ قال: يقولون: لا قيامة ولا بعث ولا نشور. فقال: كذبوا والله، إنّما ذلك إذا قام القائم وكرّ معه المكرّون، فقال أهل خلافكم: قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم، يقولون: رجع فلان وفلان وفلان، لا والله لا يبعثُ الله من يموت.

ألا ترى أنَّهم قالوا ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ كانت[4] المشركون أشد تعظيماً باللات والعزّى من أن يقسموا بغيرها. فقال الله ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ * إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[5][6].

---

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٥٩، ح١. وعنه في البحار، ج٥٣، ص٩٢، ح١٠٢.
(٢) الكافي، ج٨، ص٥٠، ح١٤. وعنه في البحار، ج٥٣، ص٩٢، ح١٠٢.
(٣) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٢، ج١٤، ص٣٦٨، ح١ و٣، وتفسير الصافي، مجلد٣، ج١٤، ص١٣٥.
(٤) هكذا في المصدر. والمناسب «كان».
(٥) النحل/ ٣٨ و٣٩، و٤٠.
(٦) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٥٩، ح٢٨.

ونحوه في البرهان عن أبي عبد الله صالح بن ميثم عن أبي جعفر عليه السلام، وفي الصافي عن أبي عبد الله عليه السلام[١].

أقول: ثم إنَّ قوله تعالى عقيب الآيتين ٣٨ و٣٩ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ تقرير وبيان لإمكان البعث بلا فرق ـ بالنسبة إلى إرادته تعالى ـ بين بعث وآخر، أي بين أن يكون البعث في القيامة أو في الدنيا قبلها.

٩ ـ ومنها: قوله تعالى ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٢].

روى علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً لا يرجعون في الرجعة، وأمَّا في القيامة فيرجعون، أمَّا غيرهم ممّن لم يهلكوا بالعذاب (ومحضوا الإيمان محضاً أوط) ومحضوا الكفر محضاً يرجعون»[٣].

وروى أيضاً بإسناده عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: «كل قرية أَهْلَكَ الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة لأنَّ أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أنّ النّاس كلهم يرجعون إلى القيامة، من هلك ومن لم يهلك»، قوله ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ أيضاً عنى في الرجعة، فأمَّا

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٢، ج١٤، ص٣٦٨، ح٤، وتفسير الصافي، مجلد٣، ج١٤، ص١٣٦.
(٢) الأنبياء/ ٩٥.
(٣) تفسير القمّي، ج١، مقدمة الكتاب، ص٣٦. وعنه في مختصر البصائر، ص١٥٠، ح١١٥/ ١٥.

إلى القيامة فيرجعون حتّى يدخلوا النّار»[١]. وعنه البحراني في البرهان، والفيض في الصافي، والمجلسي في البحار[٢].

وفي المجمع: «روى محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: كلّ قرية أهلكها الله بعذاب فإنهم لا يرجعون»[٣].

وفي تفسير النعماني في قوله سبحانه ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ في الرجعة، فأما في القيامة فهم يرجعون[٤].

قال الحر العاملي بعد ذكر هذه الآية: «روى الكليني والصدوق وعلي بن إبراهيم وغيرهم أنّها نزلت في الرجعة، ولا يخفى أنّها لا تستقيم في إنكار البعث لأنهم ما كانوا يقسمون بالله بل كانوا يقسمون باللاّت والعزّى، ولأن التبيّن إنّما يكون في الدنيا...»[٥].

١٠ ـ ومنها: قوله تعالى ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٦].

قال القمّي في تفسيره: العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف، ومعنى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني فإنهم يرجعون في الرجعة حتّى يعذّبوا»[٧].

وعنه البحراني في البرهان، والفيض في الصافي[٨].

---

(١) تفسير القمّي، ج٢، ص٥٠.
(٢) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، ج١٧، ص٧١، ح١، وتفسير الصافي، مجلد٣، ج١٧، ص٣٥٤، وبحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٢، ح٢٩.
(٣) مجمع البيان، مجلد٤، ج١٧، ص٥٩. وعنه في البحار، ج٥٣، ص٥٢. وكذلك في تفسير الميزان للعلاّمة الطباطبائي، مجلد١٤، ص٣٣٣.
(٤) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٨، ح١٤٩.
(٥) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص٧٦، الآية الخامسة.
(٦) السجدة/ ٢١.
(٧) تفسير القمّي، ج٢، ص١٤٨.
(٨) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، ص٢٨٨، وتفسير الصافي، مجلد٤، ص١٥٨.

وروى عن سعد بن عبد الله بإسناده عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ليس من مؤمن إلاّ وله قتلة وموتة، إنَّه من قتل نشر حتّى يموت، ثم تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ فقال هو: ومنشورة، قلت: قولك «منشورة» ما هو؟ قال: هكذا أُنزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، ثم قال: ما في هذه الأمّة أحدٌ برّ ولا فاجر إلاّ ينشر، فأمّا المؤمنون فينشرون إلى قرّة أعينهم، وأمّا الفجار إلى خزي الله إياهم، ألم تسمع أن الله تعالى يقول ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[1].

١١ ـ ومنها: قوله تعالى ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾[2].

قال القمّي في تفسيره: «ينادي المنادي باسم القائم عليه السلام واسم أبيه عليه السلام، قوله ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ قال: صيحة القائم من السماء ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ قال: هي الرجعة، حدّثنا أحمد بن ادريس قال: حدثنا محمّد بن أحمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ قال: «هي الرجعة».

قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾[3] قال: «في الرجعة»[4].

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، ص٤٠٨، ح٢. وبحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٤، ح٥٥، عن مختصر البصائر.
(٢) ق/ ٤١، و٤٢.
(٣) ق/ ٤٤.
(٤) تفسير القمّي، ج٢، ص٣٠٣. وعنه البحراني في البرهان، مجلد٤، ص٢٧٩. والفيض في الصافي، مجلد٥، ص٣٥.

وفي البرهان عن سعد بن عبد الله بإسناده عن جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ﴾ قال: ذلك والله في الرجعة، أما علمت أن أنبياء الله تبارك وتعالى كثيراً لم ينصروا في الدنيا وقتلوا، وأئمّة قتلوا ولم ينصروا، فذلك في الرجعة[1].

قلت: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ قال: هي الرجعة»[2].

١٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾[3] فقد روى في مختصر البصائر عن كتاب الواحدة بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فيه: «... وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾، يعني لتؤمننّ بمحمد صلى الله عليه وآله، ولتنصرنّ وصيّه، وسينصرونه جميعاً... إلى أن قال: ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لمّا قبضهم الله إليه، وسوف ينصروننني ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها وليبعثنّهم الله أحياءً من آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله، كل نبيّ مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً. فيا عجباه، وكيف لا أعجب من أمواتٍ يبعثهم الله احياءً يلبّون زمرة زمرة بالتلبية: لبّيك

---

(١) قد تقدّم ذكره سابقاً.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، مجلد ٥، ص ٤٠٠ و ٤٠١.

(٣) آل عمران: ٨١.

لبّيك يا داعي الله، قد انطلقوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة، وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم... إلى أن قال: وإن لي الكرّة بعد الكرّة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرّات...»[1].

أقول: هذا أهم ما ورد من آيات الله تعالى، وقد فُسِّرت صراحة بالرجعة في أخبار أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي، والشيعة والرجعة للشيخ محمّد رضا الطبسي حيث ذكرا الكثير من الآيات المأوّلة بالرجعة أو الدالة عليها بلوازم وقرائن مهمة.

ومنه يتّضح أنَّ كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قد نطق بالرجعة مراراً فتارةً أخبر عن وقوعها في الأمم السالفة، وهذا صريح في وقوع الرجعة.

وأخرى أنبأ عن وقوعها في المستقبل في وقت ما قبل يوم القيامة وذلك عند خروج قائم آل محمّد (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) كما دلّت عليه الروايات الكثيرة عن أئمة الهدى عليهم السلام.

ومنه يتّضح أيضاً أنّ إنكار المنكرين وتشنيع المخالفين لم يكن إلاّ مخالفة لكتاب الله تعالى، وقد أوقعوا أنفسهم في ذلك كي لا يوافقوا أهل البيت النبوي فيما يقرّرونه من اعتقاداتٍ دينيّة أنزلها ربُّ العالمين على جدّهم المصطفى الأمين صلى الله عليه وآله، وجعلهم الحفظة والأئمّة الراعين لها والذابّين عنها.

---

(١) مختصر البصائر، ص١٣٠، ح٢/١٠٢. والحديث طويل اقتصرنا منه على موضع الحاجة.

جعلنا الله تعالى من أتباعهم وأشياعهم ومَنَّ علينا بحسن موالاتهم قولاً وعملاً لنفوز برضوانه ونحشر معهم عليهم السلام في روضات جنانه.

هذا في دلالة كتاب الله على وقوع الرجعة في هذه الأمة.

دلالة السنّة المعصوميّة على وقوع الرجعة في هذه الأمة:

والمراد بالسنّة المعصوميّة هي ما تعتقده الشيعة الإماميَّة من إرادة قول المعصوم وفعله وتقريره منها، فتشمل ما يصدر عن الأئمّة الهداة عليهم السلام ولا تختص بقول النبي صلى الله عليه وآله وفعله وتقريره بعدما ثبت عندنا أنَّ قولهم عليهم السلام واحد في الحجيّة، وكذلك فعلهم وتقريرهم. ولا يُعتبر حجّة عندنا إلاّ الخبر المروي عنهم عليهم السلام بطرق ثبتت صحتها واعتبارها بمقتضى ضوابطنا الرجالية وقواعدنا في ذلك.

ولا نأخذ بالمروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ ما كان من طريقهم عليهم السلام وهم حدّثوا به عنه صلى الله عليه وآله، وما سواه ليس بحجّة إلاّ ما وافق ما عندنا، أو ذُكر محاججة وإلزاماً للآخرين بما عندهم.

هذا وقد ورد من الأخبار عن النبي وعترته الأئمّة الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) في الرجعة ما فاضت به الكتب والمصنّفات عند علماء هذه الطائفة المحقّة والفرقة الناجية، وقد تقدّم قول العلّامة المجلسي رحمه الله صاحب البحار في أنَّ هناك ما يقرب من مائتي حديث في الرجعة صريح، رواها نيّف وأربعون من الثقاة العظام والعلماء الاعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم.

وتقدّم أيضاً أنّها أخبارٌ بلغت حدَّ التواتر إن لم تكن قد تجاوزته، وقد صرّح بتواترها جمعٌ من علمائنا الأعلام، وفي ذلك يقول العلاّمة المجلسي في بحاره:

«وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أيّ شيء يمكن دعوى التواتر، مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف»(١).

وقد ذكرنا في ما تقدّم ما يقرب من خمسٍ وخمسين رواية من تلك الروايات ما بين مفسِّر لبعض آيات الكتاب بالرجعة، وبين واردٍ مستقلاً في إثبات الرجعة والدلالة على إمكانها ووقوعها.

وإليك المزيد من تلك الروايات(٢)، منها ما هو في رجوع أشخاص بأعيانهم، ومنها ما هو في أصل الرجعة:

١ ـ مختصر البصائر: وعنهم (أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب) عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن حمّاد بن عثمان عن بكير بن أعين قال: «قال لي من لا أشك فيه ـ يعني أبا جعفر عليه السلام ـ: أن رسول الله ﷺ وعليّاً سيرجعان»(٣).

٢ ـ مختصر البصائر: وعنهم عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي المعزى حميد بن المثنى عن داود بن راشد عن حمران بن أعين قال: قال أبو جعفر عليه السلام لنا: «ولسوف يرجع جاركم الحسين بن علي عليه السلام فيملك حتّى تقع حاجباه على عينيه من الكبر»(٤).

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٢٣.

(٢) من أراد الاستزادة فعليه بمراجعة جملة من كتب الحديث، والكتب المختصة التي صنّفت في موضوع الرجعة منها: بحار الأنوار، ج٥٣، باب الرجعة. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي حيث نقل ١٧٠ حديثاً من كتب علماء الطائفة ومحققيها، وكتاب الشيعة والرجعة للشيخ محمّد رضا الطبسي، والرجعة للأسترآبادي، ومختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلّي، وغيرها.

(٣) مختصر البصائر، ص١٠٧، ح٧٨/ ٢٤، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٩، ح٢.

(٤) المصدر السابق، ص١٠١، ح٧٣/ ١٩، وعنه بحار الأنوار ج٥٣، ص٤٣، ح١٤. وعنهم هم: أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن عبد الجبّار وأحمد بن الحسن بن علي بن فضّال.

٣ ـ مختصر البصائر: وعنه (أحمد بن محمّد بن عيسى) عن عمر بن عبد العزيز عن رجل عن جميل بن دراج عن المعلّى بن خنيس وزيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: سمعناه يقول: أوّل من يكرّ في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام، ويمكث في الأرض أربعين سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه...»[1].

٤ ـ روى الصدوق رحمه الله في العيون بإسناده عن الحسن بن الجهم قال: «قال المأمون للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن ما تقول في الرجعة؟ فقال عليه السلام: إنها لحق قد كانت في الأمم السالفة، ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في هذه الأمّة كلّ ما كان في الأمم السالفة حذو النَّعل بالنَّعل والقُذّة بالقُذّة، وقال صلى الله عليه وآله: إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلّى خلفه...»[2].

٥ ـ خبر حباية الأسدي قال: «سمعتُ عليّاً عليه السلام يقول: أنا سيّد الشّيب وفيّ سنّة من أيّوب، والله ليجمعنّ الله لي أهلي كما جُمعوا ليعقوب»[3].

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «فقد حلف عليه السلام أنّ الله سبحانه وتعالى سيجمع له ولده كما جمعهم ليعقوب، وقد كان اجتماع يعقوب بولده في دار الدنيا فيكون أمير المؤمنين عليه السلام كذلك في الدنيا يجتمعون له في رجعته صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، وهم المنصوصون على رجعتهم في أحاديثهم المتواترة الصحيحة»[4].

---

(١) المصدر السابق، ص٩١، ح٤/٥٨. وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٦، ح١٩.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٩، ح٤٥، عن العيون.
(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٢، ح٨٠ عن مجالس المفيد (رضوان الله عليه).
(٤) المصدر السابق، ج٥٣، ص١٠٨.

٦ ـ وفي رواية الأصبغ بن نباتة «كما جمعه لأيوب»[١].

٧ ـ مختصر البصائر بإسناده الصحيح عن زرارة قال: «كرهت أن أسأل أبا جعفر عليه السلام [في الرجعة][٢] فاحتلتُ مسألة لطيفة لأبلغ بها حاجتي منه، فقلت: أخبرني عمّن قُتل مات؟ قال: لا، الموت موت، والقتل قتل، فقلت: ما أحد [يقتل إلاّ مات، قال: فقال: يا زرارة! قول الله أصدق من][٣] قولك، قد فرّق بين القتل والموت في القرآن، فقال عليه السلام: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾[٤]، وقال: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[٥]، فليس كما قلت يا زرارة: الموت موت، والقتل قتل. وقد قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾[٦].

قال: فقلت: إنَّ الله عزّ وجلّ يقول ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[٧]، أفرأيت من قُتل لم يُذق الموت؟ فقال: ليس من قُتل بالسيف كمن مات على فراشه، إنّ من قُتل **لا بُدّ أن يرجع إلى الدنيا حتّى يذوق الموت**»[٨].

٨ ـ وروى أيضاً بإسناده عن محمّد بن عبد الله بن الحسين قال:

---

(١) المصدر السابق، ص٧٧، ح٨٣، عن رجال الكشّي.
(٢) كذا في البحار.
(٣) كذا في الطبعة المحقّقة (طبع مؤسسة النشر الإسلامي، طبعة أولى ١٤٢١هـ.ق)، عن تفسير العياشي. وفي نسخة أخرى مطبوعة: «أجد»، بدل «أحد».
(٤) آل عمران/ ١٤٤.
(٥) آل عمران/ ١٥٧ .
(٦) براءة/ ١١٢.
(٧) الأنبياء/ ٣٥.
(٨) مختصر البصائر، ص٩٢، ح٦١/ ٧، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٥، ح٥٨.

«دخلت مع أبي على أبي عبد الله عليه السلام فجرى بينهما حديث فقال أبي لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الكرّة؟ قال: أقول فيها ما قال الله عزّ وجلّ، وذلك أنَّ تفسيرها صار إلى رسول الله قبل أن يأتي هذا الحرف بخمسة وعشرين ليلة، قول الله عزّ وجلّ ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾[1] إذا رجعوا إلى الدنيا ولم يقضوا ذحولهم...»[2].

٩ ـ خبر عبد الرحمن القصير عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ إلى قوله ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾[3] قال: «في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ورجع أعداؤه، فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخرطوم والأنف والشفتين»[4].

١٠ ـ روى ابن قولويه في كامل الزيارات في الباب ١٩ (علم الأنبياء بقتل الحسين بن علي عليهما السلام) بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[5]، أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام؟ فإنَّ الناس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم، فقال عليه السلام: إن إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإن إبراهيم كان حجّة لله قائماً صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟ فقلت: جُعلت فداك، فمن كان؟

---

(١) النازعات/ ١٢.
(٢) مختصر البصائر، ص١١٨، ح٩٦/ ٤٢، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٤، ح١٧.
(٣) ن والقلم/ ١٦.
(٤) تفسير القمّي، ج٢، ص٣٦٧، وعنه الفيض في الصافي، مجلد٤، ص٢١٠، والبحراني في البرهان، مجلد٤، ص٣٧١، والإيقاظ من الهجعة، ص٣٤٦، ح٨٣، وفي البحار، ج٥٣، ص١٠٣، ح١٢٨.
(٥) مريم/ ٥٤.

قال ﷺ: ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي ﷺ، بعثه الله إلى قومه فكذّبوه فقتلوه وسلخوا وجهه، فغضب الله له عليهم، فوجَّه إليه إسطاطائيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل، أنا إسطاطائيل ملك العذاب وجّهني إليك ربّ العزة لأعذّب قومك بأنواع العذاب إن شئت.

فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك.

فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال: يا رب، إنّك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبيّة ولمحمّد بالنبوّة ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خيرَ خلقك بما تفعل أمّته بالحسين بن علي ﷺ من بعد نبيّها، وإنك وعدت الحسين ﷺ أن تكرّه إلى الدنيا حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب أن تكرّني إلى الدنيا حتّى أنتقم ممّن فعل ذلك بي كما تكرُّ الحسين ﷺ، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرّ مع الحسين ﷺ»[1].

١١ ـ روى أبان بن أبي عيّاش (وهو راوي كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي عرضه على الإمام علي بن الحسين ﷺ فأقرّه وصدّقه) أنّه لقيَ أبا الطّفيل عامر بن واثلة فحدّثه في الرجعة عن أناس من أهل بدر وعن سلمان وأبي ذر والمقداد وأبي بن كعب، وقال أبو الطفيل: «فعرضت ذلك الذي سمعتُهُ منهم على علي بن أبي طالب ﷺ بالكوفة، فقال لي: هذا علم خاص لا يسع الأمة جهله، وردّ علمه إلى الله تعالى، ثُمّ صدّقني بكل ما حدّثوني فيها وقرأ عليّ بذلك قرآناً

---

(١) كامل الزيارات: ص١٣٨، الباب ١٩، ح٣. وعنه البحراني في الإثباتات من الهجعة، ص٣٢٨، ح٢٤، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار ج٥٣، ص١٠٥، ح١٣٢.

كثيراً (قراءة كثيرة)، وفسّره تفسيراً شافياً، حتّى صرت ما أنا بيوم القيامة بأشد يقيناً منّي بالرجعة»[١]. وقد تقدّم بعضٌ من هذا الحديث في روايات الدابّة فلاحظ.

١٢ ـ ويروي الحسن بن سليمان في مختصر البصائر بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث الإسراء برسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه مخاطبة الله تعالى لرسوله فقال له: «يا محمّد! عليٌّ أوّل ما آخذ ميثاقه من الأئمّة، يا محمّد! عليٌّ آخر من أقبض من روحه من الأئمّة، وهو الدّابة التي تكلّمهم...»[٢].

وقد ذكرنا هذا الحديث في روايات الدابة سابقاً فلاحظ.

١٣ ـ روى الكشي في رجاله بإسناده عن أبي خديجة قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إني سألت الله في إسماعيل أن يبقيه بعدي فأبى ولكنّه قد أعطاني فيه منزلة أخرى، إنّه يكون أوّل منشور في عشرة من أصحابه ومنهم عبد الله بن شريك وهو صاحب لوائه»[٣].

١٤ ـ وروى أيضاً بإسناده عن عبد الله بن خفقة قال: «قال لي أبان بن تغلب: مررت بقومٍ يعيبون عليَّ روايتي عن جعفر عليه السلام، قال: فقلت: كيف تلوموني في روايتي عن رجلٍ ما سألته عن شيء إلاّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فمرَّ صِبيان وهم ينشدون «العجب كلُّ

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٥٦١. ورواه الحسن بن سليمان في مختصر البصائر عنه، ص١٤٥، ح١١٢/١٢، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٨، ح٦٦.
(٢) مختصر البصائر، ص١٣٧، ح١٠٦/٦، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٨، ح٦٥.
(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٦، ح٨٢، عن رجال الكشّي. وفي رجال النجاشي، ج١، ص١٣ عن رجال الكشّي.

العجب بين جمادى ورجب» فسألته عنه فقال: لقاء الأحياء بالأموات»[١].

١٥ ـ خبر المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعٌ وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحُكّاماً»[٢].

١٦ ـ أيضاً عنه قال: «ذكرنا القائم عليه السلام، ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: «إذا قام أُتي المؤمن في قبره فيُقال له: يا هذا إنّه قد ظهر صاحبك! فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربّك فأقم»[٣].

١٧ ـ روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب القائم للفضل بن شاذان عن الفضل عن صالح بن حمزة عن الحسن بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا الفاروق الأكبر، وصاحب الميسم، وأنا صاحب النشر الأوَّل، والنشر الآخر، وصاحب الكرّات، ودولة الدول، وعلى يدي يتمُّ موعد الله وتكمل كلمته، وبي يكمل الدين»[٤].

١٨ ـ روى الكليني بإسناده الصحيح عن بريد بن معاوية في حديث طويل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أما والله لا تذهب الأيّام والليالي

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٧، ح٨٥، عن رجال الكشي.
(٢) المصدر السابق، ص٩٠، ح٩٥، عن الإرشاد وأعلام الورى.
(٣) نفس المصدر السابق، ص٩١، ح٩٨ عن غيبة الشيخ الطوسي.
(٤) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٨، ح١١٤.

حتّى يحيي الله الموتى، ويميت الأحياء، ويردَّ الله الحق إلى أهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيِّه، فأبشروا ثمَّ أبشروا ثمَّ أبشروا فوالله ما الحق إلاّ في أيديكم»[١].

قال الفيض في الوافي تعليقاً على إحياء الموتى الوارد في الحديث ما نصُّه:

«إمّا محمول على الحقيقة بناء على الرجعة، وإمَّا تجوّز، شبَّه الشيعة لقلتهم وخفائهم وعدم تمكّنهم من إظهار دينهم بالموتى»[٢].

أقول: الحمل على الحقيقة هو المقدَّم خصوصاً مع توافقه مع روايات الرجعة من جهة، ولكونه هو المفهوم من سياق كلامه عليه السلام من جهة أخرى فلاحظ.

١٩ ـ مختصر البصائر: وممّا رواه لي ورويته عن السيد الجليل الموفّق السعيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني أسعده الله بتقواه وأصلح أمر دنياه وأُخراه رواه بطريقه عن أحمد بن محمَّد الأيادي يرفعه إلى أحمد بن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام «سُئِل عن الرجعة أحقٌّ هي؟ قال: نعم، فقيل له: من أوَّل من يخرج؟

قال: الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام.

قلت: ومعه النَّاس كلَّهم؟ قال: لا، بل كما ذكر الله تعالى في كتابه ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[٣] قوماً بعد قوم»[٤].

---

(١) الكافي، ج٣، ص٥٣٨ آخر حديث(١)، وعنه في البحار، ج٥٣، ص١٠٢ ح١٢٥.
(٢) المصدر السابق تعليقة رقم(١).
(٣) النبأ/ ١٨.
(٤) مختصر البصائر، ص١٦٥، ح١٣٩/ ٣٩، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠٣، ح١٣٠.

٢٠ ـ وفي مختصر البصائر أيضاً: وعنه عليه السلام: «ويُقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قُتلوا معه، ومعه سبعون نبيّاً كما بُعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته»(١).

٢١ ـ مختصر البصائر: حدّثنا علي بن أحمد بن حاتم، حدّثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، حدّثنا خالد بن مخلّد، حدّثنا عبد الكريم بن يعقوب الجعفي عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله الجدليّ قال: «دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألا أحدّثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليَّ وعليك داخل؟ قلت: بلى!

فقال: أنا عبد الله، أنا دابة الأرض، صدقها وعدلها وأخو نبيّها، وأنا عبد الله. ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه؟ قال: قلت: نعم.

فضرب بيده على صدره فقال: أنا»(٢).

٢٢ ـ مختصر البصائر: حدّثنا الحسين بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، حدّثنا يونس بن عبد الرحمن، عن سماعة بن مهران عن الفضل بن الزبير عن الأصبغ بن نباتة قال: «قال لي معاوية: يا معشر الشيعة تزعمون أنَّ عليّاً عليه السلام دابة الأرض؟(٣).

فقلت: نحن نقول واليهود تقول.

فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال: ويحك تجدون دابة الأرض عندكم [مكتوبة]؟

---

(١) المصدر السابق، ح١٤٠/ ٤٠.
(٢) المصدر السابق، ص٤٨٣، ح٥٣٥/ ٢٨، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٠، ح٤، ونحوه ح٥، والبرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، ص٢١٠، ح٧.
(٣) ولا يخفي أن كلام معاوية واضح في معروفيّة هذا القول عند الشيعة وامتيازهم به، واقرار الاصبغ بن نباتة صاحب أمير المؤمنين عليه السلام يؤكده.

فقال: نعم، فقال: ما هي؟ فقال: رجل.

فقال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم،اسمه أليا.

قال: فالتفت إليّ فقال: ويحك يا أصبغ! ما أقرب أليا من «عليّاً»[١].

٢٣ ـ روى الصدوق رحمه الله في كتاب (صفات الشيعة) بإسناده عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال: «من أقرَّ بتوحيد الله ـ وساق الكلام ـ إلى أن قال ـ: **وأقرّ بالرجعة** والمتعتين، وآمن بالمعراج والمساءلة في القبر، والحوض والشفاعة، وخلق الجنة والنار، والصراط والميزان، والبعث والنشور، والجزاء والحساب، فهو مؤمن حقّاً وهو من شيعتنا أهل البيت»[٢].

وفي آخر بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «من أقرَّ بستة أشياء فهو مؤمن: البراءة من الطواغيت، والإقرار بالولاية، والإيمان بالرجعة، والاستحلال للمتعة، وتحريم الجريّ، وترك المسح على الخفّين»[٣].

٢٤ ـ روى الفضل بن شاذان بإسناده الصحيح عن أبي حمزة ثابت بن أبي صفية دينار عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام لأصحابه قبل أن يُقتل بليلة واحدة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا بُنيَّ إنك ستساق إلى العراق، تنزل في أرض يُقال لها: عمورا وكربلا، وإنك ستُستشهد بها، وتستشهد معك

---

(١) مختصر البصائر، ص٤٨٧، ح٥٤٣/٣٦، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٢، ح١٢، والبرهان في تفسير القرآن، مجلد٣، ص٢١١، ح١٣ . وهذا الحديث يؤكد كون عقيدة الرجعة عقيدة إلهية سماوية قد جاءت بها الأديان جميعاً.

(٢) صفات الشيعة، ص٤٨، ح٧١، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٢١، ح١٦١.

(٣) صفات الشيعة للصدوق، ص٣٣، ح٤١ .

جماعة»، وقد قرب ما عهد إليّ رسول الله ﷺ، وإني راحلٌ إليه غداً، فمن أحبَّ منكم الإنصراف فلينصرف في هذه الليلة فإني قد أذنت له وهو منّي في حلّ، وأكّد فيما قاله تأكيداً بليغاً، فلم يرضوا وقالوا: «والله ما نفارقك أبداً حتّى نرد موردك» فلمَّا رأى ذلك قال: «فأبشروا بالجنّة، فوالله إنّما نمكث ما شاء الله تعالى بعد ما يجري علينا، ثم يخرجنا الله وإيّاكم حين يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين، وأنا وأنتم نشاهدهم و[عليهم] السلاسل والأغلال وأنواع العذاب والنّكال...»[1].

٢٥ ـ مختصر البصائر: محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد عن أحمد بن الحسن الميثمي عن محمّد بن الحسين عن أبان بن عثمان عن موسى الحنّاط قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام، ويوم الكرّة، ويوم القيامة»[2].

٢٦ ـ روى الشيخ الصدوق رحمه الله في كتاب (من لا يحضره الفقيه) في باب المتعة عن الصادق عليه السلام: «ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا ويستحلّ متعتنا»[3].

الرجعة في أدعية أهل البيت وزياراتهم عليهم السلام:

إعلم أن ذكر أئمة أهل البيت عليهم السلام لقضية الرجعة في أحاديثهم التي

---

(١) مختصر إثبات الرجعة، عن مجلة تراثنا، العدد الثاني، السنة الرابعة، ربيع ثاني ١٤٠٩هـ، ص٢٠٨، ح٧.
(٢) مختصر البصائر، ص٨٩، ح٢/٥٦، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٣، ح٥٣.
(٣) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٣٤، باب المتعة، ح١/ ١٣٨٤، وعنه الحر العاملي في الإيقاظ من الهجعة ص٣٠٠، ح١.

ذكرنا بعضها، بل في أدعيتهم وزياراتهم المأثورة عنهم عليهم السلام من أقوى الأدلة على ثبوت الرجعة ووقوعها، بل دليلٌ على زيادة الاهتمام بها وخطر أمرها حيث تذكر في كثير من الأدعية والزيارات الصادرة عنهم عليهم السلام.

وإليك بعض ما ورد في تلك الأدعية والزيارات:

١ ـ ما ورد في زيارة سيد الشهداء عليه السلام المروّية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام يقول فيها: «فقلبي لكم مُسلِّم، وأمري لكم مُتّبع، ونصرتي لك (لكم) معدّة، حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين لدينه، ويبعثكم، فمعكم معكم لا مع عدوّكم، **إني من المؤمنين برجعتكم**، لا أنكر لله قدرة، ولا أُكذّب له مشيّة، ولا أزعم أنَّ ما شاء لا يكون...»[1].

٢ ـ وفي (من لا يحضره الفقيه) بإسناده عن موسى بن عبد الله النخعي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام في الزيارة الجامعة يقول: «... وجعلني ممّن يقتص آثاركم، ويسلك سبلكم، ويهتدي بهداكم، ويحشر في زمرتكم، **ويكرُّ في رجعتكم**، ويملَّك في دولتكم، ويشرَّف في عافيتكم، ويمكّن في أيّامكم، وتقرّ عينه غداً برؤيتكم...»[2].

وفي الزيارة الجامعة أيضاً: «... معترفٌ بكم، مؤمن بإيابكم، **مصدِّق برجعتكم**، منتظر لكم، مرتقبٌ لدولتكم... إلى أن يقول: «... ونصرتي لكم معدّة حتّى يحيي الله تعالى دينه بكم، ويردّكم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويمكنكم في أرضه...»[3].

---

(١) كامل الزيارات، ص٣٨٨، وعنه في البحار، ج٥٣، ص٩٨، ح١١٥.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٤٥٣ ـ ٤٥٨، ح٢/١٦٢٦، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٢، ح٩٩.
(٣) المصدر السابق.

٤ ـ زيارة الأربعين التي رواها صفوان الجمَّال عن الصادق عليه السلام وفيها: «. . . وأشهد أني بكم مؤمن **وبإيابكم موقن** بشرائع ديني وخواتيم عملي، وقلبي لقلبكم سلم، وأمري لأمركم مُتّبع، ونصرتي لكم معدّة حتّى يأذن الله لكم»(١).

٥ ـ زيارة عاشوراء المشهورة والمروية عن الباقر عليه السلام وفيها: «. . . وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله، **وأن يرزقني طلب ثاركم مع إمام هدى ظاهر ناطق بالحق منكم**»(٢).

٦ ـ زيارة أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام رواها ابن قولويه بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام وفيها: «جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم، وقلبي مسلّم لكم، وأنا لكم تابع، ونصرتي لكم معدّة حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لا مع عدوكم، **إني بكم وبإيابكم من المؤمنين**. . .»(٣).

٧ ـ زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام في عيدي الفطر والأضحى المرويّة ـ بسند معتبر كما في مفاتيح الجنان ـ عن الصادق عليه السلام وفيها: «. . . يا مولاي، أنا موالٍ لوليّكم، ومعادٍ لعدوّكم، **وأنا بكم مؤمن وبإيابكم موقن**، بشرائع ديني وخواتيم عملي. . .»(٤).

٨ ـ وفي المصباحين وإقبال الأعمال: خرج إلى أبي القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمّد عليه السلام: أنَّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاثٍ خلون من شعبان فصمْهُ وادعُ فيه بهذا الدعاء إلى

---

(١) مصباح المتهجّد، ص٥٤٨، وتهذيب الأحكام، ج٦، ص٨٩، ح١٧/٢٠١.
(٢) المزار للمشهدي، ص٤٨٣، واللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس، ص٣.
(٣) كامل الزيارات ص٤٤١، وتهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٤.
(٤) المزار للمشهدي، ص٤٢٣.

قوله «. . . وسيّد الأُسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرّة. . . إلى قوله «فنحن عائذون بقبره، نشهد تربته، **وننتظر أوبته**، آمين ربَّ العالمين»[١].

٩ ـ وفي مصباح الزائر في زيارة القائم عليه السلام في السرداب: «ووفّقني يا ربِّ للقيام بطاعته، وللثوى في خلقته، والمكث في دولته، واجتناب معصيته، **فإن توفيتني اللهم قبل ذلك، فاجعلني يا ربِّ فيمن يكرُّ في رجعته، ويملّك في دولته، ويتمكّن في أيامه، ويستظل تحت أعلامه، ويُحشر في زمرته، وتقرُّ عينه برؤيته**»[٢].

١٠ ـ وفيه أيضاً في زيارة أُخرى له عليه السلام: «وإن أدركني الموت قبل ظهورك فإنّي أتوسَّل إلى الله سبحانه أن يصلّي على محمّد وآل محمّد، **وأن يجعل لي كرَّة في ظهورك، ورجعة في أيّامك، لأبلغ من طاعتك** مرادي، وأشفي من أعدائك فؤادي»[٣].

١١ ـ وفي زيارة ثالثة فيه أيضاً «اللَّهمَّ أرنا وجه وليِّك الميمون في حياتنا وبعد مماتنا، **اللَّهمَّ إنّي أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة**»[٤].

١٢ ـ رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف

---

(١) مصباح المتهجّد، ص٥٧٢، ومصباح الكفعمي، ص٦٩٣، وعنهما بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٤، ح١٠٧.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٥، ح١٠٨.
(٣) نفس المصدر السابق، ح١٠٩ .
(٤) نفس المصدر السابق، ح١١٠ .

سيّئة» ثم تلا الدعاء المعروف بدعاء العهد[١] وفيه: «اللَّهمَّ اجعلني من أنصاره وأعوانه، والذّابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والممتثلين لأوامره، والمحامين عنه والسابقين إلى أرادته والمستشهدين بين يديه، اللَّهمَّ إنْ حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضيّاً، **فأخرجني من قبري، مؤتزراً كفني**، شاهراً سيفي، مجرّداً قناتي، ملبّياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي، اللَّهمّ أرني الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة، واكحل ناظري بنظرة منّي إليه... إلى أن يقول: **اللَّهمَّ وسرَّ نبيك محمّداً ﷺ برؤيته ومن تبعه على دعوته...**»[٢].

١٣ ـ ما ورد في زيادة الوداع لأيٍّ من المشاهد المشرّفة وفيها: «والسلام عليكم وحشرني الله في زمرتكم، وأوردني حوضكم، وجعلني من حزبكم وأرضاكم عنّي، ومكّنني في دولتكم، **وأحياني في** رجعتكم، وملّكني في أيّامكم...»[٣].

١٤ ـ ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في المصباح الكبير في أعمال يوم الجمعة عن الصادق عليه السلام إنّه قال: «من أراد أن يزور قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وقبور الحجج عليهم السلام وهو في بلده فليغتسل يوم الجمعة إلى أن قال: وليقل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك أيها النبي المرسل والوصي المرتضى، والسيدة الكبرى، والسيدة الزهراء،

---

(١) مصباح الكفعمي، ص٧٠٢، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٥، ومفاتيح الجنان، ص٦٧٢.
(٢) المصادر السابقة.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٣١، ومن لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٤٥٨، وتهذيب الأحكام، ج٦، ص٨١، وعنها الإيقاظ من الهجعة، ص٣٠٣.

والسبطان المنتجبان، والأولاد والأعلام، والأمناء المستحزنون، جئت انقطاعاً إليكم، وإلى أبائكم وولدكم الخلف على بركة الحق، فقلبي لكم سلم، ونصرتي لكم معدَّة حتّى يحكم الله بدينه، فمعكم معكم لا مع عدوّكم، إني من القائلين بفضلكم، **مقرٌّ برجعتكم**، لا أنكر لله قدرة ولا أزعم إلاّ ما شاء الله...»[1].

١٥ ـ أيضاً روى الشيخ في المصباح في أعمال رجب زيارة رواها ابن عياش عن خير بن عبد الله عن مولاه أبي القاسم الحسين بن روح قال: «زر أيّ المشاهد كنت بحضرتها في رجب تقول: الحمد لله الذي أشهدنا مشاهد أوليائه في رجب، وأوجب علينا من حقّهم ما قد وجب، وصلّى الله على محمّد المنتجب، وعلى أوصيائه الحجب، إلى أن قال: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته حتّى العود إلى حضرتكم، **والفوز في كرّتكم**، والحشر في زمرتكم»[2].

أقول: أنظر شدة اهتمام أئمتنا الكرام عليهم السلام بهذه المسألة بحيث يذكرونها في زياراتهم وأدعيتهم، وبعد هذا لا وجه للتشكيك في وقوع الرجعة فضلاً عن إمكانها، أو تأويل ما ورد فيها بما يخالف ظاهره.

الأمر الخامس: وقوع الرجعة في هذه الأمّة:

لا بُدَّ قبل استعراض بعض الوقائع في ذلك من القول:

إن الثابت ـ بما لا يقبل الشك ـ أنَّ كلّ معجزة وكرامة قد ثبتت لنبي من الأنبياء أو وصيّ من الأوصياء قد ثبت مثلها وأكثر لخاتم الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله.

---

(١) مصباح المتهجّد، ص٢٠٩، وعنه الإيقاظ من الهجعة، ص٣٠١، ح٢.
(٢) المصدر السابق، ص٥٦٩، وعنه الإيقاظ من الهجعة، ص٣٠١، ح٣.

وإذا كان إحياء الموتى معجزةً لعيسى عليه السلام فهو ـ من باب الأولى ـ أن يكون كذلك لأفضل الأنبياء وخير الرسل على الاطلاق.

كيف وقد حصل هذا الأمر لأناس عاديين ليسوا بأنبياء ولا أوصياء كما نقل ذلك الفضل بن شاذان في الإيضاح عن بعض كتب العامّة؟ (راجع ص٥٩ وما بعدها).

وقد دلّت الروايات الواردة عن أئمة الهدى من آل محمّد ﷺ على كلّ ذلك، وإليك بعضها:

١ ـ ما رواه الصفّار في الموثّق عن عبد الحميد عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: «قلت له: جُعلت فداك، النبي ﷺ ورث علم النبيين كلّهم؟

قال لي: نعم. قلت: من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه؟ قال: نعم.

قلت: ورثهم النبوّة وما كان في آبائهم من النبوّة والعلم؟

قال: ما بعث الله نبيّاً إلّا وقد كان محمّد ﷺ أعلم منه.

قال: قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله.

قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير، قال: وكان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل... إلى أن قال عليه السلام:

إن الله يقول في كتابه ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1]، فقد ورثنا نحن هذا القرآن، فعندنا ما

---

(١) الرعد/ ٣١.

يقطع به الجبال ويقطع به البلدان، ويحيي به الموتى بإذن الله...»[١].

٢ ـ وما رواه بإسناده الصحيح عن أبي بصير قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام وقلت لهما: أنتما ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم.

قلت: فرسول الله وارث الأنبياء، علم كما علموا؟ فقال لي: نعم.

فقلت: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبري (وتبرؤا) الأكمه والأبرص؟ فقال لي: نعم بإذن الله...»[٢].

٣ ـ وروى أيضاً بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «قلت له أسألك ـ جعلت فداك ـ عن ثلاث خصال إنفِ عنّي فيه التقيّة، قال: فقال: ذلك لك.

قلت: أسألك عن فلان وفلان، قال: فعليهما لعنة الله بلعناته كلها، ماتا واللهِ وهما كافران مشركان بالله العظيم.

ثم قلت: الأئمّة يحيون الموتى ويبرؤن الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟

قال: ما أعطى الله نبيّاً شيئاً قط إلاّ وقد أعطاه محمّداً صلى الله عليه وآله، وأعطاه ما لم يكن عندهم.

قلت: وكل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى، ج٣، باب١، ص١٣٤، ح٣.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى، ج٦، باب٣، ص٢٨٩، ح١، ورواه في البحار، ج١٨، ص٧، ح٧ عن الخرائج والجرائح للراوندي.

المؤمنين عليه السلام؟ قال: نعم، ثم الحسن والحسين عليهما السلام، ثم من بعد كلّ إمام إماماً إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كلّ سنة، وفي كلّ شهر، ثم قال: إي والله في كلّ ساعة»[1].

وأما الوقائع فمنها:

١ ـ حصول الرجعة بإحياء رسول الله ﷺ للموتى، فقد روى السيد المرتضى في عيون المعجزات والراوندي في الخرائج والجرائح عن عيسى الهرهري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ فلاناً وفلاناً وابن عوف أتوا النبي ﷺ ليعتبوه فقال الأوَّل: «اتّخذ الله إبراهيم خليلاً فماذا صنع بك ربّك»؟ وقال الثاني: كلّم الله موسى تكليماً فما صنع بك ربّك»؟

وقال ابن عوف: «عيسى بن مريم يحيي الموتى بإذن الله فما صنع بك ربُّك»؟

فقال للأوَّل: «اتّخذ الله إبراهيم خليلاً واتخذني حبيباً».

وقال للثاني: كلّم الله موسى تكليماً من وراء حجاب، وقد رأيت عرش ربي وكلّمني».

وقال للثالث: «عيسى بن مريم يحيي الموتى بإذن الله، وأنا إن شئتم أحييتُ لكم موتاكم». قالوا: «قد شئنا» وعلى ذلك داروا، فأرسل النبي ﷺ إلى عليّ عليه السلام فدعاه فأتاه، فقال له: «أقدمهم على القبور»، ثم قال لهم: «اتّبعوه» فلمَّا توسّط الجبّانة تكلّم بكلمة فاضطربت وارتجّت قلوبهم ودخلهم من الذّعر ما شاء الله، وامتقعت

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى، ج٦، باب٣، ح٢ .

ألوانهم، ولم تقبل ذلك قلوبهم. فقالوا: «يا أبا الحسن أقلنا عثراتنا»، قال: إنّما رددتم على الله[١]، ثم إنّ النبي ﷺ بعث إلى عليّ فدعاه»[٢].

٢ ـ روى الصفّار في البصائر بإسناده عن كريم قال: سمعتُ من يرويه قال: «إن رسول الله ﷺ كان قاعداً فذكر اللحم وقرمه إليه[٣]، فقام رجلٌ من الأنصار وله عناق[٤] فانتهى إلى امرأته، فقال: هل لك في غنيمة؟ قالت: وما ذاك؟

قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يشتهي اللّحم. قالت: خذها، ولم يكن لهم غيرها، وكان رسول الله ﷺ يعرفها، فلمَّا جاء بها ذُبحت، وشُويت ثم وضعها للنبي ﷺ فقال لهم»: كلوا ولا تكسروا عظماً»، قال: فرجع الأنصاري وإذا هي تلعب على بابه»[٥].

٣ ـ وفي الخرائج والجرائح: «رُوي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: إنّي قدمْتُ من سفر لي، فبينا بُنيّة خماسيّة تدرج حولي في صبغها وحليّها أخذت بيدها فانطلقت بها إلى وادي كذا فطرحتها فيه. فقال ﷺ: انطلق معي وأرني الوادي.

---

(١) هذا في الخرائج، أما في عيون المعجزات: «فقالوا: حسبك يا أبا الحسن، أقلنا أقالك الله، فأمسك عن استتمام كلامه ودعائه، ورجع إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: أقلنا، فقال لهم: إنّما رددتم على الله، لا أقالكم الله يوم القيامة».

(٢) بحار الأنوار، ج٤١، ص١٩٤، ح٥ عن المصدرين المذكورين.

(٣) القرم بالتحريم: شدة شهوة اللحم حتّى لا يصبر عنه، وفي الحديث: «البيض يذهب بقرم اللحم» مجمّع البحرين، ج٦، ص١٣٧.

(٤) العَناق: الأنثى من أولاد المَعْز، وقيل: هي الأنثى قبل استكمالها الحول: الجمع: أعنق وعُنوق وعُنقٌ (الافصاح في فقه اللغة، ج٢، ص٧٨٣).

(٥) بصائر الدرجات الكبرى، ج٦، باب ٤، ص٢٩٣، ح٤، وعنه في البحار، ج١٨، ص٦، ح٥، ورواه كذلك عن الخرائج والجرائح (ص٧، ح٧).

فانطلق مع رسول الله ﷺ إلى الوادي، فقال لأبيها: ما اسمها؟ قال: فلانة.

فقال: يا فلانة إحيي بإذن الله، فخرجت الصبية تقول: لبيك يا رسول الله وسعديك، فقال: إن أبويك قد أسلما، فإن أحببتِ أردّك عليهما؟

قالت: لا حاجة لي فيها، وجدتُ الله خيراً لي منهما»[1].

٤ ـ حصول الرجعة بإحياء الموتى على يد أمير المؤمنين عليه السلام، كما روى في مناقب آل أبي طالب عن كتاب العلوي البصري أنّ جماعة من اليمن أتو النبي ﷺ فقالوا: «نحن من بقايا الملل المتقدّمة من آل نوح، وكان لنبيّنا وصيٌّ اسمه سام، وأخبر في كتابه أنَّ لكلّ نبيّ مُعجزاً وله وصيٌّ يقوم مقامه، فمن وصيُّك»؟

فأشار ﷺ بيده نحو علي عليه السلام فقالوا: «يا محمّد، إن سألناه أن يرينا سام بن نوح فيفعل»؟

فقال ﷺ: «نعم، بإذن الله»، وقال: «يا علي، قم معهم إلى داخل المسجد، واضرب برجلك الأرض عند المحراب».

فذهب علي عليه السلام وبأيديهم صحف، إلى أن دخل إلى محراب رسول الله ﷺ داخل المسجد، فصلى ركعتين، ثم قام وضرب برجله الأرض فانشقّت الأرض وظهر لحدٌ وتابوت، فقام من التابوت شيخٌ يتلألأ وجهه مثل القمر ليلة البدر، وينفض التراب من رأسه، وله لحية إلى سرّته، وصلّى على علي عليه السلام وقال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن

---

(١) بحار الأنوار، ج١٨، ص٨، ح١١.

محمّداً رسول الله سيّد المرسلين، وأنّك عليّ وصي محمّد سيد الوصيين وأنا سام بن نوح»، فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما وصفوه في الصحف. ثم قالوا: «نريد أن يقرأ من صحفه سورة، فأخذ في قراءته حتّى تَمَّمَ السورة، ثمَّ سلَّم على عليّ عليه السلام ونام كما كان، فانضمّت الأرض، وقالوا بأسرهم «إن الدِّين عند الله الإسلام» وآمنوا وأنزل الله ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ إلى قوله ﴿أُنِيبُ﴾[1][2].

٥ ـ روى محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات الكبرى بإسناده عن عيسى بن شلقان قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان له خؤلة في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه فقال: «يا خالي، إنَّ أخي وابن أبي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً» قال: «فتشتهي أن تراه»؟ قال: «نعم».

قال: «فأرني قبره»، فخرج ومعه برد رسول الله صلى الله عليه وآله المستجاب، فلمّا انتهى إلى القبر تململت شفتاه ثمّ ركضه برجله، فخرج من قبره وهو يقول: «رميكا «بلسان الفرس، فقال له عليّ: «ألم تمت وأنت رجلٌ من العرب»؟

قال: «بلى، ولكنّا متنا على سنّة فلان[3] فانقلبت ألسنَتنا»[4].

٦ ـ روى في الخرائج عن الصادق عليه السلام قال: «كان قومٌ من بني

---

(١) التكوير/٩ ـ ١٠.

(٢) بحار الأنوار ج٤١، ص٢١٢، ح٢٥ عن المناقب.

(٣) في البحار بزيادة (وفلان).

(٤) بصائر الدرجات الكبرى، ج٦، باب٤، ص٢٩٣، ح٣، وعنه بحار الأنوار، ج٤١، ص١٩٥، ح١.

مخزوم لهم خؤولة من علي عليه السلام فأتاه شابٌ منهم يوماً فقال: «يا خال، مات تربٌ[١] لي فحزنت عليه حزناً شديداً». قال: «فتحب أن تراه»؟ قال: «نعم»، فانطلق بنا إلى قبره فدعا الله وقال: «قم يا فلان بإذن الله» فإذا الميّت جالسٌ على رأس القبر وهو يقول: «وينه وينه»، سألا معناه، لبيك لبيك سيدنا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما هذا اللسان، ألم تمت وأنت رجلٌ من العرب»؟ قال: نعم، ولكنّي متُّ على ولاية فلان وفلان، فانقلب لساني على ألسنة أهل النار»[٢].

٧ ـ حصول الرجعة بإحياء الموتى على يد الحسين بن علي عليهما السلام فقد روى في الخرائج عن أبي خالد الكابلي عن يحيى ابن أم طويل قال: «كنّا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شابٌ يبكي، فقال له الحسين: ما يبكيك؟ قال: «إنَّ والدتي توفّيت في هذه الساعة ولم توصي، ولهامال وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتّى أُعلمك خبرها».

فقال الحسين عليه السلام: «قوموا حتّى نصير إلى هذه الحرّة»، فقمنا معه حتّى انتهينا إلى باب البيت الذي توفّيت فيه المرأة مسجّاة، فأشرف على البيت، ودعا الله ليحييها حتّى توصيَ بما تحبّ من وصيّتها، فأحياها الله، وإذا المرأة جلست وهي تتشهّد، ثم نظرتْ إلى الحسين عليه السلام فقالت: «ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك»، فدخل وجلس على مخدّة ثم قال لها: «وصيٌ يرحمك الله».

---

(١) قال الطريحي: «وقوله تعالى ﴿عرباً أتراباً﴾ أي أمثالاً وأقراناً، واحده (ترب) وإنما جُعلن على سن واحد لأن التحابب بين الأقران أثبت» مجمّع البحرين ج٢، ص١٢، مادة ترب.
(٢) بحار الأنوار، ج٤١، ص١٩٢، ح٢ عن الخرائج.

فقالت: «يا ابن رسول الله، لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فقد جعلتُ ثلثَهُ إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لإبني هذا إن علمت أنَّه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذه إليك، فلا حقَّ في المخالفين[1] في أموال المؤمنين»، ثم سألته أن يصلّي عليها وأن يتولّى أمرها، ثم صارت المرأة ميّتة كما كانت»[2].

٨ ـ حصول الرجعة بإحياء الموتى على يد أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

روى الصفّار بإسناده عن جميل بن درّاج قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فَدخلت عليه امرأة، فذكرت أنّها تركت ابنها بالملحفة على وجهه ميّتاً. قال لها: لعلّه لم يمت فقومي فاذهبي إلى بيتك واغتسلي وصلّي ركعتين وادعي وقولي: يا من وهبه لي ولم يكُ شيئاً جدّد لي هبته ثمَّ حرّكيه، ولا تخبري بذلك أحداً».

قال: فَفَعَلَتْ فجاءت فحركته، فإذا هو قد بكى»[3].

٩ ـ وروى بإسناده عن داود بن كثير الرقّي قال: «حجَّ رجلٌ من أصحابنا فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: «فداك أبي وأمي، إنَّ أهلي قد توفّيت وبقيت وحيداً» فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أفكنت تحبّها؟»، قال: «نعم، جعلتُ فداك».

قال: «ارجع إلى منزلك، فإنك سترجع إلى المنزل وهي تأكل شيئاً».

---

(١) المناسب (للمخالفين).
(٢) بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٨٠، ح٣، عن الخرائج.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى، ج٦، باب٤، ص٢٩٢، ح١، وعنه في البحار، ج٤٧، ص٧٩، ح٦١، ونقل مثله عن المناقب والكافي (البحار، ص٨٠، ح٦٢ و٦٣).

قال: فلمَّا رجعت من حجّتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة وهي تأكل»[١].

١٠ ـ حصول الرجعة بإحياء الموتى على يد العبد الصالح موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فقد روى الصفّار بإسناده عن علي بن المغيرة قال: مَرَّ العبد الصالح عليه السلام بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون، وقد ماتت بقرةٌ لها فدنا منها ثم قال لها: «ما يبكيك يا أمة الله»؟ قالت: «يا عبد الله، إنَّ لي صبياناً أيتاماً فكانت لي بقرة، معيشتي ومعيشة صبياني كان منها، فقد ماتت وبقيت منقطعة بي وبولدي ولا حيلة لنا».

فقال لها: «يا أمة الله، هل لكِ أن أحييها لكِ»؟.

قال: فألهمت أن قالت: «نعم يا عبد الله».

قال: «فتنحّى ناحية» فصلى ركعتين ثم رفع يديه بمنة وحرّك شفتيه ثم قام فمرَّ بالبقرة فنخسها نخساً أو ضربها برجله فاستوت على الأرض قائمة، فلمَّا نظرت المرأة إلى البقرة قد قامت صاحت: «عيسى بن مريم وربّ الكعبة». قال: فخالط الناس وصار بينهم ومضى بينهم (صلى الله عليه وآله وعلى آبائه الطاهرين)[٢].

١١ ـ حصول الرجعة بإحياء الموتى على يد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقد روى في كتاب النجوم بإسناده إلى محمّد بن جرير الطبري يرفعه بإسناده إلى مفيد بن حميد الشامي قال:

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى، ج٦، باب٤، ص٢٩٤، ح٥، وعنه في البحار، ج٤٧، ص٨٠، ح٦٤، ونقل مثله عن المناقب عن بصائر الدرجات عن سعد القمي، باسناده عن داود مثله، وزاد في آخره: «وبين يديها طبقٌ عليه تمر وزبيب» (ح٦٥).

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفّار، ج٦، باب٤، ح٢، وعنه في البحار، ج٤٨، ص٥٥، ح٦٢، ونقل مثله عن الكافي بإسناده الصحيح عن عبد الله بن المغيرة. (ح٦٣).

«دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: «قد كثر الخوض فيك وفي عجائبك فلو شئتَ أتيتَ بشيء وحدّثته عنك»، فقال: «وما تشاء»؟.

قال: «تحيي لي أبي وأمي». فقال: «انصرف إلى منزلك فقد أحييتهما». فانصرفت والله، وهما في البيت أحياء فأقاما عندي عشرة أيام ثمَّ قبضهما الله تبارك وتعالى»[1].

١٢ ـ حصول الرجعة بإحياء الموتى على يد الإمام علي بن محمّد الهادي عليه السلام، فقد روى السيد المرتضى في عيون المعجزات عن أبي جعفر بن جرير الطبري عن عبد الله بن محمّد البلويّ عن هاشم بن زيد قال: «رأيت علي بن محمّد صاحب العسكر وقد أُتي بأكمه فأبرأه، ورأيته تهيّء من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيطير، فقلت له: «لا فرق بينك وبين عيسى عليه السلام»، فقال: «أنا منه وهو منّي».

حدثني أبو الحتف المصري يرفع الحديث برجاله إلى محمّد بن سنان الرامزي رفع الله درجته قال: «كان أبو الحسن علي بن محمّد عليه السلام حاجّاً ولمّا كان في انصرافه إلى المدينة، وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على حمار له ميّت يبكي ويقول: «مَن يأخذ مالَه أحمل رحلي»؟ فاجتاز عليه السلام به فقيل له: «هذا الرجل الخراساني ممّن يتولاّكم أهل البيت»، فدنا من الحمار الميّت فقال: «لم تكن بأكرم على الله تعالى منّي، وقد ضرب ببعضها الأرض ثلاثاً» ثم وكزه برجله اليمنى وقال: «قم بإذن الله» فتحرّك الحمار ثم قام، ووضع

(١) بحار الأنوار، ج٤٩، ص٦٠، ح٧٨، عن كتاب النجوم.

الخراساني رحله عليه وأتى به المدينة، وكلّما مَرَّ عليه السلام أشاروا عليه بأصبعهم وقالوا: «هذا الذي أحيى حمار الخراساني»(١).

أقول: هذا بعض من الوقائع التي وصلت إلينا ودلّت على كرامة كبرى لنبيّنا محمّد ﷺ ولآل بيته الأطهار عليهم السلام وهي كرامة إحياء الموتى، وهذا ليس بعزيز في حقهم، ولا يجب أن يُستهجن أو يستنكر لِمَا تقدَّم من روايات أنّهم عليهم السلام قد أعطوا ما أُعطي الأنبياء عليهم السلام وأكثر، وقد روى الصفّار بإسناده الصحيح عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سُئِل علي عليه السلام عن علم النبي ﷺ فقال: علم النبي علم جميع النبيين، وعلم ما كان، وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة، ثم قال: والذي نفسي بيده، إنّي لأعلم علم النبي ﷺ، وعلم ما كان، وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة»(٢).

وقد ورد عنهم عليهم السلام أنَّ رسول الله ﷺ قد أُعطي من اسم الله الأعظم مجموع ما أعطي الأنبياء عليهم السلام ففي الصحيح عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان مع عيسى بن مريم حرفان يعمل بهما، وكان مع موسى عليه السلام أربعة أحرف، وكان مع إبراهيم ستة أحرف، وكان مع آدم خمسة وعشرون حرفاً، وكان مع نوح ثمانية، وجُمع ذلك كله لرسول الله ﷺ، إن اسم الله ثلاثة وسبعون حرفاً، وحجب عنه واحداً»(٣).

فإذا صحّ في عيسى عليه السلام إحياء الموتى، وصح كذلك في

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٨٥، ح٦٣ عن عيون المعجزات.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى، ج٣، باب٦، ص١٤٧، ح١، وعنه في البحار، ج١٧، ص١٤٤، ح٣١.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى، ج٤، باب١٢، ص٢٢٩، ح٤.

موسى عليه السلام وإبراهيم عليه السلام وغيرهم من أنبياء الله تعالى، فلا محالة يصح بالأولى في نبيّنا وآله صلى الله عليه وآله حيث قد فاقوهم علماً وفضلاً وعلوّاً. وإنكار ذلك هو إنكارٌ لفضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين الذين هم ورثته الذين اصطفاهم الله بحكمته وجعلهم خزّان علمه وتراجمة وحيه وموضع رسالته. أعاذنا الله تعالى من الزلل.

الخلاصة:

هذا، وقد تحصّل ـ لكلّ منصف طالب للحق ـ ممَّا تقدّم عرضه في الفصول الخمسة أنّ مسألة الرجعة هي من المسائل الثابتة بالدليل القطعي وهي الأخبار المتواترة عن أئمة الهدى من آل محمّد (صلوات الله وسلامه عليهم)، وأنَّ إجماع الإماميَّة قائم على ثبوتها ووقوعها فضلاً عن إمكانها، ولذا لا يبعد عدُّها من ضروريّات المذهب الحقّ كما صرّح بذلك جمعٌ من علمائنا الأعلام ـ كما تقدّم ـ كالحر العاملي والسيد عبد الله شبّر وغيرهم.

ومعه لا يُلتفت إلى إنكار بعضٍ واستبعاد آخرين وتأويل ثالث.

ولا يلتفت إلى قول الشيخ كاشف الغطاء الذي أطلقه في ردّه على أحمد أمين المصري في فجر الإسلام حيث قال: «وأنا لا أريد أن أُثبت في مقامي هذا ـ ولا غيره ـ صحة القول بالرجعة، وليس لها عندي من الاهتمام قدر قلامة ظفر»[1] فإنه رحمه الله قد أخطأ وحاد عن الصواب بتعبيره هذا عن مسألةٍ كان لها عند أهل البيت الاهتمام الكبير

---

(١) أصل الشيعة وأصولها، ص١٦٨. وفي طبعة أخرى «وليس لها عندي من الاهتمام قدر صغير أو كبير» طبع مؤسسة الأعلمي/ ١٤١٣ ـ ١٩٩٣، الطبعة الرابعة. لكن المشهور عنه العبارة المثبتة في المتن.

والعناية الخاصّة، وكذلك عند علمائنا السابقين والحاضرين الذين اعتبروها من مختصات مذهب آل محمّد وكراماتهم حيث ورد فيها ما يقرب من مائتي حديث إن لم يكن أكثر، وفاقت المصنّفات فيها الأربعين ما بين خاصٍ بها، وشاملٍ لها.

فلا يُلتفت إلى كلّ ذلك بل يضرب به عرض الجدار لمخالفته لكلّ تلك الأدلة القطعية التي وصلت إلينا عن أهل البيت النبوي عليهم السلام.

اللهم إلّا أن يكون الشيخ رحمه الله يريد ـ وهذا من حسن الظنّ به، في مقام الرد على اتهامات أحمد أمين من ظهور اليهودية في التشيّع بالقول بالرجعة ـ أن يبيّن أنّها ليست أصلاً من أصول الشيعة، ولا يجب تحصيل الاعتقاد بها وإن كان في ترك ذلك تفويتٌ لفوائد كثيرة، لكن لا يدور الإيمان مدار الاعتقاد بها وجوداً وعدماً مع تصريحه بأنّها ضرورية عند الشيعة.

وهذا شيء آخر قد نوافقه عليه في الجملة إلّا أنّه لم يكن ينبغي له التعبير بما عبّر. والله العالم بخفايا الأمور.

تذييل:

وهو في ذكر تفويض حلّ رجعة أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الشهداء عليه السلام، وذلك ببيان ما تضمّن رجوعهم عليهما السلام من أمور تتعلّق بهم، وبعض رجوع معجزات [illegible] السلام إلى ثلاثة أقسام:

الأوَّل: في رجعة رسول الله ﷺ:

وقد تقدم عشرٌ من الروايات في رجوعه ﷺ. وفي مدّة رجوعه ﷺ تحصل أمورٌ دلّت عليها الروايات منها:

١ ـ إيمان الناس به في الرجعة كما ذكرت ذلك صحيحة ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام المتقدمة (ص٥٠) وغيرها المذكور (ص١٢٢).

٢ ـ إنّ قتل إبليس اللّعين يكون على يديه ﷺ كما في رواية مختصر البصائر بإسناده عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: «... فعند ذلك يهبط الجبّار عزّ وجلّ في ظلل من الغمام، والملائكة وقضي الأمر، رسول الله ﷺ أمامه بيده حربةٌ من نور، فإذا أنظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه، فيقول[1] له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟

فيقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله ربَّ العالمين، فيلحقه النبي ﷺ فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله عزّ وجلّ ولا يُشرك به شيئاً...»[2].

٣ ـ إنه ﷺ يبني وأميرُ المؤمنين عليه السلام مسجداً بالثوية وهي موضع في الكوفة لخبر أبي مروان عن الصادق عليه السلام، وقد تقدّم (ص٥٠).

٤ ـ إنه ﷺ هو الذي يدفع اللواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليقاتل تحته، ومعه سائر الأنبياء عليهم السلام بين يديه ينصرونه.

---

(١) في البحار (فيقولون له أصحابه) والمناسب ما أثبتناه.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٢ ح١٢ عن مختصر البصائر.

وفي هذا كرامة وتفضيل لأمير المؤمنين عليه السلام حيث إنَّ تسليم اللواء للقائد وأمير الجيش إنّما يكون عادة ممَّن هو أعلى منه مرتبة وأولى بالقيادة، ولم يكن ذلك لغير رسول الله ﷺ، إذ من سواه لا يليق ـ بحق علي عليه السلام ـ أن يدفع له اللواء لأنّه دونه في الفضل، فاقتضت الحكمة الإلهيّة أن لا يسلم اللواء إلاّ الأفضل لمن بعده مباشرة في الفضل، ورواية تسليم اللواء هي رواية سلام بن المستنير عن أبي عبد الله عليه السلام المذكورة (ص١٢٢) عن تفسير العيَّاشي وغيره.

كما ورد تسليم اللواء منه ﷺ إلى القائم الحجّة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) كما في خبر جابر عن أبي جعفر عليه السلام المروي في الخرائج والجرائح في رجعة الحسين عليه السلام وفيه:

«... ولينزلنّ محمّد وعليٌّ وأنا وأخي، وجميع مَنْ مَنَّ الله عليه في حمولات من حمولات الربّ، خيلٌ بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزَّنَّ محمّدٌ لواءه وليد فعنَّه إلى قائمنا مع سيفه...»[1].

ولا يُتوهَّم التعارض بين دفعه ﷺ اللواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبين دفعه إلى القائم الحجة(عج)، إذ لا مانع من أن يكون ﷺ قد دفعه مرّتين: مرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فجمع تحته الخلائق أجمعين. وأخرى إلى القائم(عج) لسبب آخر.

٥ ـ رجوعه ﷺ لينتقم من مبغضي أهل بيته عليهم السلام وغاصبي حقهم هو وأمير المؤمنين عليه السلام كما في خبر أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) نفس المصدر، ص٦١، ح٥٢، عن الخرائج والجرائح.

«إنَّه بلغ رسول الله ﷺ عن بطنين[١] من قريش كلامٌ تكلّموا به فقال[٢]: «يرى محمّد أن لو قد قضى أنَّ هذا الأمر يعود في أهل بيته من بعده».

«فأُعلم رسولُ الله ﷺ ذلك، فباح في مجمع من قريش بما كان يكتمه فقال: «كيف أنتم معاشر قريش وقد كفرتم بعدي ثم رأيتموني في كتيبة من أصحابي أضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف».

قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: «يا محمّد، قل: إن شاء الله أو يكون ذلك عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام إن شاء الله»، فقال رسول الله ﷺ: «أو يكون ذلك عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام إن شاء الله تعالى...»[٣].

٦ ـ إنّ من كرامته ﷺ على الله عزّ وجلّ وتفضيله إياه وأهلَ بيته الطاهرين أنْ يملِّكهم الأرض، بل ملك جميع أهل الدنيا منذ خَلْق الدنيا إلى يوم فنائها كما في خبر جابر بن يزيد عن الصادق عليه السلام في رجعة أمير المؤمنين عليه السلام يقول فيه بعد ذكر ملك الأرض لرسول الله ﷺ: «إي والله وأضعاف ذلك ـ ثم عقد بيده أضعافاً ـ يُعطي الله نبيّه ﷺ ملك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها حتّى ينجز له موعده في كتابه كما قال ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[٤][٥].

---

(١) البطن: دون القبيلة وفوق الفخذ (لسان العرب، ج٣، ص٥٤، مادة بطن).
(٢) والمناسب (فقالوا).
(٣) مختصر البصائر، ص٩٤، ح٩/٦٣، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٦، ح٦٠.
(٤) براءة/ ٣٣.
(٥) مختصر البصائر، ص١٢٠، ح٩٩/ ٤٥، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٤،ح٧٥.

٧ ـ حُدّدت مدّة ملك النبي ﷺ بخمسين ألف سنة كما روى ذلك صاحب مختصر البصائر عن السيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني بطريقه إلى أسد بن إسماعيل عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال حين سُئِل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1]، وهي كرّة رسول ﷺ فيكون ملكه في كرّته خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين في كرّته أربعة وأربعين ألف سنة»[2].

أقول: هذه الروايات وإن كان أكثرها ضعيفاً سنداً إلاّ أنّها في غالبها تتوافق مع المرتكزات العقائدية والفكرية لمذهب الإماميَّة من جهة، ولا يلزم منها محذور عقلي أو شرعي يقتضي رفضها من جهة ثانية، إلاّ ما في رواية أسد بن إسماعيل التي ورد فيها مدّة إقامته ﷺ في الرجعة التي حُدّدت في الرواية بخمسين ألف سنة فقد يكون هذا تعبيراً عن طول ملكه ومكثه ﷺ.

وقد يكون من أيام وسنين ذلك الزمان التي قد تختلف عن سنين زماننا في هذه الحياة الدنيا، لا سيما مع ملاحظة ذكر آية الخمسين ألف سنة، وخصوصاً أنَّ الرجعة من الأمور الغيبيّة التي أخبر عنها النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

على أنّه قد لا يكون لمدّة ملكه ﷺ الأثر الكبير بعد ثبوت أصل رجعته، ولا شك أنَّ اقتصاصه ﷺ من ظالمي أهل بيته عليهم السلام وغاصبي حقّهم ممَّا يتوافق مع الغرض من الرجعة الذي صرّحت به الروايات وكلمات العلماء وهو اعزاز قومٍ وإذلال آخرين بالانتقام منهم على يد المظلومين.

---

(١) المعارج/ ٤.
(٢) مختصر البصائر، ص١٦٦، ح١٤٢/ ٤٣، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣ ص١٠٤.

الثاني: في رجعة أمير المؤمنين عليه السلام

لسنا بحاجة إلى إيراد ما دلَّ على رجعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما تقدَّم من روايات صريحة في رجوعه، وأنّه دابة الأرض التي تخرج لتسم المؤمن والكافر بالعصا والميسم، فرجوعه عليه السلام ممَّا لا شك فيه، بل ورد أنّ الرجوع له عليه السلام واقع مرتين كما صرحت بذلك الأخبار: الرجعة الأولى عند خروج سيد الشهداء عليه السلام.

والثانية عند خروج رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بل هناك رجعة ثالثة له عليه السلام كما سيأتي ـ وقد دلَّ على ذلك:

ما رواه في مختصر البصائر بإسناده عن جابر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ لعليّ عليه السلام في الأرض كرة مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما... إلى أن قال: ... ثم كرّة أخرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يكون خليفة في الأرض وتكون الأئمّة عُمّاله وحتى يبعثه الله علانية، فتكون عبادته علانية في الأرض كما عبد الله سراً في الأرض...»[1].

ومن كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفي روى حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيه: قيل له: فما ذو القرنين؟ قال: رجلٌ بعثه الله إلى قومه فكذّبوه وضربوه على قرنه فمات ثم أحياه الله، ثم بعثه إلى قومه فكذّبوه وضربوه على قرنه الآخر فمات، ثم أحياه الله فهو ذو القرنين لأنّه ضُربت قرناه. وفي حديث آخر: «وفيكم مثله يريد نفسه»[2].

---

(١) مختصر البصائر، ص١٢٠، ح٩٩/ ٤٥، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٤، ح٧٥..

(٢) مختصر البصائر، ص٧٩، ح٥٢٨/ ٢١، وعنه كتاب الرجعة للشيخ الإحسائي، ص٢٠٢ وص٢٠٣، وبحار الأنوار ج٥٣، ص١٠٧، ح١٣٧.

فقوله عليه السلام «وفيكم مثله» يريد أنه عليه السلام سيجري معه ما جرى مع ذي القرنين من الإحياء مرّتين، وذلك في الرجعة.

واعلم أنّ رجوعه عليه السلام في هاتين المرّتين لغرض مهم:

أما رجوعه مع رسول الله صلى الله عليه وآله:

١ ـ فلأنه صاحب لوائه في الدنيا والآخرة وكذلك يكون في الرجعة.

٢ ـ إنّ الله يكرمه بحشد الأنبياء له عليهم السلام لينصروه ويقاتلوا تحت لوائه وبإمرته. وقد تقدّم ما يدلّ على ذلك.(١).

٣ ـ إنّه لمّا كان عليه السلام قسيم الجنة و النار في الآخرة كما دلّت على ذلك الرويات عند الفريقين، فقد كان في الرجعة له هذا الحق وهذا الشأن كما دلّت على ذلك روايات الدابة التي تخرج آخر الزمان في أحسن صورة لتسم وجه المؤمن بالمؤمن والكافر بالكافر وتقدّم نقل بعضها (ص١٢٤ وما بعدها)، ومنها أيضاً:

ما رواه الصدوق في اكمال الدين بإسناده عن النزال بن سبرة عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال عليه السلام بعد ذكر الدجّال وقتله: «ألا إنَّ بعد ذلك الطامّة الكبرى. قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة من الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى، تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فيطبع فيه «هذا مؤمن حقاً» وتضعه على وجه كلّ كافر فيكتب «هذا كافر حقّاً...»(٢).

وروى العلاّمة المجلسي من كتاب الحسن بن سليمان بإسناده عن

---

(١) وراجع بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٦، ح٢٠.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٩٤، عن إكمال الدين.

أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: تخرج دابة الأرض ومعها عصى موسى عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام، تجلو وجه المؤمن بعصا موسى عليه السلام، وتسم وجه الكافر بخاتم سليمان عليه السلام»[1].

هذا، وقد أكثر الحسن بن سليمان الحلّي في مختصر البصائر من الروايات الواردة في دابّة الأرض وأنها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[2].

٤ ـ إنّه يقاتل مع رسول الله ﷺ ظالمي أهل بيته وغاصبي حقهم عليهم السلام كما تقدّم في رواية أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام (ص١٥٧).

٥ ـ إنه عليه السلام الذائد عن حوض النبي ﷺ في الدنيا كما في ما رواه أبان بن أبي عيّاش عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «يا أمير المؤمنين، أخبرني عن حوض النبي ﷺ في الدنيا أم في الآخرة؟ فقال: بل في الدنيا.

قلت: فمن الذائد عنه؟

فقال: أنا بيدي فليردنّه أوليائي وليصرفنّ عنه أعدائي». وفي رواية أخرى: «ولأوردنّه أوليائي ولأصرفنّ عنه أعدائي»[3].

٦ ـ مدّة ملكه عليه السلام كما حدّدتها الروايات ٤٤ ألف سنة كما في رواية أسد بن إسماعيل المتقدمة في مدّة ملك رسول الله ﷺ. وكذلك في رواية الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام المتقدمة (ص١٧٥) في قتل رسول الله ﷺ إبليس اللعين، وفي آخرها: «ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتّى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد

---

(١) نفس المصدر، ج٥٣، ص١١١، ح١٠.
(٢) مختصر البصائر، من ص ٤٨٣ إلى ص ٤٨٩ فراجع وغيرها فيه أيضاً.
(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٨، ح٦٦.

من صلبه ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامتّان عند مسجد الكوفة وما حوله، بما شاء الله»[١].

والكلام فيه كالكلام في مدّة ملك رسول الله ﷺ.

وأما رجوع أمير المؤمنين عليه السلام مع الحسين عليه السلام فذلك:

١ ـ إنه عليه السلام ينتقم لابنه من بني أميّة ومعاوية، وينتقم من الذين قاتلوه في صفّين، كما في خبر جابر بن يزيد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إنَّ لعليٍّ عليه السلام في الأرض كرّة مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما يُقبل برايته حتّى ينتقم له من بني أميّة ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه، ثم يبعث الله إليهم أنصاره يومئذٍ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً ومن سائر النَّاس سبعين ألفاً فيلقاهم بصفّين مثل المرَّة الأُولى حتّى يقتلهم، ولا يبقي منهم خبراً. ثمّ يبعثهم الله عزّ وجلّ فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون وآل فرعون. »[٢].

وفي خبر جابر بن يزيد الآخر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[٣] قال: هو أنا إذا خرجتُ أنا وشيعتي، وخرج عثمان بن عفّان وشيعته، ونقتل بني أميّة، فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مُسلمين»[٤].

وهذا هو الرجوع الثاني له عليه السلام لغرض الانتقام من قتله ولده أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

---

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) تقدّم تخريجه.

(٣) الحجر/ ٢.

(٤) مختصر البصائر، ص٢٠٤، ح٢٠٤/ ١، ورواه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٤، ح٩٠.

٢ ـ إنه عليه السلام يبعث البعوث لقتال إعداء الله تعالى، ومنها بعثه سيد الشهداء عليه السلام بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله، ففي خبر جابر عن أبي جعفر عليه السلام في حديث في رجعة الحسين عليه السلام عنه «. . . ثم إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليَّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، ويبعثني إلى المشرق والمغرب، فلا آتي على عدوّ لله إلاّ أهرقتُ دمه، ولا أدع صنماً إلاّ أحرقته حتّى أقع إلى الهند فأفتحها.

وإنّ دانيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين يقرلان: صدق الله ورسوله، ويبعث الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم، ويبعث بعثاً إلى الرُّوم فيفتح الله لهم. . . .»[1].

٣ ـ تسميته عليه السلام بالسفّاح الذي يخرج لينتقم للحسين عليه السلام من أعدائه فقد روى الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) في الاختصاص بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في خروج الحسين عليه السلام وفيه: «. . . فيجتمع عليه[2] الناس أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتّى يلجؤه إلى حرم الله، فإذا اشتدّ البلاء عليه، وقُتل المنتصر خرج السفّاح من الدنيا غضباً للمنتصر فيقتل كلّ عدوّ لنا. وهل تدري من المنتصر والسفّاح يا جابر؟ المنتصر الحسين بن علي، والسفّاح عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

وهذا هو الرجوع الثالث حسب الظاهر لأمير المؤمنين عليه السلام غضباً لقتل المنصور وهو ولده الحسين عليه السلام.

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦١، ح٥٢ عن الخرائج والجرائح.
(٢) أي على الحسين عليه السلام.
(٣) الاختصاص، ص٢٥٧ و٢٥٨، مجلد١٢ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (رضوان الله عليه)، وعنه في البحار، ج٥٣، ص١٠٠، ح١٢٢. وانظر ص١٠٣ من البحار، ح١٣٠، عن مختصر البصائر.

ثم إنَّه في رجعته عليه السلام يُكرمه الله تعالى بأن يجمع له أهله كما جمعهم ليعقوب وأيوب عليهما السلام ففي خبر عباية الأسدي قال: «سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا سيد الشّيب وفيّ سنّة من أيوب، والله ليجمعنَّ الله لي أهلي كم جُمعوا ليعقوب»(١).

وفي خبر الأصبغ بن نباتة عنه عليه السلام قال: «سمعته يقول على المنبر: أنا سيّد الشّيب، وفيَّ شبه من أيّوب وليجمعنّ الله لي شملي كما جمعه لأيوب...»(٢).

وعلّق العلاّمة المجلسي رحمه الله على الحديث الأوَّل فقال: «فقد حلف عليه السلام أنَّ الله سبحانه وتعالى سيجمع له ولده كما جمعهم ليعقوب، وقد كان اجتماع يعقوب بولده في دار الدنيا فيكون أمير المؤمنين عليه السلام كذلك في الدنيا يُجمعون له في رجعته عليه السلام، وولده الأئمّة عليهم السلام وهم المنصوصون على رجعتهم في أحاديثهم الصحيحة الصريحة»(٣). وقد تقدّم الحديثان مع تعليق العلاّمة المجلسي رحمه الله ص١٤٧ ـ ١٤٨ فراجع.

الثالث: في رجعة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

إعلم أنّ الله تعالى قد أكرم مولانا سيد الشهداء عليه السلام بكرامات جليلة عظيمة تدلُّ على عظيم شأنه، وعلوّ قدره عند الله عزّ وجلّ، منها:

١ ـ أن الله تعالى قد أعطاه درجة لا ينالها إلاّ بالشهادة، وقد حازها عليه السلام بشهادته العظمى، وقتله في سبيل الله تعالى مقدّماً نفسه وأهله وعياله وبني أخوته وبني أخواته وبني عمومته أضاحي في سبيل دين سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٦، ح٨٠، عن مجالس المفيد (رضوان الله عليه).
(٢) المصدر السابق، ص٧٧، ح٨٣ عن رجال الكشي.
(٣) المصدر السابق، ص١٠٨.

٢ ـ أكرمه الله تعالى بأن جعل الإمامة في صلبه ومن ولده وهم تسعة أطهار معصومون أبرار ندين بالولاية لهم، والطاعة لما يصدر عنهم، وقد ثبت في محله من كتب علمائنا الأعلام حقّهم في الإمامة والخلافة والوصية لرسول الله ﷺ.

٣ ـ أكرام الله تعالى له بأن جعل الدعاء مستجاباً تحت قبته الشريفة.

٤ ـ جعل الله تعالى في تربته الشفاء، واستثناها من حرمة أكل الطين. وقد دلَّ على ذلك روايات كثيرة ذُكرت في مظانّها من كتب الحديث والفضائل وكتب الفقه الاستدلالية، والأعمال والزيارات.

٥ ـ إنّ الله تعالى قد جعل سيد الشهداء أوَّل الراجعين إلى الحياة الدنيا بعد قيام القائم (عج) كم دلّت على ذلك الروايات العديدة منها:

١ ـ صحيح محمّد بن مسلم عن حمران بن أعين وأبي الخطّاب عن أبي عبد الله عليه السلام (راجع ص٢٠).

٢ ـ خبر سليمان بن خالد العاقولي عن أبي عبد الله عليه السلام (راجع ص١٣٨).

٣ ـ خبر حمران عن أبي جعفر عليه السلام (راجع ص١٤٧).

٤ ـ خبر المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام (راجع ص١٤٧).

٥ ـ خبر أحمد بن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام (راجع ص١٥٣).

٦ ـ ما رواه في مختصر البصائر عن أبي عبد الله عليه السلام (ص١٥٤).

وقد وردت روايات تضمّنت ما يكون من سيد الشهداء عليه السلام في رجعته وقد ذكرنا بعضاً منها اتفاقاً في رجعة أمير المؤمنين منها:

إن أمير المؤمنين عليه السلام يبعثه بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المشرق والمغرب لقتال أعداء الله، ومحو عبادة الأصنام.

وأنّه المنتصر الذي يخرج مطالباً بدمه فيُقتل ثم يخرج السفّاح وهو أمير المؤمنين لينتقم له كما في خبر جابر. ـ المتقدّم ص١٨٣ ـ عن أبي جعفر عليه السلام حيث يذكر خبر خروج الحسين عليه السلام بعد موت القائم(عج) يقول: «.... ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيَقتل ويسبي حتّى يُقال: لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كلَّ هذا القتل، فيجتمع عليه النّاس أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتّى يلجؤه إلى حرم الله، فإذا اشتدّ البلاء عليه وقتل المنتصر خرج السفّاح إلى الدنيا غضباً للمنتصر فيقتل كلّ عدوٍّ لنا، وهل تدري من المنتصر ومن السفّاح يا جابر؟ المنتصر الحسين بن علي والسفّاح علي بن أبي طالب عليهما السلام»[1].

هذا ما تقدّم، وقد دلّت الروايات على أمور أخرى هي:

١ ـ أن الحسين عليه السلام يلي حساب النّاس في الرجعة قبل يوم القيامة ففي خبر يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الذي يلي حساب النّاس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليهما السلام، فأما يوم القيامة فإنما هو بعثٌ إلى الجنة وبعثٌ إلى النار»[2].

٢ ـ إنه عليه السلام يملك حتّى تقع حاجباه على عينيه من الكبر كما دلّت عليه عدّة روايات تقدّم الإشارة إليها (ص١٨٦) مع الرجوع إلى موضع ذكرها تفصيلاً، منها روايتا المعلّى بن خنيس وحمران.

---

(١) الاختصاص، ص٢٥٧ و٢٥٨، وعنه في البحار، ج٥٣، ص١٠٠، ح١٢٢، وص١٠٣، ح١٣٠.
(٢) مختصر البصائر، ص١١٧، ح٣٨/٩٢، وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٣، ح١٣.

وفي رواية ثالثة عن المعلّى بن خنيس وزيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: «سمعناه يقول: إنّ أوّل من يكر في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام، ويمكث في الأرض أربعين سنة حتّى يسقط حاجباه على عينيه»(١).

وقد يكون التعبير بالأربعين سنة كناية عن طول مدّة مكثه عليه السلام وإلاّ فسقوط حاجبيه على عينيه عليه السلام لا يكون في هذه المدّة القصيرة عادةً.

اللّهمَّ إلاَّ أن يكون رجوعه عليه السلام إلى الحياة الدنيا، وهو في السنّ الذي استُشهد فيه أي ابن سبعٍ وخمسين سنة تقريباً، ثم يمكث أربعين سنة، فمجموعه سبعٌ وتسعون سنةً فيمكن في هذا العمر أن يطول شعر حاجبيه ليسقط على عينيه، كما يُروى في بُرير بن خضير وحبيب بن مظاهر الشهيدين في كربلاء أنَّهما كانا ابني تسعين سنة وكانا يرفعان حاجبيهما بعصابة يربطاها على جبهتهما لطول شعرهما، والله العالم.

٣ ـ خروج أصحابه الذين قتلوا معه في كربلاء فقد روى العيَّاشي في تفسيره عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾(٢).

قال: «خروج الحسين عليه السلام في الكرّة في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه عليهم البيض المذهّبة لكلّ بيضة وجهان...»(٣).

٤ ـ نصرة الملائكة له عليه السلام إذا خرج كما في خبر حريز عن أبي عبد الله عليه السلام «أنَّ الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لهم، فمكثت

---

(١) مختصر البصائر، ص٩١، ح٥٨/ ٤، ج٥٣، ص٤٣، ح١٣. وعنه بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦٣، ح٥٤.
(٢) الإسراء/ ٥.
(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٨٩، ح٩٠ عن تفسير العيَّاشي. ورواه عن الكافي بإسناده عن عبد الله بن القاسم البطل عن أبي عبد الله عليه السلام.

تستعدّ للقتال وتتأهّب لذلك حتّى قُتل، فنزلت وقد انقطعت مدّته وقُتل صلوات الله عليه.

فقالت الملائكة: يا ربّ أذنت لنا في الانحدار، وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم أن الزموا قبّته حتّى ترونه قد خرج فانصروه، وأبكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، وإنكم خُصصتم بنصرته والبكاء عليه، فبكت الملائكة تقرّباً وجزعاً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج صلوات الله عليه يكونون أنصاره»[1].

٥ ـ إنّ الذين يخرجون معه عليه السلام من غير أصحابه الذين استشهدوا بين يديه في كربلاء خمسة وسبعون ألفاً كما في خبر سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... وأوّل من ينفض عن رأسه التراب الحسين بن علي عليهما السلام في خمسة وسبعين ألفاً وهو قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ * يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ﴾[2][3].

وفي رواية أخرى (خمسة وتسعين ألفاً)[4].

٦ ـ إنه عليه السلام يكون بيده تطهير الأرض نهائياً من كلّ من لا يتديّن بدين الإسلام عليه السلام ومن كلّ حرام.

فعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن سيد الشهداء عليه السلام في حديث شهادته وخروجه ومن قتل معه قبل يوم القيامة يقول عليه السلام:

«ثمّ لأقتلنّ كلَّ دابة حرَّم الله لحمها حتّى لا يكون على وجه

---

(١) كامل الزيارات لأبي القاسم بن قولويه القمّي، باب٢٧، ح٢٠، وعنه في البحار، ج٥٣، ص١٠٦، ح١٣٣.
(٢) غافر/ ٥١ و٥٢.
(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠٦، ح١٣٤ عن كنز الفوائد وتفسير فرات بن إبراهيم.
(٤) نفس المصدر السابق.

الأرض إلاّ الطّيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيّرنّهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننتُ عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه...»[١].

أقول: إنّ هذا يكون قبل موت القائم(عج) الذي يحكم تسعة عشرة سنة وأشهراً كما دلّت عليه الروايات، وفي بعضها تسعة عشر سنة دون الأشهر حيث يبعثه أمير المؤمنين عليه السلام بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدّم (ص١٨٦).

وورد في بعض هذه الروايات أن الحسين عليه السلام يملك ثلاث مائة وتسعاً ففي خبر جابر بن يزيد الجعفي قال: «سمعت أبا جعفر محمّد بن علي عليه السلام يقول: والله ليملكنَّ رجلٌ منا أهل البيت ثلاث مائة سنة ويزداد تسعاً، قال: فقلت له: متى يكون ذلك؟

قال: بعد موت القائم عليه السلام. قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتّى يموت؟ قال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته»[٢].

قال: «قلت له: فيكون بعد موته الهرج؟ قال: نعم خمسين سنة، ثمّ يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي، حتّى يُقال: لو كان هذا من ذريّة الأنبياء، ما قتل الناس كلَّ هذا القتل؟... إلى آخر الرواية التي تقدمت (ص١٨٦)[٣].

ونستفيد من هذه الروايات أنّ للحسين عليه السلام خروجين، الأول: قبيل قبض القائم عليه السلام. والثاني: بعد خمسين سنة من قبضه عليه السلام ليطلب بدم نفسه كما دلّت عليه الرواية الآنفة.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٦١، ح٥٢ عن الخرائج.
(٢) إلى هنا في البحار، ج٥٢، ص٢٩٨، ح٦١ عن غيبة النعماني.
(٣) الاختصاص، ص٢٥٧ و٢٥٨.

وهناك ما يدل على أنَّ له عليه السلام خروجاً ثالثاً كما سيأتي.

وقد دلّ على الخروج الأوَّل ما رواه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الكافي بإسناده عن عبد الله بن القاسم البطل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾... إلى آخر الآية[1].

فممّا قاله عليه السلام: ... ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهّبة لكلٍّ بيضة وجهان، المؤدّون إلى الناس أنَّ هذا الحسين قد خرج حتّى لا يشك المؤمنون فيه، وأنّه ليس بدجّال ولا شيطان، والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين عليه السلام جاء الحجَّة الموتُ فيكون الذي يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام، ولا يلي الوصيَّ إلاّ الوصي»[2].

وعلَّق العلاَّمة المجلسي رحمه الله على رواية جابر عن أبي جعفر عليه السلام الواردة في ملك رجلٍ من أهل البيت ٣٠٩ سنوات فقال: «إشارة إلى ملك الحسين عليه السلام أو غيره من الأئمّة في الرجعة»[3].

والذي يقوّي الاحتمال الأوَّل وهو أنّه الحسين عليه السلام تتمة الرواية التي ذكرها العلاّمة نفسه في ج٥٣/ص ١٠٠/ح ١٢٢ عن الاختصاص[4].

---

(١) الإسراء/ ٤ و٥.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٣، ح١٠٣ عن روضة الكافي. وروى نحوه في مختصر البصائر عن أبي عبد الله عليه السلام (بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠٣، ح١٣٠).
(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩٩.
(٤) أنظر (ص١٨٣).

يبقى أنَّ في مدّة ملك الحسين عليه السلام اختلافاً ففي بعض الروايات أربعون سنة كرواية المعلّى والشحام.

وفي بعض آخر ٣٠٩ سنوات كما في رواية جابر بن يزيد الجعفي.

وقد يُجمع بينهما بحمل الأولى على الخروج الأوَّل الذي يكون بعد موت القائم عليه السلام مباشرة ليلي تجهيزه فيمكث مدّة أربعين سنة بعده.

وحمل الثانية على الخُروج الثاني ليُطالب بدمه وينتصر له فيمكث ٣٠٩ سنوات ثم يُقتل ويليه خروج أمير المؤمنين عليه السلام لينتقم له، ولعلّه الخروج الثاني لأمير المؤمنين عليه السلام بعد خروجه الأوَّل متزامناً مع خروج الحسين عليه السلام كما تقدّم، والخروج الثالث له عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد ورد عنه عليه السلام قوله: «أنا صاحب النشر الأول، والنشر الآخر، وصاحب الكرّات، ودولة الدول»[1].

وفي خبر عاصم بن حميد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «وإنَّ لي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الصوّلات والنقمات، والدَّولات العجيبات، وأنا قرنٌ من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

والحاصل: إنَّ هناك روايات دلّت على خروج الحسين عليه السلام إثر القائم عليه السلام الذي يقبضه الله تعالى بعد التسليم للحسين عليه السلام فيلي هو عليه السلام تجهيزه ودفنه.

---

(١) راجع (ص١٣٣).

(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٦، ح٢٠ عن مختصر البصائر. ونحوه في الكافي عن أبي الصامت الحلواني عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام (بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠١، ح١٢٣ عن الكافي).

ودلّت روايات أخرى على خروج الحسين عليه السلام بعد خمسين سنة من موت القائم عليه السلام، فلا محيص عن كونه عليه السلام له خروجان، بل ثلاثة كما سيأتي.

٧ ـ ما يكون لسيد الشهداء عليه السلام من الجاه العظيم والملك الكبير في الرجعة كما في خبر المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«كأني بسريرٍ من نور قد وُضع وقد ضربت عليه قبّة من ياقوتة حمراء، مكلّلة بالجوهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالساً على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبّة خضراء، وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلّمون عليه.

فيقول الله عزّ وجلّ لهم: أوليائي سلوني! فطالما أُوذيتم وذللتم واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلاّ قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم من الجنّة، فهذه والله الكرامة»[1].

يقول العلاّمة المجلسي رحمه الله تعقيباً: «سؤال حوائج الدنيا يدل على أنَّ هذا في الرجعة إذ هي لا تُسأل في الآخرة»[2].

وهو ما قاله أيضاً الشيخ الاحسائي في كتابه الرجعة[3].

خلاصة ما تقدّم:

أولاً: رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار جميعاً ومعهم الصديقة الشهيدة سيدة نساء العالمين ليُقتص لهم ممّن ظلمهم وغصب حقهم وآذاهم، ويجتمعون جميعاً في وقت واحدعند قيام القائم عليه السلام.

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٦، ح١٤٠، عن كامل الزيارات، وقد تقدم عن المصدر (ص٣٩).
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) الرجعة للشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، ص٢٠٠.

ثانياً: يرجع أمير المؤمنين عليه السلام ـ بحسب الروايات ـ ثلاث رجعات:

١ ـ مع الحسين عليه السلام لينتقم له ممّن ظلمه وقتله، وينتقم من أهل صفّين وغيرهم من بني أميّة.

٢ ـ بعد الحسين عليه السلام الذي يخرج في حياة القائم عليه السلام فيلي هو تجهيزه ودفنه ويسلّمه القائم عليه السلام الخاتم، ثم يقتل الحسين عليه السلام وقد سمّي بالمنتصر، فيخرج بعد قتله أمير المؤمنين عليه السلام وقد سمّي بالسفّاح لينتقم له.

٣ ـ مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويقوم معه بعدة أمور تقدّم ذكرها.

ولا مانع من أن يكون له عليه السلام كراتٌ أخرى ورجعات أخرى بعد قوله عليه السلام «أنا صاحب الرجعات والكرات». فتزيد كراته عليه السلام ورجعاته عن الثلاثة.

ثالثاً: رجوع سيد الشهداء عليه السلام بمن قُتل معه وزيادة عليهم بأضعاف مضاعفة وله عليه السلام خروجان:

الأول: قبيل موت القائم عليه السلام حيث يلي هو تجهيزه ودفنه، ويمكث مدّة ولعلها أربعون سنة كما دلّت عليه بعض الروايات.

الثاني: بعد مرور خمسين سنة على موت القائم عليه السلام حيث يكون الهرج والمرج فينتصر لدمه فيَقتل ويسبي ثم يُقتل، وهو الخروج الذي يليه خروج الأمير عليه السلام.

وهناك ما يدلّ على أن خروجه عليه السلام يتزامن مع خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وقيام الحجة(عج).

وهو خروجٌ ثالث له عليه السلام يكون هو الأول. فيليه خروجه لتجهيز القائم عليه السلام ثم الخروج الذي يليه خروج أمير المؤمنين عليه السلام.

فعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في حديث استشهاد الحسين عليه السلام عنه عليه السلام يقول: «فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإنَّا نَردُ على نبيّنا، قال: ثم أمكث ما شاء الله فأكون أوَّل من تنشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا، ثمّ لينزلنَّ عليَّ وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا إلى الأرض قطُّ، ولينزلنَّ إليَّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجنودٌ من الملائكة، ولينزلنَّ محمّدٌ وعليٌّ وأنا وأخي وجميع من منَّ الله عليه في حمولات من حمولات الرّب، خيلٌ بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزنَّ محمّدٌ لواءه وليد فعنّه إلى قائمنا مع سيفه...»[1].

ومن الواضح أنَّ هذا هو الخروج الأول للجميع حيث تزامن مع قيام القائم عليه السلام ثم تأتي الخرجات الأخرى.

تنبيه لا بُدّ منه:

إعلم أنّه بعد أن ثبت أصل الرجعة بمعناها المعروف، وأنّها ممَّا لا شك فيها ولا ريب يعتريها، وأنَّ الدليل القطعي حاكم بوقوعها فضلاً عن إمكانها، وبعدما ثبت أنَّ الراجعين صنفان: مؤمن محض، وكافر محض لم يهلكوا بالعذاب في الدنيا.

وأن رجوعهم ليُقتص من الكافرين للمؤمنين، فيُذل الأولون ويُعزّ الآخرون.

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦١، ح٥٢، عن الخرائج والجرائح.

ولمَّا كان محمّد عليه السلام وآله الأطهار عليهم السلام والأنبياء وأوصياؤهم عليهم السلام هم الفرد الأكمل لمن محض الإيمان محضاً، وكان أعداؤهم الفرد الأكمل لمن محض الكفر محضاً، كان رجوعهم جميعاً متعيّناً ليحصل الغرض بالاقتصاص الذي به يُعزّ المؤمن ويُذل الكافر.

بعد ثبوت هذا كلّه، فإن تفاصيل هذا الرجوع لجهة الأحداث التفصيلية التي تقع أثناءه وفي مدّته، وطول مدّة الراجع وقصرها قد دلّت عليها روايات عديدة لكنها في غالبها ضعيفة السند بالنظر العلمي لبحث السَّند، إلاَّ أنَّ كثرة هذه الروايات تعطينا اطمئناناً، وفي بعضها قطعاً بحصول مجمل هذه الأحداث وذلك لعدم مخالفتها لاعتقاد ديني أصلي أو فرعي ولعدم مانع عقلي أو عادي يحول دون وقوعها.

على أنَّ كرامة النبي وأهل بيته الأطهار عليهم السلام تفوق ما نتخيله عند الله تعالى، ممَّا يؤكد أنَّ كلّ ما يكون فيه كرامة لهم وعزّة وشرفاً ورفعةً ـ وهم أهله قطعاً ـ لا بُدّ أن يفيض الله تعالى عليهم ـ بمقتضى كرمه ـ هذه الكرامة والعزّة.

وفي الروايات ما يؤكد ذلك ولا يمنعه.

يقول العلاّمة المجلسي رحمه الله في بحاره الزاخر بعد عرضه جملة كثيرة من هذه الروايات: «ويجب على من يقرُّ لآل محمّد عليهم السلام بالإمامة وفرض الطاعة، أن يسلّم إليهم فيما يقولون، ولا يردُّ شيئاً من حديثهم المرويِّ عنهم إذا لم يخالف الكتاب والسنّة»[1].

ومن الواضح جداً عدم مخالفة تلك التفاصيل للكتاب والسنة القطعيين بل نقول: الكتاب والسنّة يعضدان هذه التفاصيل بالاجمال.

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٥.

هذا، وقد تقدم (ص٩٤ وما بعدها) بعض روايات التسليم لآل محمّد ﷺ والرد إليهم فيما ورد عنهم عليهم السلام.

جعلنا الله تعالى من المسلِّمين لهم، الرادّين إليهم لا عليهم، ورزقنا شفاعتهم يوم الفزع الأكبر.

تمّت هذه الرسالة بحول الله وقوّته صباح يوم الأحد الواقع فيه ١٨/ شعبان المعظّم من سنة ٢٢ بعد الألف وأربعمائة من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها وآله آلاف التحية والسلام. وصلى الله على المصطفى الهادي محمّد وعلى آله الأطهار منارات العلم وأمناء الرحمن وسلّم تسليماً كثيراً.

والحمد لله ربِّ العالمين

إسماعيل إبراهيم حريري العاملي

عبّا ـ جبل عامل

المصادر

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الكافي في الأصول والفروع لثقة الإسلام الكليني/ دار صعب ودار التعارف/ بيروت ـ طبعة ثالثة.

٣ ـ أوائل المقالات للشيخ المفيد/ دار المفيد ـ بيروت/ طبعة ثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م/ مجلد٤ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد.

٤ ـ المسائل السرويّة للشيخ المفيد/ دار المفيد ـ بيروت/ طبعة ثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م/ مجلد٧ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد.

٥ ـ تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد/ دار المفيد ـ بيروت/ طبعة ثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد.

٦ ـ المسائل العكبريّة للشيخ المفيد/ دار المفيد ـ بيروت/ طبعة ثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م/ مجلد٦ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد.

٧ ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن للسيد المرتضى/ دار المفيد ـ بيروت/ طبعة ثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م/ مجلد٢ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد.

٨ ـ بحار الأنوار للعلاّمة محمّد باقر المجلسي/ مؤسسة الوفاء ـ بيروت/ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٩ ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للمحدّث الحر العاملي/ دار الكتب العلميّة، إسماعيليان نجفي/ ايران ـ قم.

١٠ ـ سعد السعود للسيد رضي الدين ابن طاووس/ منشورات الرضى/ قم ١٣٦٣هـ.

١١ ـ حق اليقين في معرفة أصول الدين للسيد عبد الله شبّر/ دار الكتاب الإسلامي.

١٢ ـ عقائد الإماميَّة للشيخ محمّد رضا المظفّر/ دار الارشاد الإسلامي ـ بيروت/ الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

١٣ ـ جامع الشتات للعلاّمة المحقق المازندراني الخواجوئي/ تحقيق السيد مهدي الرجائي/ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٤ ـ تفسير القمّي لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمّي/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان/ طبعة أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

١٥ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للفضل بن الحسن الطبرسي/ منشورات دار ومكتبة الحياة.

١٦ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري/ دار المعرفة/ بيروت ـ لبنان.

١٧ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، وبأسفله تفسير الجلالين/ شركة ومطبعة مصطفى البابا الحلبي وأولاده بمصر/ الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

١٨ ـ تفسير الجلالين بأسفل تفسير البيضاوي/ أنظر تفسير البيضاوي.

١٩ ـ الميزان في تفسير القرآن للسيد محمّد حسين الطباطبائي/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٢٠ ـ تفسير العيَّاشي للمحدّث الجليل محمّد بن مسعود بن عيّاش السَّلمي السمرقندي المعروف بالعيّاشي/ المكتبة العلمية الإسلامية/ طهران ـ سوق الشيرازي/ تصحيح وتحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاّتي.

٢١ ـ البرهان في تفسير القرآن للعلاّمة السيد هاشم الحسيني البحراني/ مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان/ ايران ـ قم/ الطبعة الثانية.

٢٢ ـ تفسير الصافي للفيض الكاشاني/ منشورات مكتبة الصدر/ إيران ـ طهران/ طبعة ١٤١٥هـ.ق ـ ١٣٧٣هـ.ش.

٢٣ ـ تفسير القرآن للسيد عبد الله شبّر/ دار إحياء التراث العربي/ طبعة ثالثة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٢٤ ـ من وحي القرآن للسيد محمّد حسين فضل الله/ دار الزهراء/ بيروت/ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٥ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٢٦ ـ مختصر إثبات الرجعة للفضل بن شاذان عن مجلة تراثنا/ العدد الثاني/ السنة الرابعة/ ربيع ثاني ١٤٠٩هـ.

٢٧ ـ الغدير في الكتاب والسنّة والأدب للعلاّمة عبد الحسين الأميني/ دار الكتب الإسلامية/ طهران ١٣٧٢هـ.

٢٨ ـ المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور عبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي ومحمّد خلف الله أحمد/ مكتب نشر الثقافة الإسلامية/ طبعة ثالثة ١٤٠٨هـ.

٢٩ ـ القاموس المحيط للفيروز آبادي/ دار إحياء التراث العربي/ طبعة أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٣٠ ـ الصحاح للجوهري/ دار العلم للملايين/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الرابعة ١٩٩٠م/ تحقيق أحمد عبد الغفار عطار.

٣١ ـ الشيعة والرجعة للشيخ محمّد رضا الطبسي النجفي عن أُوفست مطبعة الآداب/ النجف الأشرف ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.

٣٢ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمّد بن علي المقري الفيّومي/ منشورات دار الهجرة/ ايران ـ قم/ الطبعة الأولى في إيران ١٤٠٥هـ.

٣٣ ـ مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي/ تحقيق أحمد الحسيني/ مؤسسة الوفاء/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٤ ـ الافصاح في فقه اللّغة لحسين يوسف موسى وعبد الفتّاح الصعيدي/ مكتب الإعلام الإسلامي/ إيران ـ قم/ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

٣٥ ـ مجلة الفكر الجديد (مقالة مع الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقاد لمحمّد حسين فضل الله).

٣٦ ـ مجلة المعارج/ مجلد٦/ سنة ثامنة.

٣٧ ـ الندوة للسيد محمّد حسين فضل الله/ دار الملاك/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٨ ـ الرجعة للميرزا الأسترأبادي/ تحقيق فارس حسون كريم/ منشورات أنوار الهدى/ قم المقدسة/ الطبعة الأولى صفر ١٤١٥هـ.ق.

٣٩ ـ كامل الزيارات لأبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي/ تحقيق نشر الفقاهة/ دار السرور ـ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٠ ـ رجال النجاشي لأبي العبّاس أحمد بن علي النجاشي، تحقيق محمّد جواد النائيني/ دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٤١ ـ من لا يحضره الفقيه للشيخ محمّد بن علي بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدّوق/ دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٤٢ ـ مفاتيح الجنان للمحدّث الشيخ عبّاس القمّي/ دار ومكتبة الرسول الأكرم(ص) ـ بيروت ـ لبنان/ طبع ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٤٣ ـ ميزان الاعتدال لشمس الدين الدهبي/ دار إحياء الكتب العربية/ طبعة أولى ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

٤٤ ـ فجر الإسلام لأحمد أمين المصري/ مكتبة النهضة المصرية/ طبعة تاسعة ١٩٦٤م.

٤٥ ـ الايضاح للفضل بن شاذان/ مؤسسة انتشارات/ ١٣٦٣/ طبعة أولى ١٣٥١.

٤٦ ـ كتاب سُليم بن قيس الهلالي/ تحقيق الشيخ محمّد باقر الأنصاري الزنجاني/ نشر مطبعة الهادي/ قم ـ ايران/ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ. الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٤٧ ـ كتاب الرجعة للشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي/ الدار العالمية ـ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٤٨ ـ الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي/ دار الأضواء/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٩ ـ الذخيرة في علم الكلام للسيد المرتضى/ تحقيق السيد أحمد الحسيني/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة/ طبع ١٤١١هـ.ق.

٥٠ ـ المسلك في أصول الدين للمحقق الحلّي/ تحقيق رضا الأستادي/ نشر مجمّع البحوث الإسلامية/ ايران/ مشهد/ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.ق، ١٣٧٣هـ.ش.

٥١ ـ مختصر البصائر للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلّي من أعلام القرن الثامن الهجري/ تحقيق مشتاق مظفر، طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.ق.

٥٢ ـ بصائر الدرجات الكبرى لمحمّد بن الحسن الصفّار/ منشورات الأعلمي ـ طهران/ الطبعة الثانية ١٣٧٤هـ.

٥٣ ـ أصل الشيعة وأصولها للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء/ تحقيق علاء آل جعفر/ نشر مؤسسة الإمام علي (ع)/ الطبعة الاولى ١٤١٥هـ.ق.

٥٤ ـ الملل والنحل لأبي الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني/ صحّحه وعلّق عليه الشيخ أحمد فهمي محمّد المحامي الشرعي بالجيزة/ الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٨م/ تصوير دار السرور/ بيروت.

٥٥ ـ الاختصاص للشيخ محمّد بن محمّد النعمان المعروف بالشيخ المفيد/ مجلد١٢ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (ع) دار المفيد، بيروت، لبنان/ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٥٦ ـ تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي/ تحقيق عبد العليم الطحاوي/ مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٥٧ ـ رسائل الحكمة للشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي/ الدار العالمية/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٥٨ ـ صفات الشيعة ومصادقة الاخوان للشيخ الصدوق رحمه الله/ جمعية المعارف الإسلامية الثقافية/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى: تشرين الثاني ١٩٩٩م.

الفهرس

مقدمة الكتاب ٧

مقدمة الطبعة الثانية ١٣

تمهيد ١٥

تقسيم جهات الكلام ١٦

الفصل الأول: في بيان المراد من الرجعة التي تقول بها الإماميّة ١٧

تصريحات علماء الطائفة ٢١

قول من تأوّل في الرجعة خلاف ظاهر الأخبار ٢٥

ردُّ هذا التأويل ٢٦

الروايات المعارضة ومناقشتها ٣٢

مناقشة هذه الروايات ٣٦

حمل الشيخ الصدوق رحمه الله ٣٧

إفتراء ابن الأثير الجزري ٤٠

تبرير البعض قول المتأوّلين بما لا طائل له ٤٣

الفصل الثاني: في بيان زمان الرجعة ٤٧
تصريح علماء الطائفة بذلك ٥١
الفصل الثالث: إنكار أهل السنّة على الإماميَّة قولهم بالرجعة وردّ الإماميَّة عليهم ٥٣
أحمد أمين في «فجر الإسلام» ٥٩
الفصل الرابع: شبهات وردود ٦٩
بعض شبهات المنكرين للرجعة ٧١
الفصل الخامس: في إقامة الدليل على إمكان الرجعة ووقوعها ٨٧
الدليل على إمكان الرجعة ٩٨
دليل الكتاب ٩٩
دليل السنّة ١٠١
تفسير دابة الأرض ١٢٧
صفات الدابة في الروايات ١٣٥
دلالة السنّة المعصوميّة على وقوع الرجعة في هذه الأمة ١٤٧
الرجعة في أدعية أهل البيت وزياراتهم عليهم السلام ١٥٨
الخلاصة ١٧٥
تذييل ١٧٦
الأوّل: في رجعة رسول الله ﷺ ١٧٧
الثاني: في رجعة أمير المؤمنين عليه السلام ١٨١
الثالث: في رجعة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ١٨٦

خلاصة ما تقدّم ١٩٤
تنبيه لا بُدّ منه ١٩٦
المصادر ١٩٩